منبر الإسلام

مع العدد
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- الفردوس مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشا

العدد ١١ - السنة ٣٤ - ذى القعدة ١٣٩٦ - نوفمبر ١٩٧٦

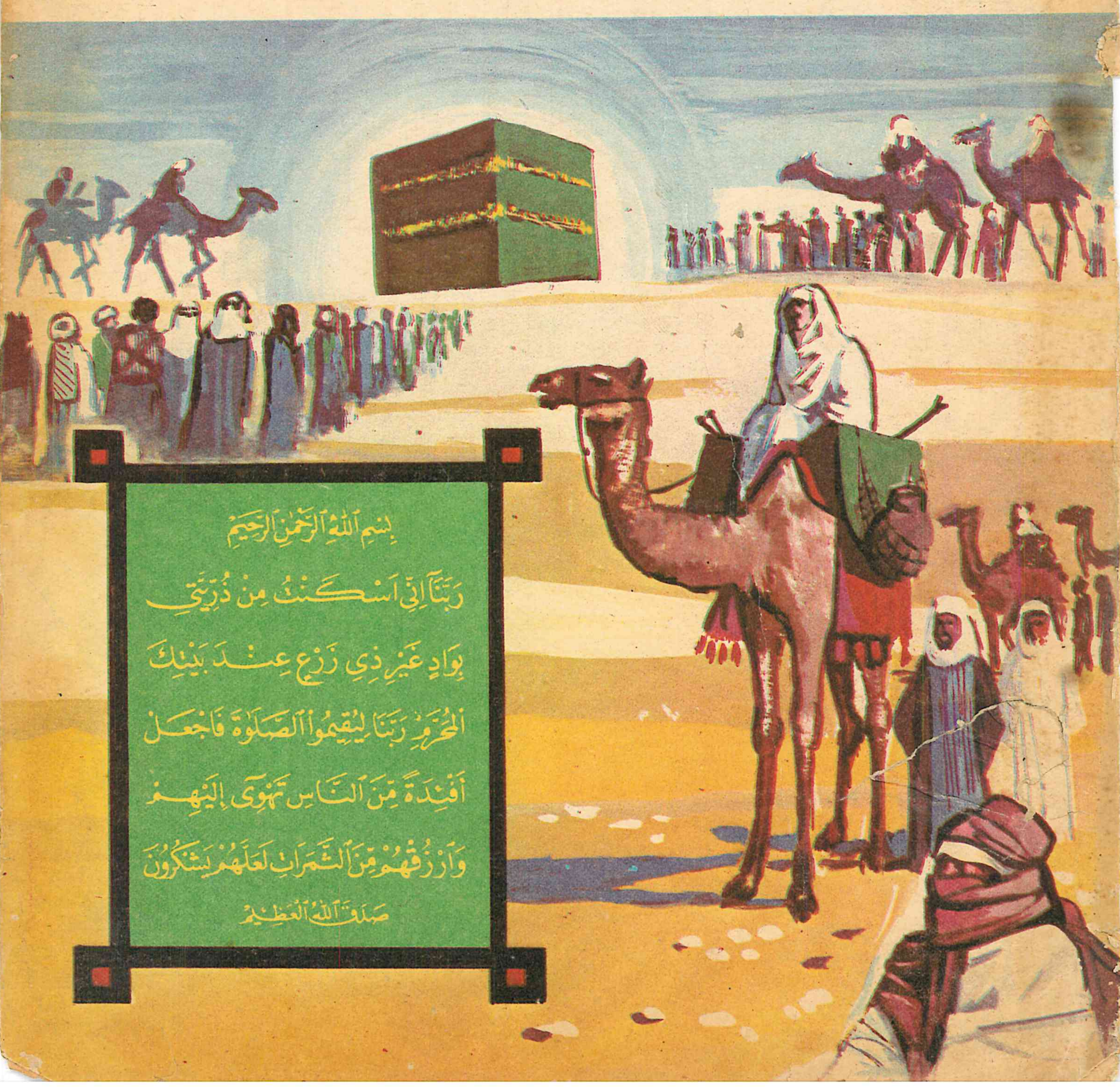

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ١١ - السنة ٣٤

ذي القعدة ١٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

- السادات يؤدى اليمين الدستورية فى اليوم التاريخى لبدء الفترة الثانية رئيسا لمصر العربية .
- تفسير سورة آل عمران .. — الاستاذ أحمد حسين
- جرائم بنى اسرائيل كما قصها القرآن .. .. .. — الشيخ عبد الجليل عيسى
- وجلعنا نومكم سباتا .. .. — الدكتور أحمد حسنين القفل
- التفسير العلمى للقرآن .. — الاستاذ أحمد زين
- الاعجاز العلمى للسنة النبوية .. .. — الدكتور عبد الرزاق نوفل
- ظل عرش الله .. .. .. — الشيخ أحمد كامل الخضرى
- الرئيس السادات والمسيرة المستمرة لدولة العلم والايمان — الاستاذ صبرى أبو المجد
- معركة الالحاد المذهبى ضد الاسلام . . . . — الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
- الكرامة الانسانية .. .. — الاستاذ عبد العظيم منصور
- فى أصول الفقه .. .. .. — فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال
- مرحلة الانطلاق وطاقات الدعاة .. .. — الدكتور حامد محمد شعبان
- الشركة فى الاسلام .. .. — الدكتور محمد عبد المنعم خميس
- معطيات الحديبية .. .. — الشيخ محمد هلال عبد الرسول
- فى الفن الاسلامى: المدرسة الفارسية .. .. — الاستاذة سميحة الجبالى
- بطل ومعارك (قصة العدد) — الاستاذ محمد صالح

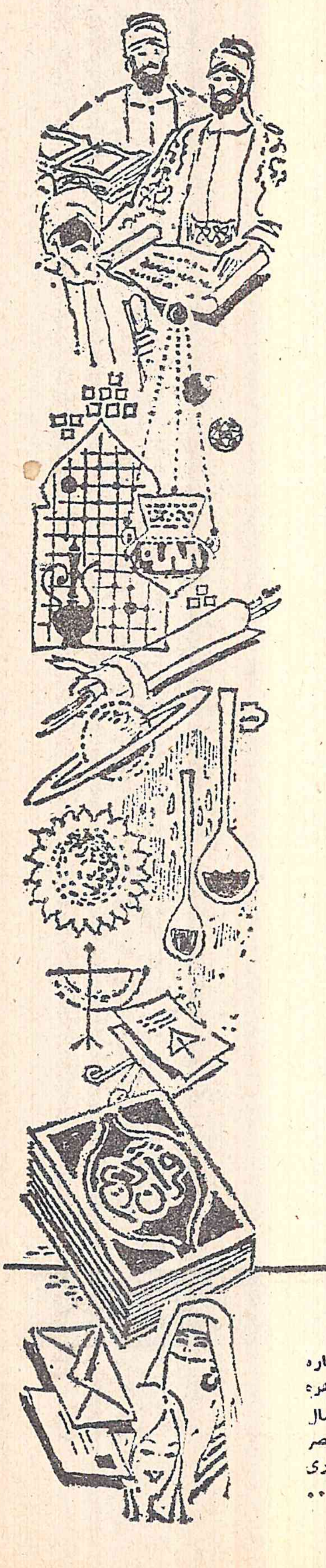

العنوان : ٢ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ - تلغرافيا : الاسلام - القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين ..

السادات
يؤدى
اليمين الدستورية
في
اليوم التاريخي
لبدء الفترة الثانية
رئيسا لمصر العربية

في جلسة تاريخية عقدها مجلس الشعب أدى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات مؤسس دولة العلم والايمان اليمين الدستوريه كرئيس لجمهورية مصر العربية عن فترة الرئاسة الثانية التى بدأت فى ـ ١٦ اكتوبر ١٩٧٦ ـ استمرارا للمسيرة الوطنية التى قادها منذ ٦ سنوات .

ووسط عاصفة متواصلة من تصفيق الاعضاء وقف الرئيس السادات على المنصة الرئيسية للمجلس وهو يؤدى أمام الاعضاء اليمين التالية :

« اقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصا على النظام الجمهورى وأن أحترم الدستور والقانون وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة اراضيه »

معالم الطريق

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

يؤدى اليمين الدستورية كرئيس لجمهورية مصر العربية عن فترة الرئاسة الثانية

إستمراراً للمسيرة الوطنية التى قادها منذ ٦ سنوات

دراسات قرآنية

تفسير سورة
آل عمران

الآيات من ١٨-٣٢

- ذروة التوحيد .
- إن الدين عند الله الإسلام .
- من هم الأميون .
- الليل والنهار في القرآن .
- الحياة والموت وجهان لحقيقة واحدة .

الأستاذ أحمد حسين

شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ● ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب ● فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ● ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين ● الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ● ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ● فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ● قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير ● تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ● لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ● قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شىء قدير ● يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ● قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ● قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » ●

ذروة التوحيد

لكل شىء ذروة وقمة وذروة التوحيد تكمن فى هذه الفقرة من الاية « شهد الله انه لا اله الا هو » .

فقد كان الله سبحانه وتعالى ولا شىء قبله ولا شىء معه ، فلم يكن الا هو واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . وهكذا يقرر السميع العليم أنه واحد لا شريك له أو قرين ، كان منذ الازل ولا شىء غيره ولا شىء معه ، انما هو الله ثم شاءت ارادته أن يخلق الخلق ، فكانت الملائكة وكانوا بدورهم أول من شهد واحدانيته وتفرده ، ثم كان خلق الانسان ، وشاءت ارادته سبحانه وتعالى أن يمنح الانسان حرية التفكير والاختيار فكان ان اختلف الانسان عن الملائكة فوجد من البشر وسيظل يوجد الى

أبد الابدين من يشرك فى عبادته ، ومن يكفر بوجوده ، ومن ينحرف عن سبيله ، وليس الا من هدى الله من يقرون بوجوده ووحدانيته ثم يمتاز من هؤلاء اولو العلم حيث يدركون بعقولهم طريق الله المستقيم وأنه عدل كله وبهذا الترتيب :

- الله
- الملائكة
- أولو العلم

يكون الاقرار بوحدانية الله ، وفى رأينا ان كلمة « شهد » هنا بمعنى أقر .

قائما بالقسط

والقسط معناه العدل ، والعدل هنا يعنى أن كل شىء عنده بمقدار ، فكل ما فى الكون ، كل ما فى السموات والارض محكوم بقواعد ونواميس شاءتها الحكمه الالهية ، فتقرر فى كل شأن ما يناسبه فعندما يشرع الله للانسان على سبيل المثال فهو يضع له من المبادىء والقواعد ما يصلح حاله ويعود عليه بالنفع والخير فى الدنيا والاخرة .

لا اله الا هو العزيز الحكيم

عود وتكرار للتاكيد وغرسها فى النفس وتعميقها وأعنى بها حقيقة وحدانية الله وانفراده بالالوهية والخلق والقوه والارادة والعلم وان كل شىء ينبعث من قدرته «العزيز» الذى لا غالب له ، «الحكيم» الذى له فى كل شىء حكمة وتدبير لغاية .

عن العلماء

وقد سبق ان رفضنا قول من قال ان العلماء الراسخين فى العلم يشاركون الله عز وجل فى معرفة تفسير المتشابه من آيات القرآن ورجحنا قول من قال ان « الراسخون فى العلم » ليست معطوفه على ما تقدمها من قول ، انما هى استئناف لقول جديد يقررون فيه أن المحكم والمتشابه كل من عند الله وهم يؤمنون به فى غير تردد فضلا عن تشكك .

أما هنا حيث الحديث عن وحدانية الله فمما لا شك فيه ان الله سبحانه وتعالى قد جهز العقل البشرى بما يؤدى الى اليقين من وجود الله ووحدانيته ، يؤكد ذلك توصل فلاسفة اليونان وعلى رأسهم أرسطو وأفلاطون عن طريق العقل الى وجود الله الخالق ووحدانيته فالاية الكريمة تقرر حقيقة قد أثبتتها التجربة وهى أن العلماء فى كل زمان ومكان لا يمكن الا أن يقروا بوجود الله ووحدانيته أما الخوض فيما وراء ذلك فان العقل وبالتالى العلم أعجز عن أن يخوض فيه ، ولذلك فقد قيل بحق : « من فكر فى الاء الله آمن ، ومن فكر فى ذات الله كفر » .

فليتدبر كل انسان آيات الله ونعمه وآلاءه وليتوقف عن التفكير فيما وراء ذلك فهذا هو الغيب الذى يجب أن نؤمن به وقد تلقيناه عن الرسل الذين عرفوه عن طريق الوحى وأمروا بابلاغنا اياه .

ان الدين عند الله الاسلام

تتجلى عظمة الاسلام وتفوقه على جميع الاديان وما جعل منه دين الانسانية الخالد الذى سوف تثوب اليه فى نهاية الامر ، انه وحد الطريق الى الله وجعل الايمان بالله وحدة واحدة كما جعل الكفر بالله وحدة واحدة وان تعددت طرقه وأساليبه باختلاف العصور « **الكفر ملة واحدة !**

دين واحد

فعندما يحدثنا القرآن عن « الاسلام » فهو يعنى به هذا الدين الذى دعا اليه كافة المرسلين ، وهو الايمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الاخر .

فجوهر الايمان واحد لا يتغير وان اختلفت التفاصيل كاختلاف اللغة التى يخاطب كل رسول بها قومه ، وهذا المعنى هو ما حرص القرآن الكريم على تثبيته فى قلوب المؤمنين ، فما فتىء يكرره فى آيات القرآن الكريم فيصف مختلف الدعوات التى دعا اليها الرسل بأنها كانت اسلاما ، وكان يعتبر الاسلام أنه هو الحنيفية السمحاء التى جاء بها سيدنا ابراهيم عليه السلام وأشاد بكل من يتبع ملة ابراهيم يقول تعالى « **ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا** ولم يشأ القرآن الكريم ان يجعل الامر محل غموض او ابهام ، او ان يتوصل له عن طريق الاجتهاد ، فقال بصريح النص : « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » .

فالدين واحد وهو الاسلام بمعنى الاستسلام له واطاعة كل ما أمر به أو نهى عنه ، كما ستفصل لنا الايات التى نحن بصددها مصداق ذلك .

« **وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم** » .

ونترى آيات القرآن تؤكد هذا المعنى فأهل الكتاب سواء كانوا يهودا او نصارى ممن كانوا فى عصر سيدنا محمد « بخاصة » كانوا يعلمون ان دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هى دعوة الحق ، بل ان يهود المدينة بالذات كانوا يبشرون بمقدم سيدنا محمد ، ويتوعدون به الكفرة والمشركين ، فلما ان بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالفعل ، كانوا هم اول الكافرين « الا قلة هداهم الله ». فكان هذا الكفر « **بغيا بينهم** » اى ظلما . متأصل فى طبيعتهم ، ظلم لانفسهم وظلم للحق ، وقد علل ذلك القرآن الكريم فى آية اخرى ، ان هذا البغى كان بسبب الحسد ، فهم وحدهم الناس انهم شعب الله المختار ولا يكون الرسول الا منهم اما النصارى فقد كان « الهيل والهيلمان » بيد امبراطور الرومان ، فما كانوا ليتخلوا عن نعيم الدنيا ، وهكذا ظلم الكتابيون انفسهم « سواء كانوا يهودا أو نصارى » عندما لم يتبعوا الحق بعد أن جاءهم وعرفوه بل وتحققوا منه .

ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب

ولكن لا يحسبن اليهود ولا النصارى انهم يقدرون على فعل ما فعلوا «من انكارهم لرسالة رسول الله» ثم يكونون بمنجاة من عذاب الله ، فسوف يحاسبهم الله بأسرع مما يتصورون — وهو ما لن تلبث الاحداث ان تصدقه فى الدنيا قبل الاخرة .

فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل

للذين اوتوا الكتاب والاميين ءأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد .

مفردات :

حاجوك : اى جادلوك

الاميين : جمع امى وهو من لا يعرف القراءة والكتابة

المعنى

يطلب الله سبحانه وتعالى من نبيه ان لا يدخل مع النصارى واليهود فى جدل لا طائل تحته يعمد فيه الكتابيون الى تزييف الحقائق والتعلق بألفاظ من هنا وهناك سيجابهوا الحق الصراح الذى يطق به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ويسد القرآن الكريم عليهم الحجة بأن يدعو نبيه وجماعة المؤمنين من حوله الى عاية الغايات من التدين وهو الاستسلام لله باطاعه اوامره والانتهاء عن نواهيه ، فهدا هو المحك وفيصل التفرقة بين من هو مؤمن ومن هو ليس كذلك ، فأما نحن المسلمين ، فسوف نلتزم بهده القاعده والامر الان اليكم أيها اليهود والنصارى والمشركين ، هل انتم على استعداد ان تنفذوا كل اوامر الله ام لا ، « فان اسلموا » بمعنى انقادوا الى اوامر الله « فقد اهتدوا » وان تولوا » اى أحجموا عن الانقياد لاوامر الله ، فدع امرهم الى الله « فانما عليك البلاغ » وهو مبدأ ما فتىء القران يذكر به نبيه وبالتالى كل داع الى الحق والخير ، من أن واجبه ينتهى عند تبليغ الرساله « **فذكر انما انت مذكر ● لست عليهم بمسيطر** »

والله بصير بالعباد

أى أن الله وحده هو العالم بشئون البشر المتكفل بهم ، ان شاء هداهم ، وان شاء تركهم الى ضلالهم .

من هم الاميون

والاتفاق على ان « الاميين » هم مشركو قريش وقد وصفوا بذلك لان أغلبية العرب الساحقة كانت لا تعرف القراءة والكتابه ، وقد كانت معجزه رسول الله انه كان أميا لا يعرف القراءة والكتابه وقد قالت بعض المستشرقين سيئى النية ، هذه الحقيقة التى تقطع بان القرآن وحى من رب العالمين ، فما كان لانسان لم يطالع كتب من سبق ان يصوغ كتابا فيه حقائق الاديان ، والحقائق الكونية ، ومن هنا حاولوا ان يدحضوا هده الحقيقه بقولهم ان وصف العرب بانهم « اميون » بمعنى انهم من غير اليهود الذين يقسمون البشر الى قسمين القسم الاول هم اليهود وبقيه البشر يطلق عليهم اسم « الامم » فالعرب اميون نسبه لهذا المعنى اى أنهم أميون وبالتالى يكون وصف سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بأنه « أمى » لا يعنى انه عدم معرفته للكتابة وانما يعنى أنه من الامم « من غير اليهود » وانزلق بعض كتابنا بحسن نيه او بسوء نيه وراء هذه الفريه التى تدل فى أخف درجاتها على أن قائلها لم يقرأ القرآن والذى يقول لرسول الله بصريح اللفظ والمعنى « **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون** »

فعدم معرفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للقراءة والكتابة مسألة ليست محلا للأجتهاد ؟ فقد قصدها الله قصدا ليتجلى الاعجاز الالهى ، تماما كما صرفه الله، عما كان يجيده العرب وهو الشعر « **وما علمناه الشعر وما ينبغى له** » فليتنبه كتاب المسلمين الى فخاخ المستشرقين ومزالقهم ، وليأخذوا بما أخذ به اجماع المسلمين من أن « الاميين » هم الذين لا يعرفون القراءة والكتابة .

« **ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم ● أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ●**

المعنى ،

وانتقل القرآن الكريم يذكر هؤلاء المجادلين وعلى رأسهم اليهود بسجل أعمالهم « الاسود » مما مر بنا بعضه فى تفسير سورة البقرة من كافة الوان الكفر والمعاصى والعناد فى الباطل وشتى صنوف الانحرافات ، وهو يعود هنا لتذكيرهم بأخص ما ارتكبوه من آثام وهو قتلهم النبيين بغير حق وحذار أن يتصور متصور أن هناك احوالا يكون فيها قتل النبيين بحق ، كلا وحاشا فالانبياء معصومون من كل دنس فضلا عن ارتكاب جرائم تجعل قتلهم حقا ، وانما المقصود انهم يقتلون لمحض كونهم أنبياء يدعون الى الحق ، أى ان قتلهم لم يتستر بأى علة الا كونهم أنبياء « **ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس** » .

بالقسط : اى بالعدل ، والعدل هنا هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقد كان يكفى فى كل زمان ومكان ان يقوم من بين اليهود من يذكرهم بالحق حتى يعتبروه خائنا ويقتلوه .

فبشرهم بعذاب اليم

فبشر يامحمد هؤلاء الذين يجادلونك وهذا هو سجل اعمالهم الناطق باجرامهم وما موقفهم منك الا ايه ذلك . بشرهم بالعذاب الاليم الذى سيحل بهم ، واستعمل القرآن الكريم كلمة « التبشير » تهكما وسخرية .

« **اولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين** » حبطت بمعنى بطلت وضاع ثوابها ان كان لبعضها ثواب فليس بعد الكفر ذنب .

وما لهم من ناصرين : اى لن يكون لهم « على عكس تصورهم » من يدفع عنهم العذاب ، ويناصرهم يوم القيامه او يدافع عنهم « **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ● ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما** معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ● **فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .**

اوتوا نصيبا من الكتاب

ليس يعرف عظمه القرآن الا من يعايشه معايشة كامله بمعنى ان يتوقف طويلا امام كل آية من آياته من ناحيه ، ويكون ملما بالظروف والملابسات التى نزلت فيها الايه ويكون لديه حصيلة من المعارف العامه فهنا وهناك فقط يدرك كيف ان بعض العبارات التى قد لا

يقف امامها طويلا ، تنطوى فى حقيقتها على الدليل القاطع على ان هذا القرآن الكريم هو وحى من رب العالمين الذى يعرف كل شيء وهو بكل شيء عليم ، والان فلننظر كيف ان عبارة « اوتوا نصيبا من الكتاب » تنطق بكل ذلك .

فقد كان اليهود يعيشون فى المدينة ويزعمون أنهم أهل الكتاب ، وغنى عن البيان ان ذلك لم يكن موضع شك عندهم ، وبخاصة عند علمائهم وأحبارهم ، فما بين أيديهم هى التوراة بلا جدال أو شبهة ، فيجيء القرآن الكريم ليقول لهم أن ما فى أيديهم ليس سوى جزء من الكتاب ، وليس الا فى القرون الحديثة عندما استفاضت الدراسات والابحاث ، انعلم ان ما بين يد اليهود مما يسمونه التوراة ويسميه المسيحيون بعد ان اضافوا اليه الاناجيل « الكتاب المقدس » . لا يوجد به الا قسم صغير جدا « خمسة اسفار » هى الخاصة بسيدنا موسى مما يمكن اعتباره أقرب ما يكون الى التوراة اما ما زاد على ذلك فهو تاريخ اليهود صاغوه عن احداثهم قبل النفى الى بابل وعادوا لكتابته بعد العوده من النفى ، ويهمنا من ذلك كله ان القرآن الكريم عندما كان يصف اليهود بأن ما فى ايديهم هو « نصيبا من الكتاب » انما كان يكشف عن حقيقة مجهولة لم تعرف الا فى العصور المتأخرة .

ما هو الكتاب المقصود

واذ تتعجب الاية بدعوة الناس الى التعجب « ألم تر » من هؤلاء اليهود الذين «الذين يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » أى أنهم يزورون عن تطبيق كتاب الله وينصرفون وهم رافضين هذا التطبيق وقد دار الخلاف حول الكتاب المقصود هنا أهو التوراة أم القرآن ، ونحن نأخذ برأى من قال أن الكتاب فى هذه الاية هو كتاب اليهود «التوراة» ذلك ان آيات القرآن يجب ان تفسر فى الدرجة الاولى على ضوء آيات القرآن الاخرى والتى أشارت الى ان اليهود يفسرون التوراة على هواهم فما وافق مصالحهم أجازوه وما تعارض مع هذه المصالح تجاوزوه واعرضوا عنه وفى القرآن دعوة صريحة ومباشرة الى أهل التوراة ان يحكموا بما انزل الله عليهم فى التوراة ، ولكن اليهود كانوا يتجاهلون ذلك ، فعندما يفسر الكتاب الذى يدعى اليه اليهود ، فيتولى فريق منهم معرضا ، بانه التوراة ، فهذا القول تدعمه الايات المماثلة ، ومن ناحية أخرى فان ذلك هو ما يقتضيه السياق ، ويثير العجب ويكشف اليهود فهم يدعون أنهم أصحاب الكتاب الذى لا كتاب غيره فماذا دعوا لتطبيق كتابهم نكلوا وأعرضوا .

ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون .

وهذا هو ما يزعمه اليهود ويؤمنون به كذبا وغرورا ، فهم أبناء الله وأحباؤه وهم شعب الله المختار فأيا ما يرتكبونه من جرائم ويقعون فيه من معاص وآثام فان مصيرهم النهائى هو الجنة ، وحتى لو عذبوا فى النار فلن يكون ذلك الا لايام معدودات

وقد مر بنا هذا الادعاء اليهودى من قبل فى سورة البقرة وكيف أنه محض كذب وادعاء وغرور فلم يقل لهم أنبياؤهم مثل هذا القول ، وليس فى كتابهم ما يشير الى ذلك عن قرب أو بعد .

الايام المعدودة : وقد حاول بعض المفسرين أن ينقلوا عن اليهود تصوراتهم عن عدد هذه الايام فقالوا ان عدتها أربعون يوما وهى مدة عبادتهم للعجل ، وقال آخرون بل هى سبعة ، باعتبار عمر الدنيا حتى وقتهم هى سبعة آلاف سنة ، فيعذب اليهود يوما عن كل الف سنة ، وعندنا ان ذلك كله لا يعدو ان يكون أقوالا مفتراة « أى مكذوبة » بدافع من الغرور والطمع « وغرهم فى دينهم ماكانوا يفترون » .

فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .

والحق الذى لا مرية فيه أن اليهود كبعض خلق الله ميتون فمبعوثون يوم القيامة « لا ريب فيه : لا شك فيه » .

محاسبون على ما قدمت أيديهم من عمل فى الدنيا « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** »

واليهود كأى انسان آخر لن يظلموا « **ووفيت كل نفس ما كسبت** » اى لا ينقص من عملها أى شيء .

قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير .

هذه الاية ككل آيات القرآن نزلت بمناسبة واقعة معينة ولكنها « وهنا الاعجاز كل الاعجاز » تنزل عامة تقرر مبدأ عاما وسنة أزلية تعمل عملها فى كل زمان ومكان .

فالقول على ان الاية نزلت ترد على اليهود زعمهم بأن النبوة لا تكون الا فيهم ، وأنكروا على العرب أن يخرج من صفوفهم نبى يعتزون به فنزلت الاية لتقرر أن الامر كله لله يعز من يشاء ويذل من يشاء ، يعطى السلطان والسيادة المادية أو الروحية لمن يشاء وينزعها ممن يشاء ولا قيد على مشيئته ولا حد لقدرته والاصل اللغوى لكلمة « الملك » بضم الميم وفتحها وكسرها تعنى « الاحتواء » ، تقول ملك الشيء أى احتواه واصبح قادرا على التصرف فيه واذ يوجد على الارض مختلف صنوف الملكية بمعنى القدرة على احتواء شيء ما والتصرف فيه ، ويبلغ ذلك ذروته عند بعض الاشخاص الذين يتصفون بالسلطان المادى أو الروحى فقد نزلت الاية لتقرر أن كل ما على الارض بما فيها من ذوى السلطان أيا كان شأنهم هم عبيد عند الله « **مالك الملك** » وأن أى انسان فى أى موقع كان سواء كان موقع عز أو ذل ، فان ذلك بارادة « **مالك الملك** » وهو الله ، فهو الذى يرفع الى الحكم ، أى السلطان بكافة أشكاله الروحية والمادية وينزعها ممن يشاء ، اما رفع أشخاص الى مرتبة العز « أى أنواع الرفعة والجاه عن طريق السلطان والنفوذ والمال والشهرة ... الخ » والنزول بهم الى زوايا المهانة أو الفقر أو النسيان ، فمسألة نراها ونلمسها كل يوم وقد

شاهد المسلمون الاوائل مصرع ملوك الارض فى فارس والروم وأيلولة الملك والسلطان والعز والرفعة للعرب ، والتاريخ كله ليس الا عرضا لهذه الحقيقة الالهيه وهى انتقال الملك والسلطان والسؤدد من شخص لاخر ومن جماعة لاخرى .

خاصية قرآنية :

وللقرآن الكريم خاصية وتلك هى أن آياته مهما حفظها الانسان ووعاها وآمن بحقيقتها ومغزاها ، فان بعض المناسبات تحمل الانسان حملا على تصور أنه كما لو كان يسمعها للمرة الاولى أو بالاحرى كما لو كانت صيغت من أجل المناسبة التى تحضر الانسان ، فلست أنسى مناسبة سمعت فيها هذه الاية فاعترانى الذهول ورحت أردد « سبحان الله ، سبحان الله » وتصورت كما لو كنت أسمع الملائكة ، أو أسمع السموات والارض ترتج بهذه . وكان ذلك على وجه التحديد صباح يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٢ ، كنت فى سجن مصر فى انتظار حكم بالاعدام يصدر على وكانت ثورة يوليو قد قامت وأعلن فى يوم ٢٦ يوليو تنازل الملك عن العرش ومغادرته للبلاد وراح المقرىء يتلو عند الفجر « **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء** .

بيدك الخير :

واذا كان رفع انسان الى الملك أو نزعه منه لا يتم كل يوم ، فان الاية تتحدث بعد ذلك عن رفع أشخاص الى مرتبة العز وخفض آخرين الى مرتبة الذل ولكنا نقف قليلا أمام عبارة وقف أمامها بعض المفسرين وهى عبارة « **بيدك الخير** » فراح أقوام يقولون أن ذلك معناه أن الشر ليس بيد الله ، ويعلم قراؤنا اننا لا نخوض فى هذه الابحاث وهذا لا يمنع ان نقرر ما ينشرح له صدرنا من معان ، فكل ما يشاءه الله هو الخير ، وكل ما يصدر من الله لا يمكن ان يوصف الا بأنه خير ، وانما هو الانسان من يعتبر بعض الامور فى مناسبة من المناسبات شرا بالنسبة اليه ، ولكن هذه الاعمال كائنة ما كانت فهى خير مادام ملك الملوك قد شاءها ، فهو عندما يرفع ويخفض ويعز ويذل فان ذلك يصدر منه على سبيل الخير الذى يعلم من أمره على المدى الاوسع «أى فى المكان» وعلى المدى الابعد «أى فى الزمان » فلنؤمن بالله وبكل ما يصدر منه « **بيدك الخير انك على كل شىء قدير** » .

تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل .

تعاقب الليل والنهار :

لا توجد ظاهرة طبيعية فى الحياة يتنبه لها الانسان وتؤثر فى حياته وتصوغها صياغة أكثر من ظاهرتى الليل والنهار وتعاقبهما مذ يولد الانسان حتى يموت والى أن يرث الله الارض ومن عليها ولا أحسب أن هناك ظاهرة أخرى استولت على الانسان مذ كان انسانا أكثر من النهار وشمسه والليل وكواكبه ونجومه وقمره ، ولما كان القرآن الكريم قد جاء لهداية الانسان عن طريق لفت نظر الانسان لايات الله ، فمن هنا كان تركيز القرآن الكريم على ظاهرتى الليل والنهار كدليل على بديع صنع الخالق واعداده كل شىء فى هذا الكون ليحيا الانسان وينشط .

ونحن نعلم اليوم أن ظاهرتى الليل والنهار ينشآن نتيجة كروية الارض ودورانها واذا كان القرآن الكريم قد وقف عند تسجيل الظاهرتين وأثرهما ودلالتهما فلن تجد فى القرآن الكريم ما يتعارض مع هذه الحقيقة ، بل ستجد فى مختلف الايات ايماءات اليها مثل قوله تعالى :

- **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** ، ومعلوم أن ذلك لا يكون الا على أساس كروية الارض فما يلف الكرة لا يمكن الا أن يكون كروى .

استعارات وتشبيهات

على أن القرآن الكريم ، اذا كان قد تضمن هذه الاشارات الى الحقائق الكونية ، فقد كان أكثر حديثه عن الليل والنهار على سبيل التشبيه والاستعاره ، جريا على أسلوب اللغة العربية فى البيان والبلاغة ، وذلك مثل قوله تعالى :

« **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون** » .

وقوله تعالى :

« **يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار** » .

فعندما تحدثنا الاية التى نحن بصددها عن ايلاج النهار فى الليل ، أى ادخال النهار فى الليل فنحن لا نفهم من هذا الا بمقدار ما نفهمه من «**يقلب الله الليل والنهار** » أو « **والليل نسلخ منه النهار** » فهى كلها استعارات تفيد تعاقب الليل والنهار بهذه الصورة المطردة المعجزة الناطقة بقدرة الله فى غير حدود .

ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى .

وفى معرض لفت نظر الانسان الى الحقائق الكونية ليصل منها لمعرفة قدرة الخالق الواحد الاحد يسجل حقيقة كونية اخرى تتضمن سر الكون كله وانه قام على الوحدة لانه من خلق خالق واحد ، فبعضه من بعض ، واذا كان الظاهر يتحدث عن تضاد فالحقيقة أن كل نقيض مستمد من نقيضه ، فكما أن الليل يولد النهار ويولد النهار الليل ، فكذلك الحياة تولد الموت والموت يولد الحياة وليضق علم الانسان او فليتسع ما شاء له الاتساع ، فسيظل فى دائرة هذه الحقيقة التى أعلنها القرآن للبشر منذ ألف وأربعمائة سنة من أن ما نتصور أنه نقيضان كالحياه والموت ، ليسا فى الحقيقة الا من نتاج بعضيهما .

القديم والحديث

ففى القديم عندما كانت معارف علم الحياة تقف عند الظاهر كانوا يقولون لك ألست ترى البيضة يخرج منها الكتكوت ، والست ترى الجنين وقد يولد ميتا ، فهذا هو الحى من الميت والميت من الحى ، أما فى العصر الحديث بعد أن استطاع الانسان أن يقرر أن النبات فيه كل خصائص الحياة باستثناء الانتقال من مكان الى آخر ، فأصبحنا نرى أن هذا النبات الحى ، يتولد من تراب الارض ومعادنها تختلط مع الماء

البقية ص ١٤٩

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

جرائم بني إسرائيل كما قصها القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

الجريمة ٥٥

اجتهاد اليهود في التشكيك في صدق ما يقوله صلى الله عليه سلم عن ربه يريدون بذلك عرقلة دعوته صلى الله عليه وسلم ليخلو لهم الجو فيحققوا أغراضهم الخبيثة من زعامة البشرية لأنهم وحدهم شعب الله المختار «كما يزعمون» فأحبط الله سبحانه كل محاولاتهم كما تقدم •

قال تعالى « كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين • فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين • أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين • قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون • قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » آيات من ٩٣ الى ٩٩ سورة آل عمران •.

المفردات

حلا : اى حلالا كما قال تعالى « وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم » آية ٥ سورة المائدة

حنيفا : اى مائلا الى الحق بكة : اسم من اسماء مكة •

آيات بينات : أى ادلة واضحات تبغونها عوجا : اى تطلبوا لها اعوجاجا وتجعلوها معوجة في نظر الناس لتنفروهم منها •

لبني اسرائيل : اسرائيل لقب نبي الله يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام • وقال الالوسي انه لفظ اعجمي « اى عبري » لقب به نبي الله يعقوب •.

الا ما حرم اسرائيل : المراد بأسرائيل هنا أولاد يعقوب الاثنى عشر واطلاق لقب اسرائيل عليهم جاء في التوراة والانجيل ففي التوراة في « سفر التثنية » الاصحاح التاسع آية «١» « اسمع يااسرائيل انت اليوم عابر الاردن .. الخ » وفي آية « ١٠ » ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب» وفي انجيل « مرقص » الاصحاح الثاني عشر آية « ٢٩ » ان احد القديسين سأل المسيح سؤالا « فأجابه يسوع ان اول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد » . وذكر «بنو اسرائيل» في القرآن ٤١ مرة ولفظ « اسرائيل » ذكر مرتين فقط الاول ما هنا « الا

ما حرم أسرائيل » ومراد بها ذرية يعقوب والثانية مراد بها يعقوب نفسه وهى فى الاية ٥٨ سورة مريم « **ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا ..** الاية » فالمراد « باسرائيل » هو يعقوب نفسه وقال الامام محمد عبده وليس المراد باسرائيل هنا « **الا ما حرم أسرائيل على نفسه** » يعقوب نفسه كمال قال البعض قال المنار : ولو اريد «**باسرائيل**» فى آية «**ما حرم اسرائيل** » يعقوب لا ذريته لما كان هنا فائدة فى قوله تعالى «**من قبل ان تنزل التوراة**» لان زمن يعقوب كان سابقا على زمن موسى الذى نزلت فيه التوراة بقرون كثيرة فلا فائدة فى قوله « **من قبل ان تنزل التوراة** » لانه معلوم عندهم بالبداهة. بقى ان يقال : ايضا انه لو كان المراد ب «اسرائيل» فى قوله «**حرم اسرائيل** » هم اولاد يعقوب المذكورين سابقا فى قوله « لبنى اسرائيل » لو كان الامر كذلك لكان مقام الكلام يقتضى ان يأتى بضميرهم لا بأسمهم الظاهر فيقول كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرموا على انفسهم . ان قيل هذا فالجواب ان علماء البلاغة قرروا ان المسند اليه الذى هو المبتدأ أو الفاعل كما هنا فى « **حرم اسرائيل** » الاصل فيه ان يكون اسما ظاهرا لا ضميرا ما لم يقتضى سياق الكلام اضماره كأن يكون مذكورا قبل . كقولهم جاء محمد فسلم على الحاضرين وفى هذه الحالة يجوز اظهاره لاغراض يقصدها المتكلم ويعد منها بقصد المتكلم تعظيم الفاعل . أو تلذذ المتكلم بذكر اسمه أو تحقيره أو لومه فتعظيمه كقول الراوى حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس اصحابه فسلم الرسول على الحاضرين . ولم يقل وسلم عليهم بالاضمار وتلذذ المتكلم كقول الشاعر العاشق «بسعاد» مخاطبا نفسه «سعاد التى اضناك حب سعاد» بدل ان يقول اضناك حبها وللتحقير واللوم كأن يقول المتكلم جوابا لسؤال « هل حضر الرجل البخيل فيقول نعم حضر البخيل . بدل « نعم حضر » فما هنا فى الاية من هذا النوع الاخير والغرض تحقيرهم .

لان أسباب نزول الاية يقتضى اللوم والتحقير كما سيأتى فى شرح الايات مما يفيد أن التحريم كان عقابا شديدا على جرائم ارتكبوها توجب الاهانة واشد أنواع التحقير .

ومعنى تحريم الشعب الاسرائيلى على نفسه تلك الطيبات . انه قابلها بدل الشكر عليها بارتكاب جرائم كثيرة فكان ذلك هو سبب التحريم عقابا لهم على تحريم تلك الطيبات التى كانت حلالا لهم .

قال تعالى « ١ » **فبما نقضهم ميثاقهم « ٢ » وكفرهم بآيات الله « ٣ » وقتلهم الانبياء بغير حق « ٤ » وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا . وبكفرهم « ٥ » وقولهم على مريم بهتانا عظيما « ٦ » وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ... الاية** » آيات من ١٥٥ الى ١٥٧ من سورة النساء .

غلف : يريدون انها مغلفة بما يمنع عنها سماع ما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم .

بهتانا : قالوا انها جاءت بالمسيح عليه السلام من زنا ، قاتلهم الله .

فهذه ٦ جرائم واحدة منها تستنزل عليهم غضب الله وقال فيهم أيضا « ١ » **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم « ٢ » وبصدهم عن سبيل الله كثيرا « ٣ » واخذهم الربا وقد نهوا عنه « ٤ » وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما** » ١٦٠ ، ١٦١ سورة النساء .

وقال سبحانه فيهم أيضا :

« **وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون** » آية ١٤٦ سورة الانعام .

ومن غرائب هذه الامة أيضا أنها على قلة عددها وتشريدها فى انحاء الارض قطعا فان الله سبحانه لم يكثر من ذكر جرائم أمة مثل ما ذكر لها ولم يذكر لامة أسماء متعددة مثل ما ذكر لها - وهى :

١ - **اليهود** : « **وقالت اليهود عزير ابن الله** » آية ٣٠ سورة التوبة .

٢ - **هادوا** : « **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه** » آية ٤٦ النساء .

٣ - **هود** : «**وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا**» آية ١٣٥ البقرة .

٤ - **اسرائيل** : « **الا ما حرم أسرائيل على نفسه** » من آية ٩٣ آل عمران .

٥ - **بنى اسرائيل** : ذكرت كثيرا فى القرآن .

٦ - **أهل الكتاب** : ذكرت كثيرا فى القرآن .

ولم يذكر الله أمة فى سور عدة من القرآن مثل ما ذكر هذه الامة فقد ذكرهم فى ٢٣ سورة من القرآن منها السبع الطوال وهى « البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة » .

وفى سور أخرى ومنها « الاسراء ومريم وطه والنمل والسجدة وغافر والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف والمجادلة والصف والجمعة » .

وقد تقدم فى عدد رمضان ما يشير الى حكمة تكرار

بعض جرائمهم فى القرآن وافظعها جريمتان وهما :

أولا - عبادة العجل : وذكرت **ثمان مرات** فى آيات وسور مختلفة وهى :

آية ٥١ البقرة « **واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده** » .

آية ٥٤ البقرة « **واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل** » .

آية ٩٢ البقرة « **ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون** » .

آية ٩٣ البقرة « **واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم** » .

آية ١٥٣ النساء « **ثم اتخذتم العجل من بعد ما جاءتكم البينات** » .

آية ١٤٨ الاعراف « **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار** » .

آية ٥٢ الاعراف « **ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة** » .

آية ٨٨ طه . « **فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى** » .

ثانيا : جرائتهم على قتل الانبياء وهذه الجريمة لم تفعلها أمة من الامم .

وذكرت فى القرآن لحدى عشرة مرة منها :

آية ١٨١ آل عمران « **قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق** » .

آية ١٨٣ آل عمران « **فلم قتلتموهم أن كنتم صادقين** » .

آية ٨٧ البقرة « **ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس . أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون** » .

آية ٩١ البقرة « **واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين** » .

آية ٦١ البقرة « **.. ويقتلون النبيين بغير الحق** » .

آية ٢١ آل عمران « **أن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق** » .

آية ١١٢ آل عمران « **يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق** » .

آية ٧٠ المائدة « **كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون** » .

آية ١٥٥ النساء « **فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق** » .

ومما يدل على فظاعة جريمة القتل على الاخص ان كان المقتول نبيا جاء لاصلاح حال ابن آدم ، مما يدل على ذلك أن الله سبحانه تعرض لهذه الجريمة عندما تكلم عن خلق آدم وذريته وجاء الحديث عن خطرها عند ذلك ذكر بنى اسرائيل . وبنوا اسرائيل فى ذلك الحين فى عالم الذر لا يعلمهم الا الله .

وأشار سبحانه فيما قاله أن بنى اسرائيل هى الامة التى تتحمل وزر كل قتيل ظلما الى يوم القيامة قال سبحانه عندما تكلم عن ولدى آدم البكر وكيف كان حقد أحدهما على الاخر سببا فى قتله ظلما اقرأ فى كل ذلك من أول قوله تعالى فى سورة المائدة آية ٢٧ قال سبحانه مخاطبا نبينا صلى الله عليه وسلم « **واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق ...** » الى آخر آية ٣٣ وتأمل قوله تعالى عن ابنى آدم « **اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك** » الى قوله «**فقتله**» ثم قوله بعد ذلك«**من أجل ذلك كتبنا على بنى أسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا** » لينبهك ايها المؤمن لشر هؤلاء المفسدين لتتقيهم .

الشرح :

ولما كان اليهود لا يكفون عن عرقلة دعوته صلى الله عليه وسلم بكل ما يظنونه يبلبل الافكار ، فمرة يقولون لو كان محمد على ملة ابراهيم والنبيين كما يدعى لما استحل ما كان محرما عليهم كلحوم الابل والبانها . ومرة قالوا أن جميع الانبياء من اسحاق بن ابراهيم كانوا يصلون الى بيت بيت المقدس فلو كان محمد على ماكانوا عليه لما تحول الى الكعبة فأبطل سبحانه ذلك بقوله كل الطعام كان حلالا لبنى يعقوب الا ما تسببوا فى تحريمه على أنفسهم حيث ظلموا وارتكبوا سيئات كثيرة اقتضت أن يعاقبهم الله تعالى ، فأنزل سبحانه فى التوراة تحريم بعض الطيبات . آيات ١٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ سورة النساء وآية ١٤٦ سورة الانعام وتلك الايات سبق ذكرها .

فكانت جرائتهم المتسببة فى التحريم سابقة نزول التوراة فقل لهم أيها النبى مقيما الحجة عليهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فى قولكم ان التحريم كان بدون سبب ، فاذا لم تأتوا بالتوراة ثبت كذبكم على الله تعالى . ومن افترى على الله الكذب من بعد ما لزمته الحجة فهو ظالم لنفسه بعدم ترك الحسد الموجب للهلاك . فاذا لم يأتوا بالتوراة ولن يأتوا بها فقل لهم تسجيلا لبغيهم : صدق الله وكذبتم . واذا كان الامر كذلك وأردتم النجاه فاتبعوا ملة ابراهيم الخ ما تقدم بيانها فى ٦٧ من هذه السورة « **ما كان أبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما** » .

ثم رد سبحانه على الشبهة الثانية بقوله ان اول بيت وضع أى وضعه الله تعالى مكان عبادة للناس وهو البيت الذى فى مكة وهو الكعبة التى بناها

البقية ص ٩٠

خصائص القصة القرآنية

الأستاذ فتحي رضوان

قلت ان الله سبحانه وتعالى ، اتخذ من أنباء الغيب ، وأخبار الرسل ، والصالحين من عباده ، وأحاديث الاقوام الغابرين ، وما قصه من الوقائع الاولى ، لخلق آدم عليه السلام ، واستخلافه فى الارض ، بعد اخراجه من الجنة ، وما كان من ابليس معه ومع زوجه ، اتخذ عز وتبارك ، فى كتابه المبين ، من هذا كله ، وسائط ، لشرح عقيدة التوحيد ، التى هى جوهر الدين، وما لقيه الانبياء والمرسلون ، فى سبيل بيان هذه العقيدة للناس ، وتقريبها اليهم ، واغرائهم بالتأمل فيها ، من عذاب التكذيب وويلات الاعتداء والايذاء ، باللسان واليد ، والتأليب والاثارة والمؤامرة ، ثم صبر الرسل على هذا الاذى الممض ، وعلى هذا الصد الميئس ، ومعه قلة صابرة صامدة ثابتة ، حتى يأتى الله بالنصر والتأييد ، ويتحقق ما وعد به فى كتابه العزيز اذ قال : كتب الله لاغلبن أنا ورسلى » .

ولقد سقت الشواهد على هذا من قصة أبى الانبياء ابراهيم الخليل فى سورة البقرة ، وكيف ان كل جانب منها ، واضح الدلالة على اغراض الله تعالى من الانباء والاخبار والقصص .

وقد يطول القول ، بغير مقتضى ، لو تتبعنا قصة ابراهيم عليه السلام ، فى سور القرآن جميعا ، الواحدة بعد الاخرى ، ولذلك ، سننظر فى المواضع التى جاء فيها ذكره ، من القرآن الكريم ، لنسوق الشواهد على صحة دعوانا .

ففى سورة الانبياء الايات من الحادية والخمسين الى السادسة والخمسين ، تكشف مباشرة وبغير أدنى غموض ، عن موقف ابراهيم عليه السلام ، من الوثنية والاوثان ، وما عقد عليه العزم ، من محاربة هذا الضلال:

قال الله تعالى :

« ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين : اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ، قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ، قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ، قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ؟ قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين » .

وفى الايات السابعة والخمسين حتى الاية الستين ، يعلن أبو الانبياء موقفه الواضح الصريح الملىء بالعزم والتصميم فى مواجهة هذه العقيدة الباطلة ، والتصدى لها مباشرة .

« وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ، فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ، قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ، قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » .

وفى الايات التالية مباشرة ، يصل الصراع بين الشرك والتوحيد الى مرحلة من مراحله المألوفة التى شهدها تاريخ الانسانية ، على مر عصوره وادواره ، تلك مرحلة الضيق بالدين الجديد ، ونبيه الداعى اليه ، لخلو يد خصوم العقيدة التى تهدف الى تغيير القديم ، ونقض قواعده ، من الدليل المقنع ، فلا يبقى لديها ، الا الاضطهاد ، والتنكيل لاخافة النبى صاحب الدعوة ، والقاء اليأس فى قلبه ، وتنفير الناس من حوله ، قال الله تعالى :

« قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ، قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ، قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون ، فرجعوا الى أنفسهم فقالوا أنكم أنتم الظالمون ، ثم نكسوا على رءوسهم ، لقد علمت ما هؤلاء ينطقون .

« قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا

يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون » .
« قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ، قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ، ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين » .

والحق أنه لم يكن ثمة أسلوب فى عرض عقيدة الاسلام ، وفى قيام هذه العقيدة على الحق ، وبطلان عقيدة المشركين ، وزيفها ، وضعفها ، ثم السخرية بها ثم ايراد النذير بفشلها وخيبة المؤمنين بها ، والمتعلقين بأوهامها أعظم وقعا ولا أبسط ، ولا اكثر اثارة للخيال ، وللمخاوف ، ولتحريك النفس ، لاخراجها من دور الركود والجمود والتعلق بما وجدوا عليه آباءهم واجدادهم ، للتفكر فيما يخالف هذا الموروث العاتى ، من الاسلوب الذى اصطنعه القرآن الكريم فى هذه الايات .

واذا كان الخطاب الموجه الى الاطفال ، يحتاج الى اسلوب ، يختلف طبيعته ، وصياغته عن أسلوب الكبار الناضجين ، فان الخطاب الموجه الى الامم ، فى مرحلة الوثنية ، وهى مرحلة طفولة للامم ، يحتاج الى اسلوب شبيه بأسلوب خطاب الاطفال ، فيكون فيه المثل واضحا ، والرمز جليا ، والتشبيه من أدوات الكلام المفضلة ، وقد انطوت هذه الايات التى اوردناها على كل هذا ، مما فهمه العرب وأدركوه وان لم يصرحوا به فى حينه .

فهذه الايات خلت من ذكر مشركى العرب ، وآلهتهم ، كما خلت من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته ، ولكن كان فيها ما يتجه مباشرة الى عقول وقلوب مشركى مكة ، وما يتعلق تماما بالدين الذى يدعو اليه محمد بن عبد الله ، عليه الصلاة والسلام .

فما قاله ابراهيم عليه السلام ، لابيه ، هو ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لذويه وعشيرته الاقربين ، ثم ما قاله للعرب كافة ، من الدعوة الى ترك الاوثان والحجة التى ساقها والد ابراهيم ، هى حجة مشركى العرب ، بلا زيادة ولا نقصان :

« **وجدنا أباءنا لها عابدين** » وما قاله ابراهيم لهم هو ما يكرره كل صباح ومساء على اسماعهم رسول الاسلام: « **لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين** » .

ولكن هذا القول من ابراهيم ، أثر مغاير ، لقول محمد عليه الصلاة والسلام للعرب ، فابراهيم ، لا جحود لدعوته ، ولا ثأر بينه وبين كفار قريش ، حتى يهزأوا بقوله ، ويسخروا من رأيه ، وهو الثابت الصحيح الذى لا شبهة فى وقوعه .

ثم ما أصاب تماثيل قريش ، هو نفس ما كان النبى العربى ، يتمناه ، وقد حققه بعد ذلك بسنين ، فان لم يكن هذا ممكنا الان ، فى الواقع ، فليقع فى رواية أنباء الرسل الذين يجلهم أهل الكتاب الذين يعيشون بين ظهرانى العرب من يهود ونصارى ، وهما طائفتان ينظر اليهما كفار قريش باحترام ، باعتبارهما أكثر علما ، وثقافة .

ولقد رأى العرب فى هذه الايات تماثيلهم تكسر وتحطم ، وتقع على الارض ، وان كانت باقية فى اماكنها من البيت الحرام . ولكن حينما حطم ابراهيم أشباه هذه التماثيل بيده ، فلم تقو على الدفاع عن نفسها ، فأصبحت قطعا متناثرة حينما أهوى عليها بفأسه فتى ، لا ناصر له ، ولا رفيق ولا قوة معه ولا سلطان ، فوحدة الحال بين تلك التماثيل الغابرة ، وهذه التماثيل الحاضرة ، أوضح من ان تغيب عن مشركى قريش .

وقد وصل الشبه الى أقصى غايته من الوضوح والتاثير ، حينما روت الايات الكريمة محاكمة ابراهيم وهى محاكمة قصيرة ، لم تزد عن الاتهام وسطوته ، والدفاع وقوته ، فقد سأل الكفار ابراهيم عمن حطم تماثيلهم ، فلم يكلف نفسه عناء السخرية بها ، والتنبيه الى أنها صماء بكماء لا تنطق ولا تقول ، ولا تملك ان تدفع عن نفسها أذى ، بل قال : « **بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون** » وما قاله ابراهيم بعد ذلك : « **افتعبدون من دون الله ، ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، اف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون** » .

انما هى خلاصة دعوة الرسول الى قومه ، لان الشرك عبادة لما لا يملك لعبادة المؤمنين به ، والمتوسلين بسلطانه الموهوم ، اللائذين بحماه المزعوم ، ضرا ولا نفعا ، واجمال موقف اهل الشرك وضلالهم فى كلمة ، هو تلخيص للقضية ، ييسر لكفار قريش ، بعد رواية الوقائع الخاصة بابراهيم الخليل عليه السلام مع قومه ، ان يفهموا موقفهم هم و سخفه ، وبعده عن المعقول ، ومن ثم فقد ختم كلام ابراهيم بسؤاله الاستنكارى : افلا تعقلون .

على ان هذا الحوار المضىء ، الذى لا يعلو كثيرا على افهام قريش ، ومن بينها من كفار مكة والعرب أجمعين ، كان فى حاجة الى ختام صادع ، فقد جاء هذا الختام فى قول الله تعالى : « **قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين** » .

وهو ختام صادع ، لان آخرتهم فى جعبة الكفار ، التفكير فى قتل الرسول الذى أقضت دعوته مضاجعهم ، وعكرت عليهم صفو حياتهم ، وهم يحسبون بهذا التفكير أن المشكلة ستحل ، وان الصوت الذى انبعث فجاة ، يذكر بالبعث والقيامة وبالحساب والعقاب ، وبالجنة والنار ، وضع لحياة العرب أساسا جديدا ، زلزل سلطان النظام القديم ، فقد كانت فلسفة النظام القديم ، خلاصة « **أن هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** » « **وما يهلكنا الا الدهر** » وهذه الفلسفة تؤدى الى أن سلطان أبى سفيان وأبى لهب والوليد بن المغيرة ومن لف لفهم ، جدير بأن تبقى وتحترم وتهاب ، وان اوامرهم خليقة بأن تطاع وتنفذ ، ذلك لان هؤلاء هم أهل القوة والبطش ، وأصحاب المال والجاه ، ولا توجد قوة تعلو على قوتهم ، ولاسلطة

تتحدى سلطتهم ؟ فاذا ثبت أن هذا الاعتقاد باطل ، وان من وراء كل هذه المظاهر ، ارادة تعلو ، وان الناس جميعا صائرون اليها ، وماثلون بين يديها ، وان الجاه لن ينقذ أهل الجاه من الحساب فالعقاب ، فقد تصدع سلطان قريش ، وأصبح من حق أفقر فقير في مكة ، وأصغر صغير في العرب ، أن يقف في وجه هؤلاء السادة المدللين بعزهم الموروث ، وحكمهم القديم ، لانه على حق وهم على باطل ، ولان الله معه ، سينصره ويحميه ، في حين ان شياطينهم ، سيخذلونهم اذ لا يعدونهم الا غرورا . وكل هذا يتمثل في نهاية هذا الجانب من حياة ابراهيم أبى الانبياء عليه السلام ، فقد نفض خصومه وعلى رأسهم أبوه يدهم من محاولة اقناعه ، فان حجته أقوى ، ولا مخرج لهذه الازمة الا بأن يقتل ابراهيم ويحرق ، وهو ما فكر فيه طويلا زعماء قريش ، وما عرضوه فعلا على عمه أبى طالب حينما اقترحوا عليه ان يسلمهم محمدا ، على أن يعطوه خير أولادهم صحة وقوة ورجاحة عقل ووسامة وجه ، وأبى الرجل الكريم هذا الاقتراح الذى كان ينضح سفالة وسفها وقال لهم أأسلمكم ابني لتقتلوه ، وأمتع ابنكم بالرعاية والحماية ، ليزداد صحة وقوة . الا ساء ما تقترحون » . وحينما عقدوا النية على أن يقتلوه جميعا بضربة رجل واحد في عشية الهجرة ، ليتفرق دم محمد على القبائل جميعا فلا يكون لبني هاشم قبل بمحاربة قبائل العرب أجمعين .

فلير العرب اذن ماذا كانت نتيجة محاولات شبيهة بهذه المحاولات قبل أن يولد محمد عليه الصلاة والسلام بقرون ، وذلك في عهد جده ابراهيم لقد ألقى به كفار « أور » في النار ، فكانت بردا عليه وسلاما ونجا ابراهيم ونجا ابن أخيه لوط ، لان الله يشمله بالرعاية والحماية فلا تطوله أيدى المشركين . فليوفر كفار قريش على أنفسهم ، التفكير في مؤامرات يدبرونها ، ومشروعات آثمة ينفقون فيها الجهد والمال ، ليخلصوا من رسول الله اليهم ، بالقتل أو الخطف أو السجن .

وجملة القول ان كل ما أورده كتاب الله تعالى عن ابراهيم الخليل عليه السلام في سورتي البقرة والانبياء ، ليس فيه شيء ما قصد به الامتاع ، أو القص للقص في ذاته ، انما هو عرض لافكار الدين ومبادئه وأصوله ، وتصور سهل في متناول جميع الافهام لدور الرسول ورسالته ، ولكرهه الشديد للاوثان ، وأصراره القوى على تطهير حياة قومه من الايمان بهم والتوجه اليهم ، فهو لا يفعل ذلك ، لمجرد خصومته للنظام القائم ، ولا لمصلحة له يبتغيها ، ولا لجاه يطمع فيه ، وانما هى مصلحة قومه ، وخيرهم ، هو الذى يحمله على تحمل ما يتحمله ، وهو في نهاية الامر منتصر ، لان الله يحميه ، من جهة ، ولان ما يدعو اليه ، هو حق صراح ، وما تقضى به العقول لو أن الكفار المعاندين ، استطاعوا أن يفكروا بعقول خلت من أكاذيب وأضاليل الماضي .

صحيح أن الاسلوب الذى سيقت به هذه الوقائع ، مثير حقا للخيال ، باعث بلا شبهة على الاهتمام والاحتمال والتنبه ، وان الالفاظ التى اختارها الله تعالى لسوق تلك الاحداث ، تتفق مع سياق الحكاية وتزيدها جذبا للاسماع ، واستئثارا يقوى العقل والنفس .

فالحوار الذى يدور بين ابراهيم وابيه ، يكفى فيه ، أن يكون الوالد أحد طرفيه ، وأن يكون الابن الطرف الثاني ، وأن يكون الاب هو الضال ، وأن يكون الابن هو الذى آتاه الله الرشد ، على غير ما يقضى به مألوف الناس ، وعلى غير ما وقع مثلا فيما وقع بين نوح وابنه ، فقد كان نوح على الحق ، وكان ابنه ضالا شاردا ، يبحث عن أسباب هلاكه مصما أذنيه عن نصح أبيه ، حتى احتواه الموج فكان من المغرقين .

اسمع قول الله تعالى في الرد على سؤال فريق من أهل ابراهيم ، حينما رأوا تماثيلهم قد حطمت الا كبيرهم الذى بقى سليما عمن يكون الفاعل : « **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم** » .

فعبارة الرد تفيض بالمئات من المعاني الكثيرة . فقد قالوا « **سمعنا فتى يذكرهم** » فسمعنا فتى ، تعنى أنهم سمعوا فتى يتكلم عن هذه التماثيل ، أو سمعوا بعض الاشخاص ، يتحدثون عما يقوله هذا الفتى عن تلك التماثيل ، أو سمعنا أن لهذا الفتى نشاطا ، ودعوة ضد عبادة تلك التماثيل ، « **يقال له ابراهيم** » ذات دلالات فهو شاب صغير وهو شاب مجهول ، وهو شاب قليل الشأن .. ومع ذلك فقد شغلهم وأهمهم ، وراحوا يبحثون عنه ، وعن دوافعه ، فلما ثبت لديهم اقدامه على هذه الفعلة الجريئة ، « **قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون** » ، أى أنهم اقترحوا أن يضبط ، ثم يقاد الى محاكمة علنية ، يشهدها الناس ، ليتكرر هذا المشهد الذى عرفه التاريخ وسجله كثيرا . **فمشهد صاحب دعوة ، لا حول له ولا قوة ، الا ايمانه بما يدعو اليه ، وتصميمه على المضى في هذه الدعوة ، في وجه مخاطر متزايدة ومتفاقمة ، دون أن يفقد هدوء نفسه ، ولا قوة عزمه . فلما انعقدت المحاكمة ، واحتشد الناس ، وهدأت الانفاس ، وبدأ كبير القوم ، ولعله كبير الاحبار ، يسأل ابراهيم وسط صمت عميق رهيب ، قال الصبى أو الفتى ، عبارة انفجرت في وجوه مضانه ، انفجار القنبلة . فقد سألوه : « قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم . فكان رده الذى أرهف الجميع أسماعهم لينتقطوه : قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون » . ولا يبعد أن يكون هذا الجواب قد أثار ضحك عدد غير قليل من أعضاء الحشد الهائل الذى تحلق حول هذا الفتى الذى لا حول له ولا قوة أثار هذا الضحك على الرغم منهم ، ثم ما لبثوا أن أدركوا خطر ما فعلوا ، فضبطوا أنفسهم .**

ويعني هذا كله أن هذه الوقائع ، وان لم تكن قد سيقت لتكون قصة ، بأغراض القصص الانساني ، لان الغرض منها ، معلن وواضح ، كما قلت ، الا أنها لا تقل عن القصص في أى عصر ، تحريكا للخيال ، واثارة لطلعة وشوق السامعين والقارئين ، وهى تقدم لاصحاب الاقلام في كل جيل ، ولاهل الخيال ،

والمتمكنين من صناعة الرواية ، مادة كفيلة بأن تخلق اكثر أنواع القصص امتاعا وتشويقا .

واذا كان كل ما ذكرناه ، وقائع جرت بين ابراهيم عليه السلام وبين قومه ، وهى وقائع تجرى علنا ، يسمعها الناس ويرونها ، فان القرآن الكريم ، عنى بالنسبة لابراهيم الخليل بالذات ، أن يطلعنا على ما كان يدور فى نفسه وهو يبحث عن ربه ، ثم وهو فى طريقه الى الايمان الكامل . ولا ترى شيئا من هذا فى القرآن الكريم ، مع انبياء الله الاخرين كموسى وعيسى وصالح وهود وشعيب ويونس ولوط عليهم جميعا افضل الصلاة والسلام . ولعل حكمة هذا واضحة ، فابراهيم هو أبو هؤلاء الانبياء ، وأولهم اهتداء الى عقيدة التوحيد ، ومن ثم فقد ترك تلك العقيدة لاولاده واحفاده ، وقد اتضحت لهم ، فلم يعودوا فى حاجة الى البحث عنها ، وجاء فى القرآن الكريم ما يؤيد استنتاجنا هذا ، اذ جاء فى سورة البقرة سؤال موجه من يعقوب عليه السلام الى أبنائه : **اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق** » فلنر كيف صور القرآن الكريم حيرة ابراهيم ، وهو يتأمل فى هذا الكون الفسيح ، باحثا عن الاله الذى يستحق أن يعبد ، ذلك فى سورة الانعام :

« **وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ، وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا احب الافلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى ، فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر ، فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون** » .

وحينما سمع كفار قريش كيف تأمل نبى الله ، فى ملكوت الخالق العظيم ، وكيف حسب كل كوكب فى السماء الها ، ثم رأى أن هذه الكواكب جميعا لا تثبت ولا تبقى ، وانما تتعاقب فى الظهور والاختفاء ، وان ما من كوكب كبير الا وفى السماء ما هو أكبر منه ، سمعوا درسا لم يسمعوا مثله ، ولا ما يشبهه فى صفات الخالق الحقيق بالعبادة والخضوع والاذعان . فقد كان الاله عندهم ، هين المقدار ، من حيث هو فقد يكون الها من حجر أو من خشب أو حيوانا أو طائرا ، أو كوكبا أو ظاهرة من ظواهر الكون كالنار أو الرعد ، ومع ذلك يخافونه ، ويرهبونه ويضفون عليه من الصفات وينسبون اليه من القدرات ، ما يتيح لاحبارهم وكهانهم أن يبتزوا منهم اموالهم التى يحصلون عليها بشق الانفس ، استغلالا لضعفهم وخوفهم وجهلهم .

مسألة ابراهيم جد النبى العربى محمد بن عبد الله الذين يحاربونه ويحادونه ، أكبر من كل ما تقع عليه العيون ، وتراه الابصار ، ولابد أن يكون خالدا ثابتا لا يزول .. عرفوا ذلك من هذه الانباء ، فعملت فى نفوسهم ما لا سبيل الى نكرانه فى الواقع ، وان جحدوا هذا الاثر فى الظاهر . وهذا كلام أيضا يدعو الى النظر داخل النفس ، والتحدث اليها . فهو درس فى التربية الروحية ، كان العرب الاجلاف الغلاظ الذين لا يؤمنون الا بالقوة المادية ، وبجاه السلطان ، فى اشد الحاجة اليه ، وهو أنفذ الى القلوب ، وأعظم مساسا بالنفوس فيما يأتى فى سياق رواية ، لوقائع عظيمة ومذهلة .

ومن هنا ، وجب ان يكون الى جانب هذا الدرس البالغ التأثير ، درس يشبهه ويكمله فقد جاء فى سورة البقرة : « اذ قال » رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن ، قال بلى ، ولكن ليطمئن قلبى ، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم » .

ففى هذه الايات دعوة جديدة للمؤمنين من أنصار محمد عليه الصلاة والسلام ، ومن خصومه من كفار قريش ، للتأمل فى النفس ، وادراك أن الدين ليس كله طقوسا ظاهرة يراها الناس ، بل ان أصل الدين وجوهره ، والمقدمة التى تقضى اليه ، هى التأمل فى ملكوت السموات والارض كما فعل ابراهيم ، فان هذا التأمل ، أنقذ ابراهيم من الضلال وهداه الى الدين القويم ، وهو نبى الله فما أحرى عباد الله من سائر الناس ، أن يتأملوا تأمله ، ثم أن هذا النبى الذى اختاره الله خليلا ، لايزال عقله فى حاجة الى ما ينفى عنه الشك ، او يقيه الشك ، فلا يرى ربه فى هذا بأسا ، لان الدين فى الاسلام تأمل واختيار والطوع لكل ذلك يجعل الايمان صحيحا ، ثم يثبته ، ثم يزيد الانسان قدرة على الدفاع عن الدين الصحيح ، ومجاهدة الكفار .

ثم ان هذا الذى سأله ابراهيم الخليل من ربه ، هو دليل على ان البعث حق ، وان القيام حق ، وان يوم الحساب حق ، ولكن الاجابة على كل ما يثيره المشركون من شكوك ، وما يجول فى صدورهم وهم من عدم الثقة بأن الله يبعث من فى القبور ، يأتى فى سياق رواية هذه الوقائع ، ويأتى الرد عليها لا من رب محمد بل من رب ابراهيم ، وان كان هو رب الجميع ، الا أن كل ما يأتى عن طريق محمد أو منسوبا اليه ، فهو موضع التكذيب ، ومحل الرفض ، فان جاء عن ابراهيم وربه ، وما جرى بينهما ، فانه يحرج مشركى قريش ، ويجعلهم حيارى فانهم كانوا فى حلف صريح أو ضمنى مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يحاربون دين محمد وينكرونه ، ويحاولون احراجه بالاسئلة .

اذن هى بعض ما تؤديه أنباء الرسل ، والغيب ، واخبار الامم الغابرة ، والصالحين مما لم يسمع بها العرب من قبل ، والتى جاء بها القرآن فى نظمه المعجز ، وسياقه الباهر ، وهى أغراض كما قلت وأكرر ، معلنة غير مضمرة ، صريحة غير غامضة ، **وهذه هى خاصية من خصائص القصة القرآنية . ولا يزال فى القرآن الكريم الذى نزل فى موسى وعيسى ، وغيرهما من انبياء الله ، عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام ، ما يؤيد هذه الذى ذهبنا ، نرجو ان نقدمه فى حلقات آتية باذن الله من هذا الحديث .**

ظل عرش الله

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

تحت هذا العنوان تكلمنا على ظل عرش الله يوم القيامة ، وانه لا ظل الا ظله فى هذا اليوم .

وتكلمنا عن اهوال يوم القيامة ، وما فيه من شدائد وآلام ، وذكرنا بعض اسمائه ، التى ذكرها الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم وهى تنم عن بعض هذه الشدائد ، وتنبىء عن شىء من هذه الاهوال .

وبينا أن فى هذا اليوم ، يظل الله عز وجل فى ظل عرشه أصنافا من عباده المؤمنين ، وقد ذكرا لمصطفى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى سقناه اليك منهم سبعة .

ونحن نتابع الكلام فى ذلك فنقول وبالله التوفيق :

لله تعالى عرش بالغ فى العظمة . لا يدرك أحد ما مقدار عظمته . وحسبه فى ذلك أن الحق تبارك وتعالى وصفه بنفسه بالعظمة . حيث يقول فيه خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم وسلم « **فان تولوا فقل حسبى الله الا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** » الاية ١٢٩ من سورة التوبة . أى فان أعرض هؤلاء المشركون عن الاستجابة لدعوتك والايمان برسالتك والاقرار بالوحدانية له . فقل لهم حسبى الله . أى هو كافى ومعين على أداء الرسالة التى حملنى أياها : لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

وقد قال العلماء فى بيان عظمة هذا العرش انه محيط بالكرسى . بل قالوا ان الكرسى بما حواه ، مثله بالنسبة لعرش الله كحلقة ملقاة فى فلاة ! .

ومعلوم أن كرسى الله بلغ من العظمة انه حوى وأحاط بالسموات والارضين . يقول جل ذكره فى اية الكرسى « **وسع كرسيه السموات والارض** » فهذا كلام واضح صريح فى ذلك . بل قال العلماء ان مثل الارضين والسموات بالنسبة لكرسى الله كحلقة ملقاة فى فلاة ! .

والسبعة الذين ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى قدمناه لك والذين يظلهم الله فى ظل عرشه يوم القيامة هم : -

١ - [امام عادل] والمراد بالامام كل من يلى أمور المسلمين من الولاة والحكام والقضاة وغيرهم .

والعدل هو الحكم بما يتفق مع الشريعة الاسلامية التى شرعها الله تبارك وتعالى . وجاء بها القرآن الكريم وبينها الرسول الامين صلوات الله وسلامه عليه . والتى تقتضى التسوية بين الناس فى الحقوق والواجبات . ورعاية مصالحهم .

والقران الكريم حافل بالامر بالعدل فى الاحكام

وفى سائر التصرفات . وبمدح العادلين . ومن الحكم الزائعه المشهورة قولهم [العدل أساس الملك] وانما بدأ به المصطفى صلى الله عليه وسلم لحضوره عمله ولارتباط مصالح الناس ومنافعهم به .

٢ - [**وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى**] أى ابتدأ عمره وحياته فى طاعة الله تعالى . وامتثال أوامره واجتناب نواهيه . فلم تتغلب عليه نفسه ولم يسيطر عليه شبابه . ومعلوم أن النفس أمارة بالسوء . كما قال رب العزة فى كتابه العزيز « **ان النفس لامارة بالسوء** » .- وأن الشباب شعبة من الجنون . كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم [**الشباب شعبه من الجنون**]

فمن نشأ فى طاعة الله . وقد تغلب على نفسه وسلم من انحرافات الشباب فهو جدير بأن يكون من يحبهم الله تعالى ويظلهم فى ظل عرشه العظيم يوم القيامة .

والاباء الذين يعنون بأبنائهم ويحسنون تأديبهم وتوجيهم الوجهة الصحيحة . ويعودونهم على التمسك بآداب الدين . منذ نشأتهم الاولى . يكون لصنيعهم هذا . أثر بالغ فى أن ينال أبناؤهم هذا الفضل العظيم .

وهذا من حق أبنائهم عليهم ومن واجبهم لابنائهم . يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان من حق الولد على ابيه . أن يحسن اسمه وأن يحسن أدبه**] .

ومعلوم أن صلاح الابناء ينفع الاباء - كما أن صلاح الاباء ينفع الابناء - يقول سبحانه وتعالى « **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء** » من الاية ٢١ من سورة الطور .

٣ - [**ورجل قلبه معلق بالمساجد**] أى شديد الحب لها - والمساجد بيوت الله تعالى . ومن يكن فيها . فانه يكون ضيف على رب العزة سبحانه .

وليس المراد أن يكون دائم الجلوس فيها . وانما المراد أن يكون ملازما لصلاة الجماعة . فهو يؤدى الصلوات دائما فيها . لمزيد فضلها . يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم **صلاة الجماعة تعدل صلاة الفد بخمس وعشرين درجة**] وفى رواية [**بسبع وعشرين درجة** .

فاذا أدى الصلاة وخرج من المسجد فانه يكون على نيه العودة اليه لصلاه أو للاعتكاف .

٤ - **ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه**] أى احب كل منهما الاخر فى الله . اى فى سبيل رضا الله لا لغرض دنيوى . فاذا اجتمعا اجتمعا على هذا الحب واذا افترقا افترقا على هذا الحب .

ومعلوم أنه لا يتحقق ايمان المرء الا اذا أحب أخاه المؤمن - يقول صلى الله عليه وسلم **لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولن تؤمنــــوا حتى تتحابو**)

ويقول أيضا [**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه**] .

فهو صلوات الله وسلامه عليه ينفى الايمان صراحة عمن لا يحب أخاه المؤمن وعمن لايحب له مثل ما يحبه لنفسه .

٥ - (**ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه**) اى ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه . حالة كونه خاليا من الانشغال باى شىء سواه سبحانه .. فسالت دموعه خشيه وهيبه واعظاما واجلالا .

وذكر الله تبارك وتعالى من أجل المنازل وأسماها - يقول سبحانه وتعالى « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** » الاية ٢٨ من سورة الرعد .. أى أن القلوب يتوطد فيها الايمان وتستقر فيها المعرفة بسبب ذكره تعالى .. واستحضار عظمته .. وأنه مستحق لكل كمال ومنزه عن كل نقص .

ويقول عز وجل « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** » من الاية ٢ من سورة الانفال - والمراد وجلت وخشعت هيبة واكبارا ورهبة واجلالا واعظاما واعتبارا عند ذكره تعالى .

٦ - [**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله رب العالمين**] أى دعته لنفسها ليزنى بها مع ما هى عليه من فتنة الجمال والحسب والجاه والمال .

وهذا موقف من المواقف الشديدة . التى يتعرض المرء فيها لتزيين الشيطان واغرائه . وتضعف فيها النفس البشريه عن الثبات والمقاومة . ما لم يكن ايمانه قويا . ومراقبته له تعالى صادقة خالصة .

ومعلوم أن المراة كيدها عظيم - والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول [**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**] ويقول ايضا . **ما من يوم ينشق فجره الا وهو ينادى . ويل للرجال من النساء . وويل للنساء من الرجال .**

واذا كان الحق تبارك وتعالى . وعد المؤمن الذى يترك النظره المحرمة الى المراة الاجنبية خوفا منه سبحانه وطاعه لجنابه وامتثالا لامره بايمان يجد حلاوته فى قلبه فما بالك بهذا الذى تدعوه امرأة ذات فتنه وجمال وجاه ومال لنفسها فيأبى . ذاكرا خوفه من الله تعالى رب العالمين ؟

ولفظ الحديث القدسى هو قوله عز وجل [**النظرة سهم مسموم من سهام ابليس . من تركها من مخافتى ابدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه**] فما أجل هذا وما أسماه ! ! .

فاللهم امنحنا ايمانا نجد حلاوته فى قلــوبنا يارب العالمين ..

٧ - [**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه**] . أى أنه تصدق بصدقة لا يقصد بها الا وجه الله تعالى . فلا يقصد بها رياء ولا

سمعة . ولذلك فهو يبالغ فى اخفائها . حتى لا تعرض نفسه لمحنة الرياء .

والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول [**صدقة السر تطفىء غضب الرب**] والله عزوجل لا يقبل من العبادات الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وحده . قال العلماء .

نسأل الله الامان والسلامة .

الرياء هو الشرك الخفى .

واعلم ان ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم لهؤلاء السبعة ليس معناه أن الله تبارك وتعالى لا يظل فى ظل عرشه يوم القيامه غيرهم . فقد ثبت انه سبحانه يظل اصنافا آخرين . ذكرتهم الاحاديث النبويه .

وقد تتبع بعض العلماء هؤلاء الاصناف . الذين ينعمون يوم القيامه بظل عرش الله حيث لاظل الا ظله . فوجدهم سبعين صنفا ..

٨ - **ومنهم البار لوالديه** وقد حث القرآن الكريم على بر الوالدين وعلى الاحسان اليهما - وحسبنا فى ذلك قوله عز وجل « **وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمه وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » الايتان ٢٣ ، ٢٤ من سوره الاسراء .

فقد قرن سبحانه وتعالى الامر بافراده بالعبادة وحده دون غيره بالامر بالاحسان للوالدين .

وهذا أسمى ما يمكن أن يكون فى وجوب رعاية الاباء والامهات والاحسان اليهم .

وقد اشتملت هاتان الايتان الكريمتان على وجوب رعايه الابوين بخمسة أمور الاول [أن لا يقول لهما كلمه أف . والمراد أن لا يقول لهما أى كلمه تدل على الضجر والتأفف على الاطلاق مهما كانت يسيره .

[الثانى] الا ينهرهما اى لا يزجرهما على اى عمل يعملانه ما لا يرضاه .

[الثالث] أن يقول لهما قولا كريما حسنا هينا لينا حسبما يقتضيه الادب معهما والاحترام لهما .

[**الرابع**] أن يخفض لهما جناح الذل من الرحمة . والمراد أن يبالغ من معاملتهما بالحنان والرحمة والحب والشفقة . كما كانا يعاملانه فى صغره .

[الخامس] أن يدعو الله سبحانه وتعالى لهما بان يرحمهما معترفا بفضلهما عليه فى تربيته والاحسان اليه فى صغره .

وقد روى الامام مسلم رحمه الله فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال [سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال أحب الى الله تعالى ؟ . قال الصلاة لوقتها . قلت ثم اى ؟ قال بر الوالدين . قلت ثم أى ؟ قال الجهاد فى سبيل الله] فهذا الحديث صريح فى أن بر الوالدين افضل من الجهاد فى سبيل الله .

وروى الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال [جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال أحى والداك ؟ - قال نعم . قال ففيهما فجاهد] .

فمنعه من الخروج للجهاد . ليبقى بجوارهما يقوم برعايتهما وخدمتهما .

وقال صلى الله عليه وسلم « رضا الرب فى رضا الوالدين . وسخط الرب فى سخط الوالدين] .

وقال [الجنة تحت أقدام الامهات] .

والاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب كثيرة .

٩ - **ومنهم من يصل رحمه وأهل قرابته بالمودة والمحبه . والاحسان الى الفقير منهم . ومعاونة الضعيف فيهم . الى غير ذلك من انواع الصله .**

وقد ورد فى القرآن الكريم والسنه النبويه حث شديد على صله الارحام .

من ذلك قوله تعالى فى أول سورة النساء « **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام أن الله كان عليكم رقيبا** » .

اى اتقوا الارحام أن تقطعوها - والارحام جمع رحم . وهو القرابة فهذا امر صريح من الله تبارك وتعالى بصله الارحام .

والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول **الرحم معلقه بالعرش . تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله** [رواه الشيخان البخارى ومسلم . رحمهما الله تعالى . عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها .

وروى الشيخان أيضا رحمهما الله تعالى عن انس رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال من سره أن يبسط عليه رزقه وينسأ فى أثره فليصل رحمه**] ومعنى ينسأ فى أثره اى يؤخر له فى أجله .

١٠ - **ومنهم المرأة التى يموت زوجها ولها ايتام صغار وتقوم على تربيتهم ورعايتهم ولا تتزوج .**

ويؤيد ذلك ما روى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال [**انا أول من يدخل الجنة . الا أنى اجد امراة تزاحمنى . فاقول لها من انت ؟ فتقول انا امرأة قمت على أيتام لى**] .

١١ - **ومنهم الشهيد الذى يقتل فى الحرب لاعلاء كلمة الله تعالى** . وقد ورد فى القران الكريم وفى السنة النبوية ما يدل على فضل الشهداء وما أعده الله لهم من نعيم خالد مقيم . وأنهم احياء فى قبورهم حياة برزخية خاصة .

١٢ - **ومنهم التاجر الصدوق الذى يراقب الله تعالى فى تجارته** . ويقصد بها معاونة اخوانه المسلمين . واسداء الخير لهم . والكسب الطيب

العلم في القرآن

وَجعلنا نومَكم سُباتا .. وَجعلنا الليل لِباسا .. وَجعلنا النهار مَعاشا .

(قرآن كريم)

الدكتور أحمد حسنين القفل

« الله لااله الاهو الحي القيوم ، لا تاخذه سنة ولا نوم » ، هو الذى يقلب الليل والنار ويكور أحدهما على الاخر ، فضلا منه وكرما ونعمة على عباده اذ لولا اختلاف الليل والنهار ، على نحو واقعنا الذى نعيشه على ظهر الارض لما كانت هناك حياة لانسان او حيوان أو نبات . فالليل وقد جعله الله سكناوالنوم وقد جعله الله راحة وهدوءا حتميا والنهار وقد جعله الله مبصرا صالحا للسعي على الرزق والمعاش ، كل هذا تسخير من الله لنا لنذكره ونشكره ، ولنعرف نعمته التى أنعم بها علينا فنسجد له داخرين . يقول سبحانه :

- **« وسخر لكم الشمس والقمر دائبين**
- **« وسخر لكم الليل والنهار ـ ٣٣ ابراهيم**
- **« وسخر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون » ١٢ النحل .**
- **« وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا ، وجعل النهار نشورا » ٤٧ الفرقان .**

والليل والنهار يتعاقبان ، كما نعلم جميعا ، من دوران الارض حول نفسها كل أربع وعشرين ساعة وأمام الشمس ، ولو لم تدر الارض حول نفسها أمام الشمس مرة كل يوم لما تعاقب ليل ونهار ، ولكان نصف سطح الارض المواجه للشمس نهارا سرمدا والنصف الاخر المقابل له ليلا سرمدا ، ولكانت الحياة غير ميسرة على كليهما . ذلك لان الجزء المضىء دواما ، سوف ترتفع حرارته ولا تتواءم ظروفه الكثيرة مع الحياة ، كما أن الجزء المظلم سوف تنخفض درجة حرارته كثيرا فلا يلائم الحياة أيضا . وليست الحرارة هى كل شىء فارتفاعها وانخفاضها ليس العامل المؤثر الوحيد ولكنا نعلم ان حرارة الشمس هى مصدر الطاقة ، وان النبات الاخضر هو العامل الاساسى الوحيد « الكلورفيل » الذى يمكنه أن يكون الغذاء للانسان والحيوان ويختزن الطاقة التى تسيرهما وانه فى سبيل ذلك يكون الاكسيجين اللازم للتنفس الحيوانى ، وان كل ذلك يتم بقدر ، ويتم بميزان بحيث لو زاد او نقص عن معدل معين لكانت الحياه عسيرة او مستحيلة . ومن ثم فان تعاقب الليل بظلمته والنهار بضوئه يجعل الحياة ميسوره من حيث درجات الحراره المناسبة والتمثيل الضوئى للنباتات وتبخير المياه وتكوين السحب وامداد بالمياه العذبة وهى قوام الحياة وما الى ذلك من أمور كثيرة .

ومن هنا يمكن أن ندرك بتأمل وتعقل وتفكير عميق ، قول الحق تبارك وتعالى :

- **« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ؟ . قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة ، من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ، أفلا تبصرون ؟ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » ٧١ ـ ٧٣ القصص .**
- **« يقلب الله الليل والنهار ، ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار » ٤٤ النور .**

ولامر ارادة الله تيسيرا لعباده فى هذه الحياة الدنيا ، ولحكمة شاءها سبحانه فقد خلق الليل مظلما ليكون أصلح ما يكون للسكن والنوم والراحة وخلق النهار مضيئا ليكون أصلح ما يكون للسعى فى مناكب الارض طلبا للرزق ، وقد أهل الانسان لذلك كما أهل الحيوانات الاخرى ، كثيرها يسعى نهارا طلبا للقوت ، وقليلها يسعى ليلا لنفس الغرض ، وكل ميسر لما خلق له . يقول سبحانه :

- **« واغطش ليلها ، وأخرج ضحاها » ٢٩ النازعات .**
- **« سواء منكم من أسر القول ومن جهر به . ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » ١٠ الرعد**

ومن ما هي الدهر الأبصر ؟

فى الغلاف الجوى المحيط بنصف سطح الارض

المقابل للشمس يوجد النهار ، ونحن نبصر المرئيات نتيجة لانعكاس ضوء الشمس منها على عيوننا . ولولا ذلك لما شاهدنا شيئا والاصل أن الكون كله ظلام فى ظلام ، ويشهد على ذلك رواد الفضاء حين يغادرون الغلاف الجوى المحيط بالارض ، فهم يرون الظلام ممتدا الى ما شاء الله أمامهم أنى اتجهوا ، وعلى هذا فان النهار - وهو القدر المضىء على الارض - لا يتعدى بقعة صغيرة فى هذا الكون نحن نمر بها تباعا نتيجه لدوران الارض بنا . واذن فالاصل والاساس هو الليل ، هى الظلمة ، والنهار المضىء جزء عارض يتسلخ من هذا الليل الكثير بدوران الارض امام الشمس - وتهيئه عيون البشر - والحيوانات ايضا - لاستقبال أشعة الشمس المنعكسة على المرئيات والغبار الجوى الموجود فى الغلاف الجوى ، فى النصف المضىء من الارض ، تأمل بعد ذلك قول الله تعالى :

• « **وآية لهم الليل ، نسلخ منه النهار ، فاذا هم مظلمون** » ٣٧ - يس .

• « **وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فمحونا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة ، لتبتغوا فضلا من ربكم ، ولتعلموا عدد السنين والحساب ، وكل شىء فصلناه تفصيلا** » ١٢ الاسراء

ومعنى « محونا آية الليل » اى أزلنا من الليل الضوء وقصرناه على النهار ، وتشير الاية الكريمة الى أن تعاقب الليل والنهار يفيد فى معرفة « عدد السنين والحساب » .

وليس غريبا بعد ذلك ان يقسم المولى سبحانه وتعالى بالليل وظلمته والنهار وضوئه .
يقول سبحانه :

• « **والليل اذا يغشى ، والنهار اذا تجلى** » ١ - ٢ الليل

• « **والنهار اذا جلاها ، والليل اذا يغشاها** » ٣ - ٤ الشمس

• « **والضحى ، والليل اذا سجى** » ١ - ٢ الضحى .

• « **والليل اذا عسعس ، والصبح اذا تنفس** » ١٧ - ١٨ التكوير .

• « **فلاأقسم بالشفق ، والليل وما وسق** » ١٦ ، ١٧ الانشقاق .

والتفاوت الزمنى بين الليل والنهار ، أعنى طول احدهما أو قصره على حساب الاخر يتأتى من دوران الارض حول محورها أمام الشمس مره كل يوم ثم ميل محورها بدرجات محسوبة وثباته اثناء دورانها مرة كل سنة حول الشمس مما يتأتى عنه أحداث فصول السنة من شتاء وربيع وصيف وخريف تختلف اثناءها

أزمنة الليل والنهار فيطول أحدهما او يقصر على حساب الاخر . والارض تدور حول نفسها بسرعة ثابتة وتدور حول الشمس بسرعة ثابتة أيضا ، وتميل على محورها بقدر ثابت ايضا ، ولو اختلت هذه الموازين،فأسرعت الارض أو ابطأت عن معدلها المقرر لها ، او لو انحرفت عن وصفها المقرر لها أثناء هذا الدوران حول نفسها أو حول الشمس لانقلبت كل موازين الليل والنهار والفصول ، ولتغيرت الامور الى مدى لا يعلمه الا الله . ومن ثم ، فان من نعم الله على عباده ان كان هذا الثبات العميق فى دوران الارض وسرعتها . يقول سبحانه :

• « **ان فى خلق السماوات والارض ، واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السماوات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** » ١٩٠ - ١٩١ آل عمران .

• « **وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أرا ان يذكر أو أراد شكورا** » ٦٢ الفرقان

• « **ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ، انه كا حليما غفورا** » ٤١ فاطر .

وضوء الشمس هو مبعث الحياة على الارض واذ كان قد تركز عليها نهارا باعثا على النشاط والحرك والسعى وخاصه بالنسبة للانسان ، فان الله سبحان لم يحرم الليل بظلامه من النور ، فقد سخر القم والنجوم ليبعث منها النور ليلا ، بشدة احيانا وبخفوق أحيانا أخرى ، رحمة بعباده وتيسير لامورهم وأحوالهم يقول سبحانه :

• « **تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ، وجع فيها سراجا وقمرا منيرا** » ٦١ الفرقان

• « **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** » ١٦ النحل .

• « **فالق الاصباح ، وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا . ذلك تقدير العزيز العلي وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات ال والبحر ، قد فصلنا الايات لقوم يعلمون** » ٩٦ - الانعام

• « **ان ربكم الله الذى خلق السماوات والار فى ستة ايام ثم استوى على العرش ، يغشى الل النهار يطلبه حثيثا ، والشمس والقمر والنجـ مسخرات بأمره ، الا له الخلق والامر ، تبارك الله ر العالمين** » ٥٤ الاعراف .

• « **هو الذى جعل الشمس ضياء** » ٥ يونس .

أما عن اليوم فموعدنا به العدد القادم ان ش الله .

الدعاء

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

قال الله تعالى : « فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او أشد ذكرا . فمن الناس من يقول : ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلاق . ومنهم من يقول : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » .

يتاهب الناس فى هذه الايام لاداء فريضة الحج ، مستجيبين لله ملبين ومهللين ، داعين ومبتهلين ..

والدعاء فى نفسه عبادة ، ما أعظم ثمرتها ، واجدى نفعها فى قلوب أولئك الذين صغت آذانهم لقول الحق تبارك وتعالى :

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » .

وهذا وعد منه سبحانه بالاجابة ..

ومما يجب أن نتنبه له هو أن الاجابة الموعود بها مطلقة ، وليست مقيدة بتحقق مطلوب العبد ، قال تعالى :

« ادعونى استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين » .

وفقه هذه النصوص القرآنية ، يضع أمامنا الملاحظات الاتية :

١ ـ الدعاء مطلب من مطالب الله منا ، وتكليف منوط بنا .. فالتقصير فيه وعدم القيام به اخلال من العبد بما كلف به . وهذا هو السر فى اعتباره عبادة يجب القيام بها ..

٢ ـ على العبد أن يرفع حاجته الى مولاه لا الى سواه .. وعليه ـ والدعاء شعار التوحيد ، وانصراف العبد به الى غير الله شرك لا يغفره الله . وقد قيل : لا تتعد نية همتك الى غيره ، فالكريم لا تتخطاه الامال ، ولا ترفعن حاجة الى غيره وهو موردها عليك ، كيف يرفع غيره ما كان له واضعا ، من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه ، فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا ؟

واذا كان أساس الاسلام هو التوحيد ، وخلاصته : افراد الله تعالى بالعبادة ، والتوجه له ـ فمن الواجب أن نلاحظ أسماء الله وصفاته ؛ فكل اسم له مدلوله الذى يجب أن يرسخ فى ذهن المؤمن .. فهو الله الذى لا اله سواه .. وهو الكريم الذى لا تتخطاه الامال ..

وهو الرحمن المنعم بجلائل النعم ودقائقها ..

وهو الرحيم الذى لا ينقطع احسانه ..

وهو الحى الذى لا يموت ..

ومن له تلك الاسماء والصفات ـ خليق بالمؤمن أن يبث اليه شكواه ..

٣ ـ ان التلفظ بالدعاء من الذكر المفروض على اللسان .. فالله يحب أن يسمع صوت تذلل عبده له بالدعاء .. وتعبير اللسان عما هو مستقر فى القلب من الشعور بالحاجة والافتقار الى الله ـ اظهار للعبودية ، وقيام بحقوق الربوبية :

« أم من يجيب المضطر اذا دعاه ، ويكشف السوء ؟ ويجعلكم خلفاء الارض » ..

وقد قيل : ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ، ولا أسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار :

« يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد » ..

٤ ــ ان الاجابة ثمرة للدعاء المستجمع لشروطه ، والتي خلاصتها : الاخلاص ، والبدء بالثناء على الله ، والصلاة والسلام على رسوله ، والاعتدال فى الطلب بخلو من الاعتداء ، والجهر بالصوت ، والخشوع فى الطلب ، والتفويض لله فى النتائج ،واليقين بالاجابة . وليعلم المؤمن أنه يدعو استجابة لامر الله له .. فهو سبحانه لم يقل : استجب لكم بتحقق مرادكم .. بل قال ، استجب لكم فقط ..

ومن المؤكد ان العبد قد يحب شيئا وهو شر له .. أو يكره شيئا وهو خير له :

« والله يعلم وانتم لا تعلمون » ..

وفى الحديث : « **ما من مسلم يدعو الله بدعوة الا كان بين ثلاث : اما أن يحقق له ما أراد ، أو يصرف عنه من السوء بمثلها ، أو يدخرها له ليوم القيامة** » ..

والسر فى عدم الاختصار على تحقق المراد ــ أن العبد غالبا لا يعرف فى اى الامور تكون مصلحته .. والرب سبحانه لا يجبر على فعل شيء .. فهو الذى يختار لعبده المنيب اليه ما يعود عليه بالخير والنفع ان فى دنياه أو فى أخراه . وفى الحديث :

« يستجاب لاحدكم ما لم يعجل ، يقول : دعوت فلم يستجب لى » ..

وقد قيل : لا يكن تأخير أمد العطاء مع الالحاح فى الدعاء ــ موجبا ليأسك ، فهو ضمن لك الاجابه فيما يختار لك ، لا فيما تختار لنفسك ، وفى الوقت الذى يريد ، لا فى الوقت الذى تريد ، ولا يشككنك فى الوعد عدم وقوع الموعود به ،فعساه أن يكون قد فقد شرط او وجد مانع اقتضت وجوده الحكمه الالهيه لمصلحتك ، فلعله سبحانه أراد لك أن تكون فى مقام الصابرين الذين يوفون أجورهم بغير حساب ..

٥ ــ الدعاء والقضاء : قد يتساءل العبد عن الحكمه فى طلب الدعاء ، مع أن صحف القضاء قد طويت ، والمقادير قد احكمت وتقررت :

« والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب » ..

والاجابة عن هذا التساؤل : أن القضاء مطوى عنا ، وأن الدعاء مطلوب منا ، والعاقل لا يشغل بما طوى عنه عما طلب منه . ونحن نفر من قدر الله الى قدر الله .. فالقضاء قضاؤه ، والدعاء أمره ، ولو لم يكن فى الدعاء سوى اظهار العبودية ــ لكفى . وقد قيل : لا يكن طلبك تسببا للعطاء منه فيقل فهمك عنه ، وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياما بحقوق الربوبية ..

ومن زعم أنه لولا الدعاء ــ لم يكن عطاء ــ فهو فى معزل عن معرفة ربه معرفة صحيحة .. فهو سبحانه أعطانا من غير سؤال :

« وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » ..

واذا كانت عطاياه فى كثير من الحالات لا ارتباط لها بسؤالنا ــ فمن الجهل أن نربط اى عطاء بدعاء ارتباط المسبب بسببه ، والمشروط بشرطه ..

وقد يكون بعض العطايا عقب الدعاء ، الا أن الدعاء لا يمكن أن يكون سببا حتميا للعطاء . وكيف يكون طلبنا اللاحق سببا فى عطائه السابق ، وترتيب الاجابة على الدعاء ــ كترتيب الجزاء على العمل ، والجزاء مبهم ، والعمل وحده أمر عادى ، لا يصلح أن يستقل بالسببية ، ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم :

« لن يدخل أحدا عمله الجنة ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : ولا أنا ، الا أن يتغمدنى الله بفضل ورحمه » ..

وقوله جل شأنه : « **ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** »..

مقيد بفضله ورحمته ، محوا للغرور من نفس العبد ، واستكمالا لحق الرب ..

ويظن بعض الناس أن الامتناع عن الدعاء ــ اكتفاء بعلمه ــ افضل من الدعاء . وهذا خطأ .. فابراهيم

عليه السلام الذى قال لجبريل : حسبى من سؤالى علمه بحالى .. لم يكن ممتنعا عن الدعاء ، بل كان سائلا بحاله فيما بينه وبين الله . وسؤال الحال كسؤال المقال ، وقد امتنع الخليل عن سؤال المقال أمام جبريل .. والدليل على ذلك ان جبريل لما سأله ألك حاجة قال الخليل : اما اليك فلا ، فقد رفض ان يسأل امـــام جبريل ولم يرفض ان يسأل الله ، بل ترجم حاله عن الحاجة الى مولاه ، وامتدحه الله تعالى فقال :

« وابراهيم الذى وفى » ..

قيل عن وفائه : أسلم طعامه للضيفان ، وولده للقربان ، وجسده للنيران ، وروحه للرحمن ، فجازاه سبحانه :

« يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم » .. « وفديناه بذبح عظيم ، وتركنا عليه فى الاخرين ، سلام على ابراهيم ، كذلك نجزى المحسنين » ..

وقد قيل : اذا أردت ورود المواهب عليك ــ صحح الفقر والفاقة لديك ..

وعليه ــ فالدعاء مخ العباده ، وتفويض نتائجه لله أمر مطلوب شرعا ، والتلفظ به مفروض على اللسان ، والاحساس به مفروض على القلب ..

وكل عباده فرضت على الجوارح ــ تؤدى ان توافرت لها ظروفها ، فان اشتم العابد منها رائحة الرياء ــ امتنع من تأديتها أمام الخلق ، وأداها فيما بينه وبين الخالق بلسان الحال والمقال ..

وينبغى أن يخلو الدعاء من التصنع .. وخير الادعية الدعاء بالمأثور من كتاب وسنة ، قال تعالى فى معرض تعليمنا أن نقول :

« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » ربنا آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الاخرة حسنة ، وقنا عذاب النار « ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الابرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ، انك لا تخلف الميعاد » ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، انك أنت الوهاب « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، وأعف عنا ، واغفر لنا ، وأرحمنا ، أنت مولانا ، فانصرنا على القوم الكافرين » ..

ومن أدب الدعاء ان يكون الانسان على طهارة كاملة ، مستقبلا القبلة ، رافعا يديه الى السماء ، طالبا خير ما فى الحياة الدنيا ، ونعيم الاخرة ..

والذين يقصرون دعاءهم على نيل نعيم الدنيا فقط ، مخلون بالعبادة .. ولذا قال تعالى فيهم :

« فمن الناس من يقول : ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلاق » ..

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم :

« اللهم آت نفسى تقواها ، وزكها ، أنت خير من زكاها ، انت وليها ومولاها . اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا . ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ومتعنا باسماعنا وابصارنا ، وأجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا » ..

ومن دعاء بعض الصالحين

« الهى ان ظهرت المحاسن منى فبفضلك ولك المنة على ، وان ظهرت المساوىء منى فبعدلك ولك الحجة على . كيف تنسى وقد توكلت بى ، وكيف اضام وأنت النصير لى ، وكيف اخيب وأنت الحفى بى ، وكيف اشكو اليك حالى وهى لا تخفى عليك . ما الطفك بى مع عظيم جهلى ، وما ارحمك بى مع قبيح فعلى . اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين » ..

ويجب على المسلم ان يأخذ بالاسباب التى هى من سنن الله ، والله يلوم على العجز . فعلينا مباشرة الاسباب العادية ، والامارات الشرعية ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .. وصلى الله على معلم الناس الخير .

قضايا فكرية في فهم العربية

النص والتفسير

اما النوع الاخر من المسالك مهو عبارة عن الامور التى اجتهد فيها العلماء ، وعدوا منها كثيرا ومن ثم احتملت اللجاج الممض ان حقا وان فرضا لهذا الخصم العنيد الذى لم يكن له وجـود غالبا وهو الاستدلال لدى الرازى واعتبروا منها صدق النفي فى نفس الامر وقصاراه انه يصح ان يقال لمن يسمى من الناس حمارا لبلادته أنه ليس بحمار ولا يصح أنه ليس بانسان بيد أن جملة « أحمد أسد » يصح نفيها اما هو حيوان فلا يصح نفيها اذ اطلاق الكلي على فرده حقيقة ، وجملة « محمد عين » يصح نفيها باعتباره ليس بكبير القوم ومن ثم فان هذا ليس دليلا على المجاز لانه من المشترك الذى نجد فيه « الشمس ، العيب : المـاء ، الناحية ، الرياء ، النظر ، الميل : اصابة العين ، الجماعة ، الانسان الكبير ، المال ، السحاب ، المطر : الطائر ، شعاع الشمس ، الشىء ، الجد واليقين ، الذهب ، الدينار ، الباصرة ، الميزان » الى غير ذلك مما نجد طرفا منه لدى ابن رشيق فى كتابه العمدة وأشار الى مكانها أحمد تيمور فى كتابه من كنوز العرب ـ وهى حقائق ـ ولذلك فان سلب بعض المعانى الحقيقية لا يفيد مجازيه المستعمل فيه الامر الذى قرره ابن عبد الشكور [illegible] فى مسلم الثبوت .

الدكتور محمد بدرى عبد الجليل

ومنها أن أفعال المجاز لا تخرج منها [illegible] ولا تؤكد بالتكرار فنقول أراد الحائط ان يسقط ولا نقول اراد الحائط ان يسقط ارادة شديدة والله تعالى يقول : « وكلم الله موسى تكليما » فأكد بالمصدر معنى الكلام ونفى عنه المجاز وقال : « انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون » فوكد القول بالتكرار ووكد المعنى بانما ، فتقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة . بيد أنهم نعتوا على أن الذى لا يصلح استعماله الا فى المعنى المجازى فقط لم يكن التأكيد رافعا له مما أشار له القسطلانى فى ارشاد السارى ذلك صدد قوله تعالى « ومكروا مكرا ومكرنا مكرا »

ومنها ألا يكون اللفظ مطردا فى مدلوله فيقال اسأل القرية لا البساط ، وان اطرد فليس أمارة الحقيقة وهو اقامه المضاف اليه مقام المضاف وهو باب أفاض فيه اللغويون والنحاة والاصوليون والمفسرون . لكن قد لا يطرد اللفظ ولا يكون مجازا بل يكون حقيقه فى مدلوله اذ المانع من الاطراد غير المجاز اذ هناك موانع أخرى وهى اما شرعية اذ أن السخى حقيقة فى الكرم والفاضل حقيقة فى العالم ، وهذان المدلولان موجودان فى حق الله تعالى ولكن لا يقال له سخى ولا فاضل واما لغويه اذ القارورة حقيقة فى الزجاجة المخصوصة لكونها مقرا للمائعات وهذا المعنى موجود فى الجرة

[illegible] ضرورة ذلك أنه انما ينبغى أن ينتهى فى اللغة الى حيث انتهوا ولا يتعدى الى غيره فان اللغة لا يقاس عليها ، ومن ثم فالمجاز لا يقاس عليه اذ القياس يراد به الاطراد والسماع وعدم الاطراد أو الشذوذ والشذوذ لا ينفى وصف التعبير بالفصاحة والقوة ، ومن ذلك اطلاقهم على الجد أبا وابن الابن ابنا ، واطلاق لفظ الاب على العم اطلاقا شائعا وان كان مجازا .

والحقيقه تطلق على من كان فى زمن واضع اللغة وعلى من يأتى بعده ومن ثم ؟ ليس يحسن بنا أن نقابل اللفظ باللفظ فى كل موضع من الكلام قياسا على مقابلة اللفظ باللفظ فى قوله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ٤٠ ، الشورى ٤٢ . كما لا يجوز منا أن نحذف المضاف ونقيم المضاف اليه مقامه أبدا اتباعا لقوله عز اسمه « واسأل القرية التى كنا فيها » والمراد أهل القرية حتى نقول « ضربت زيدا ونريد غلام زيد ، والعلة فى الجميع واحدة وهو أن المجاز لا يقاس عليه وانما يحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه فى موضع دون موضع بحسب ما يتفق من فهم المقصود وزوال اللبس والاشكال ، وتجد مثل هذا لدى ابن سنان الخفاجى فى سر الفصاحة . ومما يتصل بهذا ما عدوه منها أن الحقيقة جارية على العموم فى

نظائره أذ قولنا عالم لما عنى به ذو علم صدق على كلّ ذى علم . وقوله « واسأل القرية » يصح فى بعض الجمادات لارادة صاحب القرية ولا يقال سل البساط والكوز وأن كان قد يقال سل الطلل والربع لقربه من المجاز المستعمل .

ومنها توقف اطلاقه على اطلاق آخر غيره نحو قوله تعالى : « **ومكروا ومكرالله والله خير الماكرين** » ٥٤ م . آل عمران ٣ . فالمشاكلة مجاز فانه لا يصح مكر الله ابتداء ومنه المخادعه والمجازاة .

ومنها التزام التقيد مثل ظلمة الكفر ونور الايمان أى انه لا يستعمل الا مقيدا ولا يستعمل للمعنى المطلق كنار الحرب وجناح الذل .

ومنها امتناع الاشتقاق عليه اذ الامر اذا استعمل فى حقيقته اشتق منه اسم الامر ، واذا استعمل فى الشأن مجازا لم يشتق منه أمر ، والشأن هو المراد بقوله تعالى « **فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد** » ٩٧ ك . هود ١١ . **ويقول تعالى « فاذا جاء أمرنا »** ٢٧ ك . المؤمنون ٢٣ .

ومنها ان الحقيقى اذا كان له تعلق بالغير [وهذه لغة الاصوليين] . فاذا استعمل فيما لا تعلق له به لم يكن له متعلق ، كالقدره اذا أريد بها الصفه كان لها مقدور وان اريد بها المقدور كالنبات الحسن العجيب اذ يقال انظر الى قدرة الله تعالى أى الى عجائب مقدوراته لم يكن له متعلق اذ النبت لا مقدور له .

ومنها الا يتبادر نفسه بل يتبادر غيره لولا القرينة وهو عكس ما يجرى فى الحقيقة لكن يتجه اعتراضان عرض لهما الامدى اذ أن ما ورد لا يطرد فى المجاز المنقول حيث أنه يسبق الى الفهم من اللفظ دون حقيقته ثم ان اللفظ المشترك حقيقة فى مدلولاته مع عدم تبادر شىء منها الى الفهم عند اطلاقه ومعالجة ذلك لدى الامام الغزالى ردا على الاول اذ يقرر « **المعنى العرفى كالمعنى الوضعى فى تردد اللفظ بينهما وليس المجاز كالحسى لكن المجاز اذا صار عرفيا كان الحكم للعرف** » **فان هذا المتبادر اذا علم كونه مجازا فهو من القسم الأول من المسالك التى تحدثنا عنها فى المقال السابق . وأما عن الثانى فانه يرد بالفرق بين قرينة المجاز وقرينه المشترك لان قرينه المجاز معينة للدلالة اما قرينه المشترك فمزيلة ابهام .**

ومنها أن تختلف صيغة الجمع على الاسم ، فيعلم أنه مجاز فى أحدهما اذ الامر الحقيقى يجمع على أوامر واذا أريد به الشأن يجمع على أمور ، واتحاد الجمع ليس أمارة الحقيقه ، وان كان تعدد الجمع ليس أمارة التجوز فى المسمى لجواز أن يكون حقيقة فيه ، وباختلاف الجمع يعلم تعدد المعنى ولا ينعكس ورد بأن الجمع للاسلام للمسمى .

وهى عدة مسالك اوردناها على هذا النسق لانها خادمه لفكرة واحده وان تباينت تعبيراتهم لكن اتحدت مناهلهم ، وان اختلفت بيئاتهم التى ينتمون اليها لكن اتحدت مراميهم والتى يهدفون اليها ، اختلط فيها الكلام عن مسالك التجوز بجهات التجوز أو بين طرائق اثبات التجوز بطرق انشاء التجوز ولعل العامل الدينى كان مسيطرا على هذا الاتجاه .

وتبلغ ذروة الجدل فى هذا الشق الثانى من المسالك بما طرحه الدارسون سؤالا هل المجاز واقع فى اللغة ؟ ثم قرروا أنه واقع لاننا نقول متن الطريق وجناح السفر ولمة الليل ، وقامت الحرب على ساق ، والاسد لشجاع والحمار للبليد مما هو متواتر ، « ولو كان ذلك حقيقة لكان اللفظ مشتركا ولو كان مشتركا لما سبق الى الفهم عند اطلاق هذه الالفاظ البعض دون البعض وهذه لغة الاصــــوليين أيضــا [ضرورة التساوى فى الدلالة الحقيقية » .. **بيد أن هناك من أنكر المجاز فى اللغة منهم : الاستاذ أبو اسحاق** الاسفراييى والاستاذ ابو على الفارسى استاذ ابن جنى وابن القاص .

ومنهم من أنكر المجاز فى القرآن خاصة عد منهم ابن القاص الشافعى ، وابن خويز منداذ المالكى وداود الظاهرى ، وابنه ، وأبو مسلم الاصبهانى واجمل الامدى النفاة بقوله أهل الظاهر والرافضة فيما نص عليه فى الاحكام ج ١ ص ٦٢ .

والحجه لهؤلاء سواء أكانت صادرة عنهم أم منقولة عليهم تتلخص فى معالم وفق تصورنا منها :

التحديد الزمنى : اذ لا يعلم فيما تكون الحقيقة ومتى كان المجاز وخاصة أن الدلالة غير ذاتية سواء اكانت المقارنه بين الاصلى وغير الاصلى فى الذات كتسمية المطر سماء ، أو المعنى كوصف الشجاعة والبلادة ، وان العرب وضعت السبع للاسد والشجاع .

ولكن وان كان التاريخ غير معلوم . بيد أن السبع لا ينصرف الى الشجاع الا بقرينة ولو كان حقيقة فيهما لكان تناولهما واحدا .

ومنها الاخلال بالتفاهم وأنه مع القرينة حقيقة . ومعلوم ان الشرط لصحة المجاز علاقة وقرينة أنفنا الحديث عنهما ويعود الخلاف لفظيا

ومنها - فيما لخص القرآن - أنه لا يعدل الى المجاز الا لضيق الحقيقة وهو مستحيل على الله ، ورد بأن هذا باطل ، « ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن » .

ومنها الاشتقاق التجوزى اذ لا يجوز وصف الله سبحانه وتعالى بالتجوز لكن نقول ان هذا يمثل خلطا بين الامور الشرعية والامور اللغوية .

ومنها ان المجاز كذلك والقران منزه عن ذلك : والجدار لا يريد والقرية لا تسال لكن لو سال لوقع الجواب وهناك تكليم الحمار وشهادة الجمل ، وسؤال الظبية وكلام الضب مما هو لدى كتب السيرة ولعل هذا نشأ من مقابلة المجاز للحقيقة بما هى صدق ، هو بحث لفظى .

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله

أشخاص القصة القرآنية

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

الاشخاص فى القصة القرانية ، وبعبارة ادق . الابطال فى القصـــة القرآنيـة ، تعطى نماذج بشريه ، وصورا انسانية ، تختلف وتنوع حسب اختلاف وتنوع ما يقوم به الابطال من ادوار ويفعلون من افاعيل ، قد تتشابه مكونة انطباعا خاصا فى نفس السامع وتاثيرا وجدانيا معينا ، وادراكا يرسم صورة متميزة قد يجد الانسان فى الحياة اليوم وبعد اليوم وقبل اليوم ما يشبهها فى الخصـــائص والمميزات ، وبهذا تكون حياة الابطال مـــن الرسل الكرام فى القصة القرآنية فى موقع الاقتداء بهـــا والتـــأسى والتعليـــق عليها والاستئناس بها فيما يزاوله الناس بعدهم من أمور حياتهم ، وبذلك نرى أن وقائع القصص القرآنى تلامس حياة الناس وواقعها ، وتبلغ مؤثراتها الوجدانية الى نفوس الناس فى يسر وسهوله وبساطة ، وتربط بين حاضر الانسانيه وماضيها ومستقبلها ، برباطات وثقى جامعة فتكون القصة القرآنية قصة الزمن كله، ماضيه وحاضره ومستقبله . وذلك كله لا ينفى أن أبطال القصة القرانية من رسل الله وأنبيائه اذا كانت لهم ناحية بشرية كعامة البشر ، فانهم يمتازون ويختصون بوحى الله الذى اختصهم به وفضلهم به على سائر البشر .. الامر الذى يقرره ويؤكده ما أمر أن يقوله خاتم المرسلين للناس ، وذلك حيث قال له ربه فى خواتيم سورة الكهف « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

ولكى تزداد هذه المقدمة ايضاحا نستطيع ان نطيل النظر فى قصة يوسف فنراها قصة الرجل الحصيف الراى ، الهادىء الطبع ، صاحب الكيد والتـــدبير والاحتيال بشرف للوصول الى المطلوب ، وتحيـــن الفرصة المناسبة ليضرب ضربته وليقول كلمته دون أن تستفزه المفاجآت أو تنسيه استعمال الحكمة ، الامر الذى انتقل به من بداية صعبة ومضطهدة ومهينة بعض الشيء ، الى نهاية كلها مجد ورفعة وسؤدد ، فقد فوجىء بامرأة العزيز سيدة القصر الجميلة وقد غلقت الابواب وقالت له هيت لك ، فصمد أمام ذلك صمود الابطال ورفض ذلك العرض الرخيص وقال : « **معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون** » ولما جاءه الرسول يدعوه من سجنه الى الملك ليسأله عن تأويل الرؤيا التى رآها ولم يستطع أحد تأويلها ، سبع

بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات .. قال لذلك الرسول ، رسول الملك ، ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم . وهو قد فعل ذلك كحيلة محكمة حتى لا يخرج من سجنه الا مرفوع الرأس بعد ظهور براءته . وتم له ذلك ، وقد أعجب خاتم النبيين بصبره هذا وصموده ، فقال فى هذا الموقف ، لو كنت مكان يوسف لاجبت الداعى ، وقد فوجىء بدخول أخوته عليه فعرفهم وهم له منكرون ، وقال أخوته فى حق أخيه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ، فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ولم يستفزه ذلك للكشف عن هويته ، لكنه تدرج بهم ليكشف عن هويته شيئا فشيئا ، فقال لهم متسائلا هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أانك لانت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ، ولما أراد أن يستبقى أخاه عنده دون أن يعرف اخوته أنه يوسف وهذا أخوه ، احتال لذلك بوضع السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون ، قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون .. قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم ، قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين .. قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ، قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين .فبدأ بأوعيتهم قبل وعاءأخيه ثم استخرجها من وعاءأخيه . وتعلق السورة على هذه الحيلة البارعة فى قوله تعالى « **كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم** » ولما أراد من اخوته أن يأتوا لهم بأخيه فى الرحلة القادمة عندما يأتون من الشام الى مصر ، وقال لهم فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون . احتال لذلك بأن قال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون ، فلما رجعوا الى أبيهم قالوا ياأبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون ، قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيكم من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ، ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ، قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير .. وهكذا نجحت حيلة يوسف . واحتال لخروجه من السجن بريئا مرفوع الرأس بأن قال لصاحب السجن الذى ظن أنه ناج ، ويكون ساقى الخمر للملك (**اذكرنى عند ربك**) أى سيدك الملك ، لكن الشيطان أنساه ذلك فلم يذكره للملك فلبث فى السجن بضع سنين الى أن احتاجه الملك لتأويل الرؤية ، ولما ظهرت براءته وقال الملك أئتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين .. انتهز يوسف فرصته الذهبية فقال للملك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم .

هذا الموقف الذى تعلق السورة الكريمة عليه بقوله تعالى « **وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين** » .

أما قصة موسى فهى قصة الرجل الشديد البأس المتحفز السريع الانفعال أمام المفاجآت ، فقد وكز رجلا فقضى عليه ، حين استغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ، وقد أراد أن يبطش مرة أخرى بالذى هو عدو لهما ، وقد خرج من المدينة خائفا يترقب ، حين أخبر بأن الملا يأتمرون به ليقتلوه ، وقد ولى مدبرا ، حين رأى عصاته تهتز كأنها جان ، وقد اوجس فى نفسه خيفة ، وحين القى السحرة حبالهم وعصيهم ، ولما كلمه ربه « **قال رب ارنى أنظر اليك ، قال لن ترانى . ولكن أنظر الى الجبل ، فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقا ، فلما أفاق ، قال سبحانك . تبت اليك ، وأنا أول المؤمنين** » ، « **ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا** » **لعبادتهم العجل حين غيابه . ألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه** . الامر الذى علق عليه خاتم النبيين بقوله **رحم الله أخى موسى لقد كان** ثم ان قومه عبدوا العجل . وقد تبع الخضر . وعاهده **الا يسأل عن شىء ، حتى يحدث له منه ذكرا ، فلما فعل الخضر افعالا عجيبة ، لم يملك موسى نفسه ولم يوف بعهده** ، فسأله عن أسباب ذلك الذى لم يستطع عليه صبرا ، مرة بعد مرة ، حتى فض الخضر صحبته وانهى رفقته . وقال فى ذلك خاتم النبيين **رحم الله اخى موسى لو انه صبر لرأينا من العجائب الشىء الكثير** . وقال فى فرعون وقومه ربنا أطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ، ويشبهه فى ذلك نوح حيث قال: « **رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** » .

وقد ضربهما الرسول مثلا لعمر حين اشار بقتل اسرى بدر .

وقصة ابراهيم قصة الرجل الكريم النفس الكبير القلب ، الذى يجادل ليؤخر نزول العذاب بالقوم الظالمين ، قوم لوط ، فلما نزل اليه الملائكة فى هيئة بشر قدم لهم الطعام عجلا سمينا مشويا يقطر دسما ، فلما لم يأكلوا منه أوجس منهم خيفة وعلم أنهم ملائكة نزلوا لامر خطير ، فقال ما خطبكم أيها المرسلون ، فقالوا انا أرسلنا الى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من السماء ، فأخذ يجادلهم على نحو ما قال الله « فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط أن ابراهيم لحليم أواه منيب ، يا ابراهيم أعرض عن هذا أنه قد جاء أمر ربك وأنهم آتيهم عذاب غير مردود » ولما سأل ربه ان يريه كيف يحيى الموتى فقال له ربه أو لم تؤمن أجابه بجواب صار مضرب الامثال حيث قال له بلى ولكن ليطمئن قلبى .. وهى قصة الرجل المجادل فى دين الله المدافع عن مقام الالوهية والوحدانية ، فلما قال للنمروز ربى

الذى يحيي ويميت ؟ وقال النمروز أنا أحيى وأميت ؟ وأتى برجلين عفا عن أحدهما وقتل الاخر ، قال له ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ، فبهت الذى كفر ، وهو يكسر أصنام قومه ويقول لهم ، ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ، هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون ، ويقولون له أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم فيقول بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون ، فأدركوا خطاهم ونكسوا على رؤوسهم وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . وهو يقيم البرهان على وحدانية الله ووجوده بالنظر فى ملكوت السموات والارض ، كوكب يظهر ثم يختفى ، وقمر يظهر ثم يختفى ، وشمس تظهر ثم تختفى . فليوجه وجهه للذى فطر السموات والارض حنيفا ، أو ليس الله يقول فيه « **وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم** » ويقول فيه « **وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان** » ويقول فيه « **ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه** » ثم هى قصة **الرجل الاواه الحليم** الكثير الضراعة الى الله ، يسأله الصلاح لاصله وفرعه ، وللمؤمنين والمؤمنات ، ويقول «**فمن تبعنى فانه منى ، ومن عصانى فانك غفور رحيم**» ويشبهه فى ذلك عيسى عليه السلام حيث قال فيمن كفروا بتاليهه ، « ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » وقد ضربهما الرسول الكريم مثلا لابى بكر لما أشار فى أسرى بدر بالفداء وعدم القتل .

فان السبعين أسيرا من المشركين فى غزوة بدر استشار النبى فيهم أصحابه فكان من رأى عمر أنهم صناديد الكفار وزعماء الضلال فيجب ضرب رقابهم . وكان من رأى أبى بكر أن يؤخذ الفداء منهم ويطلق سراحهم لعلهم يهتدون مستقبلا ، فقال الرسول الكريم مثلك يا عمر مثل موسى حين قال ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . ومثل نوح حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا . ومثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم حين قال من تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم . ومثل عيسى حين قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » .

أما قصة آدم فهى قصة الضعف الانسانى أمام تيار الشهوة وطغيان الغواية ثم الرجعة والندم والتوبة عند الشعور بالخطأ فقد أكلا من الشجرة وعاتبهما ربهما فندما وتابا وقالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فتاب الله عليهما ..

وقصة سليمان قصة **الرجل السيد الحكيم ، الذى جمع له الكمال فى الدين والدنيا ، وجمعت له الحكمتان ، النظريه والعملية وهو شبيه فى هذا بأبيه داود ، قال تعالى « وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما » . وقال تعالى « وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين »** .

وفى مثل ذلك يقول القائل :

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

هذا ومن الواضح اننا حين نقول ان الشخصيات فى القصة القرآنية تعطى نماذج بشرية وترسم صورا آدمية ، اننا لا نقصد بهذا انها اشخاص روحيه أو تجريدية أو رمزية أو من قبيل انسان مطلق أو مطلق انسان أو ما شاكل ذلك . وانما نقصد انها بممارستها الحياه وقيامها بالادوار التى حكتها القصه انما كانت على مستوى واقعيات الحياه وممارسة البشر لها ، تتكرر وتتشابه بصورة أو باخرى . فالقصة القرآنية تسامت وتلامس حياة البشر وتعطيهم نماذج وصورا وتصل مؤثراتها الوجدانية الى النفوس البشرية من اقصر طريق فهى مشاعل على طريق الحياة الى أن تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها .

اننا ندعو الادباء والكتاب الى مائدة القصة القرآنية ليقدموا للقراء أطباقا شهية فيها الغذاء والدواء للفكر والروح .

هذا وقد كان بعضهم فى أولى مقالاته يقرر أنه لا قصة فى القرآن الا قصة يوسف واما غيرها فهى اخبار وانباء واحاديث لكنه بشجاعة ادبية محمودة قد رجع عن هذا الرأى لما ذكر فى آخر مقالاته الغرض والهدف من القصة القرآنية مبدأ بتحليل قصة ابراهيم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

تأملات في البيان القرآني

الصورة القرآنية

الدكتور ابراهيم عوضين

ويلاحظ المتأمل فى مقاصد الصورة القرآنية أن القصد الى تصوير الحالات النفسية والكشف عن النفس البشرية ليس مقصورا على النفس المنحرفة — على ما بدا فى المقال السابق — بل البيان القرآنى يتناول كذلك بالكشف النفس السوية المؤمنة فى كثير من مظاهر ايمانها واستقامتها التى قد تخفى على من يخالطونها فلا يدركون أغوارها ، ولا يقفون على ما تنطوى عليه من سمات وخصائص تميزها عن غيرها من النفوس الاخرى •

والمنهج القرآنى فى رسم هذا النمط من النفس البشرية هو المنهج القرآنى نفسه فى تصوير النمط المنحرف ، اذ لا يقدم من هيئاته الجسمية الابالقدر الذى يشف عن سرائره وخفاياه ، ولا يتعرض لأى من الاصباغ الخارجية التى قد تخفى ما يموج به داخله الا بالقدر الذى يحتاجه الكشف عن غامضه ومكنون نفسه •

فالبيان القرانى يقدم لنا النموذج البشرى من خلال أحد مواقف الحياة التى يواجهها البشر فى دنياهم ، فيبدى من خفايا النفس ماكان قارا فى الاعماق مستورا •

وهو اذ يقدم النموذج من خلال احد المواقف ، ينتقى من حالات النفس البشريه ما يكفى للتعريف بها ، ولا يغرق المتلقى للبيان القرآنى فى مجموعة من الحالات النفسية والانفعالات البشرية فى مواجهة الموقف ، فتهتز الصورة أمام المتلقى ، ولا يستطيع أن يحدد أبعادها ••• وفى هذا الانتقاء من الحالات النفسية نستطيع أن نلمس أحد أسرار الاعجاز البيانى ، يضاف الى الاعجاز فى الاداء البيانى لذاته •

أ — مثال ذلك قوله الله تبارك وتعالى فى سورة البقرة :

« للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لايستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس الحافا •• » •

نموذج بشرى لجماعة من الناس أعوزتهم ضروريات الحياة ، فافتقروا الى ما فى أيدى الاخرين ، ليس عن تقصير منهم أو اهمال أو تكاسل ، بل لاشتغالهم بالدعوة الى الله ، أو لاعتقال المشركين اياهم ومنعهم عن الضرب فى الارض والسعى وراء الرزق • !

وهذه الجماعة — مع هذا — لم تلن لهم قناة أمام احتجازهم عن العمل ، ولم يتوقعوا فى طلب العون وسؤال الناس اعتمادا على جهادهم وقيامهم على أمر الدعوة ، بل ظلوا على ترفع الداعى ، وأنفة المجاهد المخلص ، وحياء المؤمن •• فأنت هنا امام فقراء مؤمنين يحبسهم الجهاد فى سبيل‌الله عن السعى وراء الرزق ، ويحبسهم حياء المؤمن عن سؤال الناس وطلب عونهم •

فالاية الكريمة هنا تقدم لمتلقى القرآن صورة حية نابضة لنموذج بشرى من خلال بعض مواقف الحياة •

هم فقراء بالضرورة ، والضرورة التى أفقرتهم شرف لهم ومجد يتوجهم ، فهم ليسوا فقراء عن ضعف بنية لا تمكنهم من العمل ، ولا فقراء عن كسل يقعدهم عن السعى ، ولكنهم ناس ايجابيون قاموا بأمر الدعوة الى دين الله ، فاجتمع

المشركون عليهم ، فهم محصورون فى سبيل الله ـ لانهم وقفوا انفسهم على الجهاد فى سبيل الله او لان أعداء الاسلام حصروهم ومنعوهم الحركة ـ لا يستطيعون سعيا وراء الرزق . ولا يقدرون على النقلة والارتحال ، فهم معتقلون ممنوعون من الضرب فى الارض .

هؤلاء الفقراء المضطرون الى ما هم فيه من فقر ، الممنوعون من اى حركة يخرجون بها من فقرهم ... يخفون عن عامة الناس ما يعانون ، فلا يكاد يحس أحد بما هم فيه ، بل ان الجاهل بحالهم ليحسبهم اغنياء من التعفف .

بل ان العارف بحالهم يكاد ينخدع بمظهرهم ، لولا ما يبدو على وجوههم من علامات تكشف عما يعانون ، فهم لا يمدون أيديهم الى الناس ، ولا يطلبون عونا من أحد ، واذا طلبوا فعلى استحياء دون الحاف فى الطلب ، حتى ليخيل لمن يراهم أنهم يطلبون عن غنى .

« تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ... » .

فالاية بذلك تقدم لنا صورة طائفة من الناس بحيث نراهم فى مظهرهم الخارجى ، كما نراهم فى تفكيرهم ومشاعرهم الداخلية .

وبتعبير ادق يتضح للمتأمل ان الاية الكريمة تقدم لنا هذا النموذج البشرى فى صورة يمتزج فيها ظاهرهم بباطنهم فلا يكاد يخفى علينا منهم شيء حتى يراهم الرائى من خلال الصورة القرآنية ، فيرى حمية قلوبهم ، وصدق ايمانهم ، وحرصهم على التضحية فى سبيل دينهم ، وحياء نفوسهم أن يبدو للناس ضعفهم ، أو أن يستغلوا مواقفهم وجهادهم لتحصيل نفع شخصى حتى لو كان بهم خصاصة ، فلا تكاد تلحظ فيهم العوز والحاجة لولا ما يبدو على الرغم منهم ويظهر على محياهم من علامات .

ويعيد المتأمل نظره فى تلك الصورة متفحصا مادتها التى اقيمت منها ، فيلحظ أن الكلمات ـ على محدوديتها ـ قدمت الصورة شاملة كل الابعاد التى تكشف عن أصحابها ، فبينما تقدمهم من خلال موقف الجهاد فى سبيل الله وما جره ذلك عليهم من احتجاز واعتقال عن الضرب فى الارض والسعى وراء الرزق . اذا بنا نراهم ـ على شدة احتياجهم الذى اضطروا اليه اضطرارا ـ متعففين لدرجه تخدع الجاهل بحالهم فيظنهم اغنياء .

ب ـ ومثال ذلك كذلك قول الحق تبارك وتعالى فى سورة آل عمران :

« من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله أناء الليل وهم يسجدون .

« يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات .

« واولئك من الصالحين » .

نموذج لجماعه من الناس ، ثابتين على دينهم ، مستمرين على عبادتهم فى غير خفاء ولا تردد ، لا يشغلهم عنها شاغل . ولا يصرفهم عنها صارف . بل هم ـ الى ذلك يقدرون رسالة الانسان تجاه آخيه الانسان فى الارض ، فهم لايقطعون انفسهم عن غيرهم ، بل هم يشعرون بأنهم مسئولون عن الاخرين من اخوانهم .

فأنت هنا أمام أمة من اهل الكتاب ثابتين على ايمانهم بربهم ، معتزين بما حققوا فى هذا السبيل وبما تحقق لهم منه . والصورة هنا تقدمها آيتان ، بيد أنها تختلف عن سابقتها فى المادة المصورة التى أقيمت منها الصورة . فبينا نرى الصورة السابقة على هيئة تمثال شاخص نابض يتحرك فى مواجهة الحاجات البشرية والمتطلبات الحيوية ، اذا بنا نرى الصورة هنا مجموعة من حركات سلوكية ، ولمحات عقدية ، واصوات تشعر بالمسئولية » .

اى ان ملتقى القرآن هنا امام مشهد لجماعه مترابطة مستقيمة ، لا عوج فيها ولا انحراف ، يشغلون ليلهم بتلاوة آيات الله وهم ساجدون خاشعون مستسلمون لله . يؤمنون بالله واليوم الاخر . ولا يخشون فيه لومة لائم ، فهم يواجهون الاخرين ـ أيا كان سلطانهم وقوتهم ـ يأمرونهم بالمعروف . وينهونهم عن المنكر ، ولا يقفون بأنفسهم عند ذلك الحد ، بل هم سباقون الى ما يأمرون به الاخرين .

وهكذا تتعرف على هذا النموذج دون أن ترى شيئا من أزيائهم ، أو تلمح طرفا من أجسامهم ، ولكنك تراهم من خلال سلوكهم ومعتقدهم واصوات الامر والنهى الصادرة منهم .

« من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون .

« يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات ... » .

ج ـ ومثال ذلك كذلك قول الله عز وجل فى سورة آل عمران يصور المتقين :

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين .

« الذين ينفقون فى السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس . والله يحب المحسنين .

« والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

الايات هنا تقدم لنا نموذج المتقين ، حيث تبرزهم لمتلقى القرآن ، فلا يخفى عليه منهم سمة ولا خصيصة ، بل يراهم أمة ماثلين مفتوحى القلوب والعقول ، مكشوفى الضمائر والسرائر ، واضحى الافعال والاقوال .

واذا كان المتأمل لاحظ ان الصورة الاولى ـ فى مقالنا هذا ـ تقدم نموذجها من خلال الصراع مع الحاجات البشرية والمتطلبات الجسميه ، وأن الصورة الثانية تقدم نموذجها من خلال الكشف عن جانب من التحركات السلوكية . واللمحات العقيديه . والاصوات اللفظيه . فان المتأمل يلاحظ على هذه الصوره الثالثه انها تقدم نموذجها من خلال مجموعة من الافعال الصادرة عنهم ايجابا أو سلبا .

فأنت تراهم فى سبيل الخير مندفعين دون تحفظ او تردد ، وفى سبيل البطش متماسكين جامدين ، حتى ليخيل اليك أن صاحب الشخصية هنا غيره هناك . فهو فى موقف الانفاق لا يمنعه عنه حالة من حالات البشر ، فهو ينفق فى السراء وينفق فى الضراء ، وهو فى موقف الثأروالانتقاممتماسكممتنع ، لا يندفع وراء نزوة نفسه . ولا يسلم قيادة لشطط غيظه ، ليختار فى ظل التروى سبيل العفو والتجاوز عن أخطاء الناس فى حقه .

« الذين ينفقون فى السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ... »

وانت تراهم ـ الى هذا وذاك ـ هادئى الطبع ، دائمى المراجعة والمحاسبة ، لا يغفلون عما يدورحولهم ، ولا يغمضون عيونهم عما يصدر منهم ، ولا يقطعون صلتهم بربهم ، ولا يطلقون لشهواتهم ونزواتهم العنان ، ولا يكابرون ازاء خطيئة ، ولا يعتزون باثم ، بل هم سريعو العودة الى الطريق المستقيم اذا ما جرفهم التيار فى لحظة من لحظات الغفلة .

« والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

فالصورة هنا تعتمد على دعائم معنوية ، ولكنها تبرز

البقية ص ٣٦

من أخلاق القرآن

الهجرة

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

قد يبدو غريبا عند بعض الناس أن نعد « الهجرة » من «أخلاق القرآن» ، لان ما يتبادر الى اذهانهم عند سماع كلمة « الهجرة » هو ذلك الحادث التاريخي الاسلامي الذى تمثل فى انتقال المسلمين من مكة الى المدينة فى حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد تلحظ أذهانهم من كلمة « الهجرة ! معنى الانتقال الحسى من مكان الى مكان ، مع أن هناك معنى أخلاقيا روحيا لكلمة « الهجرة » هو الذى يعطيها الحق فى أن نسلكها ضمن أخلاق القرآن كما سيتضح لنا ذلك باذن الله من خلال البحث .

الهجرة معناها فى اللغة الانتقال من موضع الى موضع ، وقصد ترك الاول ايثارا لثانى ، والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن أو باللسان او بالقلب ، والمفارقة بالقلب تدخل نطاق الهجرة بالمعنى الاخلاقى كما سنرى بعد قليل . والمهاجرة فى الاصل مصارمة الغير وتركه . والظاهر من الهجرة فى عرف الاسلام هو الخروج من دار الكفر الى دار الايمان . وقيل : ان مقتضى ذلك هجران الشهوات والرذائل والاخلاق الذميمة والخطايا وتركها ورفضها ، وهذا هو المعنى الاخلاقى للهجرة .

والهجرة أنواع :

١ ـ الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام وهى فرض على المسلم .

٢ ـ الهجرة بالخروج من أرض البدعة .

٣ ـ الهجرة من أرض غلب عليها الحرام .

٤ ـ الهجرة للفرار من الاذى فى البدن .

٥ ـ الهجرة من خوف المرض فى البلاد الوخمة .

٦ ـ الهجرة للفرار من الاذية فى المال .

٧ ـ الهجرة لطلب الدين أو طلب الدنيا ، وهنا انواع : سفر لطلب العبرة ، وسفر للحج ، وسفر للجهاد ، وسفر للمعاش ، وسفر للتجارة والكسب الزائد على القوت ، وسفر للمرابطة ، وسفر لزيارة الاخوان فى الله تعالى .

ولقد كان المسلمون فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الهجرة أربعة أقسام :

١ ـ أهل الهجرة الاولى من مكة الى المدينة منذ هجرة النبى عليه الصلاة والسلام حتى غزوة بدر ، وهؤلاء هم أحسن قسم ،وهو الافضل والاكمل ، واهله هم السابقون .

٢ ـ الانصار أهل المدينة ، والهجرة قد كانت الى دارهم ، ولهم فضلهم العظيم .

٣ - المؤمنون الذين هاجروا بعد صلح الحديبية .
٤ - المؤمنون الذين لم يهاجروا .

وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الاقسام فى سورة الانفال حيث قال « **أن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ألا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ، والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم** » . وقد أشار التنزيل المجيد الى مكانة المهاجرين وتقدمهم على غيرهم ، والبشرى التي يبشرهم بها ربهم ، والثواب العظيم الذى يلاقيهم فى دار النعيم فقال الله عز شأنه فى سورة التوبة : « **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبدا أن الله عنده أجر عظيم** » .

ولقد تشعب رأى الفقهاء فى حكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام ، وقد تحدث تفسير « المنار » فقال : « وقد اختلف الفقهاء فى حكم الهجرة من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام فى مثل عصرنا هذا ويؤخذ من علة وجوب الهجرة فى عهد التشريع أنها تجب بمثل تلك العلة فى كل زمان ومكان ، فلا يجوز لمؤمن أن يقيم فى بلاد يفتن فيها عن دينه ، بأن يؤذى اذا صرح باعتقاده أو عمل بما يجب عليه ، وان كان حكام تلك البلاد من صنف المسلمين ، ومن ذلك أن لا يقدر المسلمون على التصريح قولا وكتابة بكل ما يعتقدون ، ولا يمكنوا من القيام بفريضة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى المجمع عليه منهما » .

ويرى الاستاذ الامام محمد عبده أنه لا معنى للخلاف فى وجوب الهجرة من الارض التى يمنع فيها المؤمن من العمل بدينه ، أو يؤذى فيه ايذاء لا يقدر على احتماله ، وأما المقيم فى دار الكافرين ، ولكنه لا يمنع ولا يؤذى اذا هو عمل بدينه ، بل يمكنه أن يقيم جميع أحكامه بلا نكير ، فلا يجب عليه أن يهاجر ، بل ربما كانت الاقامة فى دار الكفر سببا لظهور محاسن الإسلام وأقبال الناس عليه .

وكان هذا الكلام بمناسبة التعرض لقول الله تعالى فى سورة النساء : « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا . ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما** » .

والهجرة بمعنييها الحسى والاخلاقى شيمة الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . لقد هاجروا هجرة أخلاقية روحية حين صدوا عن رذائل أقوامهم وقبائح شعوبهم وسيئات أممهم ، وهجروهم فلم يشاركوهم سيئة من السيئات ولا منكرا من المنكرات ، بل هاجروا الى ربهم حتى عندما كانوا مقيمين بين أقوامهم ، وهاجر الانبياء كذلك الهجرة الحسية من مكان الى مكان ، فهاجر ابراهيم ، وهاجر لوط ، وهاجر موسى ، وهاجر عيسى ، وهاجر خاتمهم محمد عليهم جميعا صلوات الله وسلامه .

ومن باب الهجرة الاخلاقية الروحية قول الله تبارك وتعالى فى سورة المدثر : « **والرجز فاهجر !** أى والمآثم فاترك ، أى اترك المعصية ، وهذا حث على مفارقة ما لا يليق بالوجوه كلها : بالبدن واللسان والقلب . وقد جاء فى كتاب « ظلال القرآن » ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان هاجرا للشرك ولموجبات العذاب حتى قبل النبوة ، فقد عافت فطرته السليمة ذلك الانحراف ، وهذا الركام من المعتقدات الشائهة ، وذلك الرجس من الاخلاق والعادات ، فلم يعرف عنه أنه شارك فى شىء من خوض الجاهلية .

ولكن هذا التوجيه يعنى المفاصلة واعلان التميز الذى لا صلح فيه ولا هوادة ، فهما طريقان مفترقان لا يلتقيان ، كما يعنى التحرز من دنس هذا الرجز .
وهذه هجرة أخلاقية كما هو واضح . وقيل ان الرجز هو المعاصى أو الشيطان . ويقال ان المعنى هنا هو

طهر قلبك من الخطايا وأشغال الدنيا . وقد قيل من لا يصح جسمه لا يجد شهوة الطعام ، وكذلك من لا يصح قلبه لا يجد حلاوة الطاعة .

ومن شواهد الهجرة الاخلاقية قول الله تبارك وتعالى : « **فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم** » ونعود الى « ظلال القرآن » لنجده يتلبث أمام هذه الاية ليقول : « ونقف أمام قولة لوط :

« **أنى مهاجر الى ربى** » لنرى فيم هاجر . انه لم يهاجر لنجاة ، ولم يهاجر الى ارض او كسب او تجارة . انما هاجر الى ربه ، هاجر متقربا له ملتجئا الى حماه ، هاجر اليه بقلبه وعقيدته قبل أن يهاجر بلحمه ودمه . هاجر اليه ليخلص له عبادته . ويخلص له قلبه ، ويخلص له كيانه كله فى مهجره ، بعيدا عن موطن الكفر والضلال ، بعد أن لم يبق رجاء فى أن يفىء القوم الى الهدى والايمان بحال » .

● ● ●

وننتقل الى روضة السنة النبوية لنجدها تحدثنا عن الهجرة الاخلاقيه الروحية فيقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » . فالمسلم يلزمه أن يهاجر بقلبه وطباعه وسلوكه حتى ولو لم يبرح داره كما قالت الرواية الاخرى للحديث : « المهاجر من هجر ما حرم الله عليه » . وقد عد الفقهاء من هذا القبيل هجرة المسلم أهل المعاصى حتى يثوبوا ويرجعوا عن غيهم تاديبا لهم ، فالمسلمون لا يخالطون هؤلاء الفساق حتى يتوبوا .

وقد جاء فى الحديث الذى رواه الشيخان البخارى ومسلم : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم فانفروا » . اى ان الهجرة الحسية من مكة الى المدينة قد انتهت بفتح مكة وانتصار المسلمين ولكن الهجرة الروحية الاخلاقية باقية ، وهى قائمة على المجاهدة واخلاص النية .

ولقد جاء فى مسند الامام احمد بن حنبل :

ما الهجرة ؟

- تهجر السوء .

وقد روى أبو داود :

- أى الهجرة أفضل ؟

أن تهجر ما حرم الله عليك .

وحينما تحدث ابن الاثير فى كتابه « النهاية » عن الحديث : « لا هجرة بعد ثلاث » قال :

« تريد به الهجر بعد الوصل ، يعنى فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة ، او تقصير يقع فى حقوق العشرة والصحبة ، دون ما كان من ذلك فى جانب الدين ، فان هجرة أهل الاهواء والبدع دائمة على مر الاوقات ، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق ، فانه صلى الله عليه وسلم لما خاف على كعب ابن مالك واصحابه النفاق ، حين تخلفوا عن غزوة تبوك ، أمر بهجرانهم خمسين يوما ، وقد هجر نساءه شهرا ، وهجرت عائشة ابن الزبير مدة ، وهجر جماعة من الصحابة جماعة منهم وماتوا .

وقد جاء فى السنة الحديث القائل : « **هاجروا ولا تهجروا** » اى كونوا من المهاجرين حقيقة ، ولا تتشبهوا بهم فى القول دون العمل ، وهذا يؤكد لنا ان الهجرة عمادها النية وثبات الاخلاق التى تدفع صاحبها بأصالتها وكرمها الى ان يكون قدوة سليمة قويمة فى هجرته ، سواء أكانت هجرة حسية تتمثل فى الانتقال من مكان الى مكان ، ام كانت هجرة اخلاقية عمادها تجنب ما حرم الله والانتهاء عما نهى عنه .

وقد يبدو لبعض قصار النظر أن الهجرة يسيرة فى الاتيان بها ، فهى لا تحتاج الا الى الانتقال من أرض الى أرض ، مع أنه جاء فى صحيح البخارى الحديث القائل : « أن شأن الهجرة لشديد » . ويفهم الانسان فيما يفهم أن الهجرة تكون شديدة على الانسان ، ولو كانت مجرد هجرة حسية لان الهجرة ترك للوطن والاهل والسكن والمعارف والاقارب والاصدقاء ، وليس من المستطاع الميسور احتمال هذا على كل انسان . فاذا كانت الهجرة معنوية روحية اخلاقية كانت الشدة فيها أوضح وأظهر ، لان الهجرة المعنوية تحتاج الى عزم الرجال وهمم الابطال ، وهم فى هذا المجال يتمردون على مألوف العادات ومرغوب الشهوات ومحبوب اللذات ، وهذا مرتقى صعب لا يقدر عليه الا أصحاب الهمم العالية من الناس .

ولو التفتنا الى الصوفية وهم يتحدثون بطريقتهم الخاصة وأسلوبهم المتميز لوجدناهم يعطون الهجرة منزلة خاصة عالية ، فحين يتحدث القشيرى عن قوله تبارك وتعالى فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى] يصور معنى هذا بأسلوبه الخاص به وبطائفته

فيقول : « لا تصح الهجرة الى الله الا بالتبرى - بالكمال - بالقلب من غير الله ، والهجرة بالنفس يسيرة بالاضافة الى هجرة القلب ، وهى هجرة الخواص ، وهى الخروج من أوطان التفرقة الى ساحات الجمع ، والجمع بين التعريج فى أوطان التفرقة والكون فى مشاهد الجمع متناف .

ويحاول القشيرى أن يشرح ذلك بطريقته فيذكر أن ما يكون كسبا للعبد وما يليق باحوال البشرية فهو فرق ، وما يكون من قبل الحق من ابداء معان ، واسداء لطف واحسان ، فهو جمع ، فاثبات الخلق من باب التفرقة ، واثبات الحق من لفت الجمع .

هكذا يقولون ويعبرون ، وهو أسلوب خاص بهم مقصور عليهم .

ويقول الله تعالى فى سورة المزمل [واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا . قيل ان الهجر الجميل أن تعاشرهم بظاهرك وتباينهم بسرك وقلبك وقيل الهجر الجميل ما يكون لحق ربك لا لحظ لنفسك . وفى تفسير « مفاتيح الغيب » : المعنى أنك لما اتخذتنى وكيلا كان عليك ان تصبر على مايقولون ، وان تفوض امرهم الى ، فاننى لما كنت وكيلا لك كنت اقدر على اصلاح امرك منك لقيادتك باصلاح أمور نفسك .. والانسان اما ان يكون مخالطا للناس او مجانبا عنهم ، فان خالطهم فلا بد له من المصابرة على ايذائهم وثبت ان من آراد المخالطة مع الخلق فلابد له من الصبر الكثير ، وان ترك المخالطة فذلك هو الهجر الجميل ، والهجر الجميل هو أن يجانبهم بقلبه وهواه ، ويخالفهم فى الافعال والاعمال .

على أن هناك نوعا من الهجرة يحرمه الاسلام ويقاومه ، وهو ان يهجر المسلم أخاه فى الله لغير ضرورة ، وقد أشار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا النوع المحرم من الهجرة حين قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » .

نسأل الله جل جلاله أن يوفقنا الى ما يرضاه لنا من هجرة حسيه وهجرة روحيه نعتصم فيها بحبله القوى المتين ، ونتحلى فيها بمكارم الاخلاق انه نعم المولى ونعم المجيب .

بقية مقال : « تأملات فى البيان القرآنى »

جسميا فى مواقف مادية تراها الابصار كما تراها البصائر .

والنموذج هنا واضح جلى ... لكنك - فى تأملك - تبحث عن المظاهر الجسمية لهم فلا تكاد تقف على شيء منها ، وهذا - من غير شك - أحد اسرار الاعجاز البيانى .

ويعيد المتأمل نظره فى هذه الصورة وتلك من الصور التى تقدم النماذج البشرية فيخيل اليه أن ليس شيء من ذلك يصعب التقليد ، اذ الصورة لا تعدو مجموعة صفات معنوية للنموذج . !

فاذا ما حاول صدم بالعجز والقصور ، فتبين له أنه أمام السهل الممتنع ، فانى لمخلوق أن يصور نماذجه على هذا النظام ، فاذا بها معراة مكشوفة تماما لا يتأبى منها الرؤية خالجة نفس ، ولا خاطرة عقل ، ولا نبضة قلب ، ولا حركة عصب ، ولا بنت شفة . ؟ !

وانى لمخلوق أن يحيط بنموذجه الذى يصوره فيرى ما بين خفاياه وظواهره من علاقات ، ليربط فى تصويره اياه بين الحالة الجسمية وما يتصل بها من فكر وانفعال وشعور ؟ ! .

وهكذا يرى المتأمل فى البيان القرآنى أن الصورة القرآنية ، كما قصد بها الاقناع العقلى والحوار الفكرى ، قصد بها كشف النماذج البشرية ، وتعرية النفوس الانسانية ، واظهار ما تنطوى عليه وما تخفيه .

ويرى أن سبيل البيان القرآنى فى المقصد الاول غيره فى المقصد الثانى ، فلكل مقامه الذى تتشكل الصورة به ، بحيث تختلف الصورة فى مقوماتها وأسلوبها عنها هناك .

وهكذا يرى المتأمل فى البيان القرآنى أن الصورة القرآنية التى قصد بها تقديم النماذج البشرية تتعلق بالنماذج السوية كما تتعلق بالنماذج المنحرفة ، وان لكل نموذج من هذين الصنفين ألوانه وأبعاده التى تخرج فيها الصورة فتتطلب من المواد المصورة ما يتناسب معها دون غيرها .

ومن تم كان لكل صورة - سويا كان النموذج او منحرفا - سماتها وخصائصها ومادتها التى تتميز بها عن غيرها ، بحيث يجد المتأمل نفسه مشدوها ، لا يملك الا أن يردد قول الحق جل وعلا :

« لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

التشريع الإسلامى

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

العِدَّة

لقد أوضحنا فى مقالنا السابق ما يجب على المعتدة شرعا . وقد وعدنا أن نبسط القول فى هـــذا الحديث فى بيان اقل مدة للعدة وما يجب للمعتدة من النفقة والسكنى واليك البيان .

فضيلة الشيخ محمد خاطر

أقل مدة للعدة ،

اذا ادعت المعتدة بالاقراء ان عدتها قد انتهت لم تصدق عند ابى حنيفة الا اذا مضى على الفرقة ستون يوما على اعتبار ثلاثين يوما لثلاث حيض وثلاثين يوما لطهرين ، فروعى فى الحيضة أكثر مدتها وفى الطهر أقل مدته تحقيقا للتعادل وذلك على تقدير انه طلقها فى آخر الطهر تفاديا لاطالة العدة .

وقال الصاحبان انها تصدق اذا كانت المدة تسعة وثلاثين يوما بعد الفرقة على اعتبار تسعة أيام لثلاث حيض وثلاثين يوما لثلاثة أطهار اعتبارا لاقل المدة لكل من الحيض والطهر عندهما .

ويرى الزيدية : انها تصدق اذا مضى على الفرقة المده المعتادة لانقضاء العدة بالحيض وهى عندهم ثلاثة أشهر .

وذهب المالكية : الى ان اقل مدة يمكن ان تصدق فيها المعتدة بالاقرار ثلاثون يوما على اعتبار ان طلاقها كان فى أول ليلة ثم جاءها الحيض فى نفس الليلة ، ثم انقطع قبل فجر هذه الليلة ثم جاءها الحيض ليلة السادس عشر ثم انقطع قبل فجرها ثم جاءها بعد غروب الثلاثين من الايام ، ولكن فى مثل هذه الحالة يسال النساء فان شهدن بأن ذلك جائز صدقت . اما اذا ادعت انقضاءهافى اقل من ذلكفلا تصدق ولا يسأل النساء .

وذهب الشافعية : الى ان أقل مدة تصدق فيها المعتدة فى انقضاء العدة بالاقراء اثنان وثلاثون يوما ولحظتان يومان لحيضتين ولحظة فاصلة بين الفرقة

والحيضة الاولى وثلاثون يوما لطهرين ولحظة لرؤية الدم بعد القرء الثالث . وهذا اذا لم تكن المعتدة مبتدئة فان كانت مبتدئة فاقل مدة ٤٨ يوما ولحظه لانه يزاد على ما تقدم قدر أقل الحيض والطهر الاولين وتسقط اللحظة الاولى . وهذا اذا كان الطلاق فى طهر . فان كان فى حيض فاقله ٤٧ يوما ولحظة على اعتبار أنها طلقت اخر حيضها ثم تطهر وتحيض أقلهما ، ثم تطهر وتحيض كذلك ، ثم تطهر الاقل ، ثم تطعن فى الحيض كما مر ولا يحتاج الى اللحظة الاولى لانها ليست من العدة .

وذهب الشيعة الجعفرية : الى ان اقل مدة ٢٦ يوما ولحظتان على اعتبار ستة أيام لحيضتين وعشرين يوما ولحظة لثلاثة أطهار لطهر لحظة ولكل من الطهرين الاخرين عشرة أيام ثم لحظة لرؤية الدم بعد الاطهار الثلاثة .

اما عن نفقة المعتدة : فقد قرر فقهاء الحنفية ان النفقة تجب للمعتدة اذا كانت الفرقة من زواج صحيح وكانت الفرقة بطلاق من الزوج أو من القاضى بسبب كان من قبل الزوج أو كانت الفرقة فسخا ، وكان الفسخ من قبل الزوج ، أو كان من قبل الزوجة ولكن بسبب لا معصية فيه كاختيارها نفسها بخيار الافاقة بعد الدخول بها . ففى هذه الاحوال تجب النفقة .

هذا - ويراعى فى تقدير نفقه العدة ما يراعى فى تقدير نفقه الزوجيه وتعتبر النفقة التى تستحقها المطلقه من تاريخ الطلاق دينا صحيحا من غير توقف على قضاء القاضى أو تراضى الطرفين - ولا يسقط دين نفقه العدة الا بالاداء أو الابراء كما فى نفقة الزوجية تماما وهذا ما يجرى عليه عمل المحاكم .

وليس للمعتده ان تأخذ نفقة عدة لمدة تزيد على سنة من تاريخ الطلاق . ولا يجوز لها ان تنفذ بحكم نفقتها لمده تزيد على سنة من تاريخ الطلاق ايضا طبقا للمادة ١٧ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ بشأن بعض احكام الاحوال الشخصية اذ تنص المادة المذكوره على انه لا تسمع الدعوى لنفقة عدة لمدة تزيد على سنة من تاريخ الطلاق كما نصت المادة ١٨ من القانون المذكور على انه لا يجوز تنفيذ حكم بنفقه صادر بعد العمل بهذا القانون لمدة تزيد على سنة من تاريخ الطلاق .

فاذا صدر للمطلقة على مطلقها حكم بنفقة فان من حق المطلق ان يطلب بعد مضى سنة من تاريخ الطلاق أمرها بالكف عن مطالبته بالمفروض عليه وتحكم له المحكمه بذلك بعد اثبات الدعوى .

وهناك من المعتدات من لا تستحق نفقة عدة شرعا وهن :

١ - المتوفى عنها زوجها - ليس لها نفقة عدة لا على زوجها المتوفى ولا على غيره من ورثته لانه لا يمكن ايجاب نفقتها على زوجها المتوفى لانتهاء ملكه بالوفاة - ولا يمكن أيضا ايجابها على غيره من ورثته لان النفقه حق شخصى مترتب على عقد الزواج وهو عقد شخصى فكل ما يترتب عليه من الحقوق يكون حقا شخصيا وحينئذ لا يمكن ايجاب النفقة على غير الزوج .

هذا - ويقرر ابو بكر الرازى فى كتابه احكام القران بأن أهل العلم قد اختلفوا فى نفقة المتوفى عنها زوجها ونقل اقوالا فى ذلك عن علماء السلف ومن بين هذه الاقوال ما روى عن على رضى الله عنه انه قال « الحامل اذا مات عنها زوجها فنفقة عدتها من جميع التركة » . وقال ابن ابى ليلة « نفقتها فى مال الزوج بمنزلة الدين على الميت اذا كانت حاملا » .

وقد أوضحنا رأى فقهاء الحنفية بأنه لا نفقة لمعتدة الوفاة مطلقا لا على الزوج المتوفى ولا على غيره من ورثته لما أوضحناه فى صدر الكلام .

٢ - **الصنف الثانى** : المعتدة لفرقة من قبل الزوجة بسبب هو معصية كردتها عن دين الاسلام طوعا واختيارا وفعلها مع أحد أصول زوجها أو مع أحد فروعه ما يوجب حرمة المصاهرة . فانها لا تستحق نفقه عدة فى هذه الاحوال بل انها تستحق العقاب على ارتكابها الفعل المحرم على نحو ما أوضحنا .

٣ - المعتدة لفرقة من زواج غير صحيح أو من دخول بشبهة لا نفقة لها . لان النفقة غير واجبة فى هذا العقد فلا تجب فى آثاره .

ووجوب النفقة للمعتدة من طلاق رجعى بالشروط التى اوضحناها موضع اتفاق .

أما المعتدة من طلاق بائن أو ما فى معناه ، فقد اتفق الفقهاء على أنها ان كانت حاملا فلها النفقة لقوله تعالى .. « **وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن** » .

أما غير الحامل ، فقد قال الامام الشافعى انه ليس لها الا السكنى لقوله تعالى : « **أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم** » . وقال ابن ابى ليلة « ليس لها السكنى ولا اى نوع من أنواع النفقة لان وجوب النفقة بحق الزوجية وقد زالت ولان النبى صلى الله عليه وسلم لم يفرض لفاطمة بنت قيس نفقة وقال لها « لا نفقة لك ولا سكنى وقد كانت مبتوتة » .

ولكن فقهاء الحنفية قالوا ان عموم قوله تعالى : « **لينفق ذو سعة من سعته** » . يشمل المطلقات جميعا سواء أكان الطلاق بائنا أم رجعيا فلا يخصص عام القرآن الا بدليل قطعى ولم يوجد ذلك الدليل .

هذا - ويجرى العمل بمحاكم مصر على أساس مذهب الحنفية فى ذلك .

والى لقاء فى حديثنا المقبل ان شاء الله - نبين فيه حقوق الاولاد .

الشركة في الإسلام

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

- ٢٠ -

الشركة لغة بكسر الشين أو فتحها وسكون الراء أو كسرها تعنى الاختلاط . والشركة شرعا عقد بين طرفين أو أكثر على الاتجار فيما قدمه كل منهم من مال أو عمل . والاسلام لا يعرف الا نوعين من الشركات :

أولا : شركة التجر وتقابل ما يعرف فى الوقت الحاضر بشركة المحاصه . وهى عقد بين مالكى مالين أو أكثر من مالكين يقبل بموجبه أصحاب الاموال الاتجار فيها ولو كان كل شريك فى مكان منعزل عن الاخر وتوزيع ما يحصلون عليه من ربح اوخسارة بينهم بنسبة مادفعه كل منهم من مال . وخرج بذلك الوكالة والقراض من أطراف العقد ذلك أن كل واحد منهم يتصرف فيما بيده للاخر استقلالا . والشركة وقع فيها العقد على أن كل واحد يتصرف فيما بيده له ولشريكه أو شركائه الاخرين معا .

ويشترط لصحة الشركة ان تقع من أهل التصرف وهو الحر البالغ الرشيد الذى يصح منه التوكيل والتوكل فلا تصح من عبد الا باذن سيده او كان مأذونا من قبل فى التجارة وكذا غيره من المحجوز عليهم - كما يشترط تماثل المال ذهبا او فضة او ورقا ولو اختلفت السكة ان اتفقا صرفا وقت العقد لا أن اختلفا فيه كيزيدية ومحمدية مختلفى الصرف ووزنا لا أن اختلفا فيه كصغار من جانب وكبار من جانب آخر - وجوده او رداءة لا نحو يزيدية ومحمديه ولو اتفق الصرف فيهما ولو جعل من الربح لصاحب الكبار اوالجيدة بقدر صرفهما لانه يرجع فى التقويم فى العين - والعين لا تقوم . ولا تصح بتبر ومسكوك ولو ساوت جودة التبر سكة المسكوك للعلة المتقدمة .

والحاصل أن الشركة فى النقد يشترط فيها الاتفاق فى الامور الثلاثه لتركبها من البيع والوكالة فان اختلفا فى واحد منها فسدت الشركة وعلة فى اختلاف صرفهما التفاوت ان دخلا على الغاء الزائد والرجوع للتقويم فى النقد ان دخلا على اعتباره . والعلة فى اختلاف الوزن بيع نقد بنقد متفاضلا . وفى اختلافهما بالجودة والرداءة دخولها على التفاوت فى الشركة ان علا على الوزن والقيمة لا القيمة . وان دخلا على القيمة فقد صرف النقد للقيمة وذلك يؤدى الى بيع النقد بغير معيار الشرع وهو الوزن .

أقسام شركة التجر: شركة التجر قسمان - شركة مفاوضة - وشركة عنان - ويترتب على كل منهما أحكام .

شركة المفاوضة : وهى الشركة التى يطلق فيها كل شريك التصرف بالبيع والشراء والاخذ والعطاء دون توقف على اذن الاخر أو كان الاطلاق فى نوع خاص فهى شركة مفاوضة لان كل واحد فوض لصاحبه التصرف الا أنه اذا لم يقيد بنوع خاص سميت الشركة شركة مفاوضة عامة . واذا خصت بنوع معين سميت شركة مفاوضة خاصة اى بالنوع الذى اطلق التصرف فيه .

شركة العنان : وهى الشركة التى يشترط فيها الشريكان نفى الاستبداد (الاستغلال) بل يتوقف تصرف كل واحد منهما على ادن الاخر فالشركة فى هذه الحالة تكون شركة عنان فان تصرف أحدهما بلا اذن فللثانى رده ويضمن ان ضاع ما تصرف فيه .

والعنان مأخوذ من عنان الدابة كأن كل واحد أخذ بعنان صاحبه فاذا اشترط نفي الاستبداد من أحدهما فقط فهل تكون الشركة صحيحة وتكون مطلقه من جهة دون جهه او فاسدة لان الشركة يقتصر فيها على ما ورد واستظهره بعضهم فلو قال انسان لاخر اشتركنا لي ولك والثمن بيننا فهي وكالة فقط بالنسبة لعملية الشراء وشركة بالنسبةلذات السلعة .واذا كان وكيلا في الشراء كان له مطالبته بالثمن الذى اداه عنه لبائعها وليس له حبسها عنده نظير الثمن .

ثانيا شركة الابدان : وهى عقد على عمل بين شريكين او اكثر كخياطة او حياكة واقتسام الربح والخسارة بينهم على حسب عمل كل منهم تبعا للعرف السائد فى نوع العمل – ويشترط لصحة الشركة :

١ – اتحاد العمل – كخياطين لا خياط ونجار او تلازم عملهما بأن كان احدهما ينسج والثانى ينير او يدور . او كان أحدهما يصوغ والثانى يسك له او كان احدهما يغوص لطلب اللؤلؤ والثانى يمسك عليه ويجدف . فالمراد بالتلازم توقف احد العملين على الاخر

٢ – ان يأخذ كل منهما من الربح بقدر عمله ان يكونا قد دخلا على ذلك . ولا يضر التبرع بعد العقد وتفسد الشركة ان شرط التفاوت ولا يضر شرط التساوى ان تقاربا فى العمل .

٣ – او يحصل التعاون بينهما ولو بمكانين بحيث تجول يد كل منهما على ما بيد صاحبه كخياطين فى حانوتين يأخذ كل منهما ما بيد صاحبه .

٤ – او اشتركا فى الالة التى بها العمل كالفأس والقادوم والمطرقة والقبان والمنوال وغيرذلك اما بملك او اجارة لهما من غيرهما او كان أحدهما يملك الالة واستاجر صاحبه منه نصفها فان كانت الالة من أحدهما دون الاخر لم يجز واما لو أجر كل منهما الة تساوى آلة الاخر فان كل منهما او اشترى نصف آلة صاحبه بنصف آلة الاخر جاز لانه صدق عليه الاشتراك فيها . وان لم يحصل شىء من ذلك ففى الجواز والمنع قولان: قال عياض ان وقع مضى. ومثل للشركةفى العمل بقوله كطبيبين اشتركا فى الدواء واغتفر التفاوت اليسير فى العمل مع كون الربح بينهما بالسوية ككون عمل أحدهما اقل من النصف بقليل وعمل الاخر أكثر منه قليلا او كان عمل أحدهما اكثر من الثلث قليلا وعمل الاخر أقل من الثلثين قليلا وقسما على الثلث والثلثين . ولزم كلا من شركاء العمل ما قبل صاحبه ولزمه ضمان ما قبله صاحبه بلا اذنه لانهما صارا كالرجل الواحد فمتى ضاع شىء من أحدهما ضمناه معا . وان افترقا مما قبلاه او قبله احدهما حال الاجتماع فهو فى ضمانهما . وهذا اذا قبله فى حضور صاحبه او غيبته القريبة كاليومين أو حال مرضه القريب اللذين يلغيان فان قبله فى غيبته او مرضه الطويلين فانه يلزم صاحبه ضمانه ولا العمل معه كما قال اللخمى – فاذا مرض أحدهما او غاب الغي مرض كاليومين او غيبتهما اى اليومين فيما عمله الحاضر الصحيح شاركه فيه الغائب ولزمه ما قبله فيهما وضمنه ان تلف لا أن كثر زمن المرض او الغيبة عن يومين فلا يلغى عمله بل يختص باجره عمله .

الدين الإسلامى مصدراً رسمياً للقانون

المستشار أحمد محمود خليل

يقصد بالدين القواعد والاحكام التى ينزلها الله بوحى من عنده على الناس ، وهى تنظم عادة العبادات أى علاقة المرء بربه ، والاخلاقيات اى علاقة المرء بنفسه ، ولما كانت مثل هذه العلاقات لا تعنى القانون فى الاصل ، فضلا عن الجزاء على مخالفة قواعد الدين لا يعدو مجرد الجزاء الاخروى أو استنكار الضمير ، فقد ظل بذلك لكل من الدين والقانون نطاقه الخاص .

غير أن من الاديان ما جاء منتظما – فضلا عن قواعد العبادات وقواعد الاخلاق – لقواعد المعاملات بالمعنى الواسع أى للقواعد التى تحكم علاقة المرء بغيره ، ومقررا – فضلا عن الجزاءات الاخروية – **لجزاءات دنيوية كفالة لاحترام احكامها ، ومن هنا نشأت صلة الدين بالقانون . ثم أتيح لمثل** هذه الاديان أن تنتشر فى بعض الجماعات ، وأن يطبق من قواعدها ما يمس القانون تطبيقا عمليا تكفله قوة الاجبار الجماعى ، فغدا الدين فى هذه الجماعات مصدرا رسميا للقانون – فيما يطبق من قواعده – الى جنب المصادر الرسمية الاخرى . بمعنى أن الدين صارت لقواعده قوة الزام عملية تستمد منه مباشرة دون وساطة من أى مصدر رسمى آخر ، بحيث غدت هذه القواعد الدينية تلزم الافراد بقوتها الذاتية أى بقوة صدورها عن الله ، دون أن يكون للدولة أى نصيب فى فرضها أو الالزام بها ، وانما يقتصر دور الدولة فى شأنها على تسخير قواها المادية الغلابة فى سبيل كفالة احترامها .

ثم تهاوت مع الزمن هيبة الدين وغلب عليه التشريع ، فزحزحه فى أغلب الجماعات عن مكانه بين المصادر الرسمية للقانون ، ورده فى بعضها الى أن يكون مجرد عامل من عوامل الحقائق الواقعية التى تسهم بنصيب فى تكوين جوهر القانون ، أى كمصدر تاريخى تستقى منه أحكام التشريع .

غير أن قلة من الجماعات ما تزال تحتفظ للدين بمكانه بين المصادر الرسمية للقانون ، فى نطاق يتفاوت بتفاوت تمسكها بالدين ، وتفاوت نشاط حركة التشريع فيها . ومن بين **هذه الجماعات أكثر الدول العربية حيث يعتبر الدين الاسلامى مصدرا رسميا للقانون فيها** ، أما بوصفه مصدرا أصليا عاما ، واما بوصفه مصدرا أصليا خاصا فى نطاق محدود هو عادة نطاق مسائل الاحوال الشخصية ، واما بوصفه مصدرا احتياطيا ، بل وحيث تعتبر باقى الاديان السماوية الاخرى كذلك مصدرا أصليا خاصا بمعتنقيها فى نطاق مسائل الاحوال الشخصية . **أما الدول الغربية التى انتشر فيها الدين المسيحى ، فلم تعتبر هذا الدين مصدرا رسميا للقانون فيها اليوم .**

والدين الاسلامى نزل به الوحى دينا وقانونا فى آن واحد ، فلم يقنع بوضع قواعد الاخلاق وقواعد العبادات ، بل جاوز هذا النطاق الاصلى للدين الى وضع قواعد للقانون تحكم المعاملات بمعناها الواسع ، **فتضمن قواعد كثيرة خاصة بالزواج والنسب والطلاق والولاية والوصاية والميراث والوصية والعقود والاثبات والجرائم والعقوبات أو الحدود .**

وقد نزل الوحى بهذه القواعد اما معنى ولفظا من عند الله فى الكتاب أى القرآن ، واما معنى فقط من الله جرى به قول الرسول أو فعله . ثم اتيح للشريعة الاسلامية أن تنمو ويتسع نطاقها بفضل الاجماع من ناحية والقياس من ناحية أخرى . فنشأ من ذلك كله نظام قانونى ضخم متماسك كان من الممكن أن يظل سائدا الى اليوم فى البلاد الاسلامية يسد حاجاتها ومطالبها التى استحدثها العصر الحديث ، لو لم يحكم عليه بالجمود اقفال باب الاجتهاد .

وايا ما كان الامر ، فقد ظلت الشريعة الاسلامية – باعتبارها المصدر الرسمى الاول للقانون – سائدة فى البلاد العربية بوجه عام الى عهد قريب ثم ابتدأ الوعى يتيقظ فى هذه البلاد بعد قرون طويلة من التأخر والانحلال وأصبح من المحتم مسايرة

روح العصر بما استحدث من حاجات وضروب نشاط لم تكن معهودة من قبل .

ولم تكن هذه المسايرة لتتأتى الا بسلوك أحد طريقين : اما القيام بحركة احياء واسعة للشريعة الاسلامية ، بعد أن قضى على أحكامها بالجمود والقصور اقفال باب الاجتهاد طوال عدة قرون . واما الاتجاه الى الغرب لاقتباس ما وضع فيه من قواعد قانونية حديثة ترضى حاجات العصر ونزعاته ومطالبه .

وقد سلكت أكثر الدول العربية الطريق الثانى تعجيلا بالاصلاح المنشود ، ونكولا عن حمل اعباء الطريق الاول أمام ما تتطلبه حركة احياء الشريعة الاسلامية من جهود جمة ومصاعب جسيمة . فابتدأت حركة التشريع تنشط فيها وتروج على حساب الشريعة الاسلامية ، حتى تخلفت بهذه الشريعة المرتبة بين مصادر القانون الرسمية فيها ، أو ضاق نطاق الزامها فى العمل ضيقا كبيرا كاد يقتصر على مسائل الاحوال الشخصية أو حتى على بعضها الوثيق الصلة بالشخص كمسائل الاموال الشخصية من زواج وطلاق ونسب .

اما بقيه الدول العربية - وهى قليلة نادرة - فان ظروفها الخاصة لم تشعرها بجمود فقه الشريعة الاسلامية وتخلفه - أمام اقفال باب الاجتهاد - عن روح العصر ومطالبه ، لذلك لم تستشعر هذه الدول حاجة ، لا الى الاقتباس عن قوانين الغرب الحديثة المتطورة ، ولا الى القيام - استغناء عن هذا الاقتباس - بحركة احياء شاملة لاحكام الشريعة الاسلامية . ومن هنا ما زالت هذه الشريعة كما ثبتت عليه أحكامها منذ اقفال باب الاجتهاد - هى المصدر الرسمى الاول للقانون فيها .

وفى مصر كان النظام القانونى قائما منذ الفتح الاسلامى على أساس دينى بحت ، اذ كانت الشريعة الاسلامية هى السائدة باعتبارها المصدر الرسمى الاصلى العام ، أى باعتبارها فى الاصل الشريعة ذات الولاية العامة بالنسبة الى كل المسائل والى كل الاشخاص دون نظر الى اختلاف عقائدهم الدينية . وكان معترفا للشرائع الدينية الاخرى - بمقتضى الامتيازات الطائفية التى منحت لغير المسلمين فى الدولة العثمانية وامتدت الى مصر بالتالى - بولاية محدودة فى شأن المنتمين اليها وحدهم فى بعض مسائل الاحوال الشخصية .

غير أن هذه المرتبة الاولى للشريعة الاسلامية بين المصادر الرسمية للقانون المصرى ، لم تلبث أن تخلفت بانشاء المحاكم المختلطة والمحاكم الاهلية واصدار التقنينات المختلفة - مختلطة وأهلية - فى أوائل الربع الاخير من القرن الماضى . اذ قفز التشريع بذلك الى الطليعة بين مصادر القانون المصرى فاصبح هو المصدر الرسمى الاول أو المصدر الرسمى الاصلى العام ، حالا بذلك محل الشريعة الاسلامية التى كانت تحتل من قبل هذا المركز . ولم يبق للدين من ولاية - الى جواره - الا فى شأن مسائل محدودة هى المسائل المتروكة التى أغفلت هذه التقنينات التعرض لها ، وهى مسائل الوقف ومسائل الاحوال الشخصية ، اذ ظلت هذه المسائل محكومة بالنظام السائد قبل صدور هذه التقنينات ، بحيث بقى المصدر الرسمى فى شأنها هو الدين على تفاوت فى ذلك بين الشرائع الدينية المختلفة ، بما يكفل للشريعة الاسلامية مركزها الممتاز القديم بالقياس الى الشرائع الدينية الاخرى ، وذلك على النحو الذى نوجزه فيما يلى :

١ - مسائل الوقف : ويقصد بها المنازعات والمسائل المتعلقة بانشاء الوقف أو بصحته أو بالاستحقاق فيه أو بتفسير شروطه أو بالولاية عليه أو بحصوله فى مرض الموت . فقد ظلت هذه المسائل منذ صدور التقنينات المصرية الاولى ، كما كانت قبل هذا الصدور ، داخلة فى نطاق ولاية الدين ومحكمة أصلا بالشريعة الاسلامية وحدها ، سواء بالنسبة الى الاجانب أو بالنسبة الى المصريين على اختلاف عقائدهم الدينية . فالوقف نظام تأصل لدى فقهاء الشريعة الاسلامية من ناحية ، ونظام لا يتصل بالعقيدة الدينية أو يحمل مظنة الارغام فيها من ناحية أخرى .

٢ - مسائل الاحوال الشخصية : ويمكن ردها - وفق ما استقر عليه العمل فى مصر - الى مجموعات ثلاث كبرى : المسائل المتعلقة بالحالة والاهلية والولاية . المسائل المتعلقة بنظام الاسرة كالخطبة والزواج وحقوق الزوجين والتطليق والتفريق ، والبنوة والاقرار بالابوة وانكارها وتصحيح النسب والتبنى والعلاقة بين الاصول والفروع الالتزام بالنفقة للاقارب والاصهار . والمسائل المتعلقة بالمواريث والوصايات .

وقد تركت التقنينات المصريه الاولى مسائل الاحوال الشخصية فلم تعرض لها بحكم أو تنظيم وبذلك ظلت هذه المسائل خاضعة - بعد صدور هذه التقنينات . للنظام الذى كانت خاضعة له قبل صدورها ، أى للشرائع الدينية المختلفة السائدة فى مصر ، ولكن مع مراعاة ما للشريعة الاسلامية بينها من مركز ممتاز ، ناشىء من ولاية هذه الشريعة كانت هى الاصل وان الاعتراف للشرائع الدينية الاخرى بولاية فى بعض مسائل الاحوال الشخصية وبالنسبة للخصوم التابعين لهذه الشرائع انما تقرر كمجرد استثناء تمكينا لحرية العقيدة عند غير المسلمين .

وبذلك ظلت الشريعة الاسلامية فى مسائل الاحوال الشخصية هى الشريعة ذات الولاية العامة التى تحكم فى الاصل هذه المسائل بالنسبة الى المصريين جميعا مسلمين وغير مسلمين على السواء .

أما الشرائع الدينية غير الاسلامية ، فلا تتمتع فى نطاق مسائل الاحوال الشخصية الا بولاية مقيدة ومحدودة على سبيل الاستثناء ، اذ هى قاصرة من حيث الاشخاص ومن حيث الموضوع على حد سواء .

وهكذا نرى أن المصادر الرسمية الاصلية للقانون المصرى هى التشريع بوصفه مصدرا عاما يشمل اختصاصه فى الاصل كل المسائل عموما ، والدين بوصفه مصدرا خاصا ينحصر اختصاصه فى نطاق محدود . ففيما عدا هذا النطاق المحدود الذى تكون الولاية فيه للدين على ما سبق من تفصيل ، تثبت الولاية للتشريع أصلا . ولم يكن للشريعة الاسلامية اعتبار آخر بين المصادر الرسمية للقانون المصرى فيما وراء هذا النطاق . غير أن المشرع المصرى - وفاء منه بحق هذه الشريعة التى ظلت طوال قرون عديدة شريعة البلاد الاولى ، انتهى الى اعتبارها فى التقنين المدنى الحالى ضمن المصادر الرسمية الاحتياطية التى تكمل نقص التشريع ووضعها فى المرتبة الثانية من هذه المصادر بعد العرف ، اذ قضى بانه « اذا لم يوجد نص تشريعى يمكن تطبيقه ، حكم القاضى بمقتضى العرف . فاذا لم يوجد فبمقتضى مبادىء الشريعة الاسلامية » . وعلى هذا النحو ، تعتبر الشريعة الاسلامية - فيما عدا النطاق المتروك أصلا لولاية الدين ، مصدرا رسميا تكميليا يأتى فى المرتبة التالية للعرف ، وذلك بالنسبة للجميع مسلمين وغير مسلمين على السواء ، بمعنى أنه عند عدم وجود نص فى التشريع يلجأ القاضى أولا الى العرف ، فان لم يجد لجأ بعد ذلك الى مبادىء الشريعة الاسلامية .

والله ولى التوفيق .

معركة الإلحاد المذهبى ضد الإسلام

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

منذ قامت دولة الشيوعيين فى موسكو وهم فى حرب سوداء ضد الاسلام لا هوادة فيها أبدا ، لانهم يعتقدون – وهذا حق – ان الاسلام بتعاليمه ومبادئه التى تعمر قلوب زهاء ألف مليون مسلم هو الصخرة التى تتحطم عليها آمالهم وأطماعهم فى احتواء العالم الاسلامى والسيطرة بنفوذهم على كل بلاد الشرق ، وانه مادام الاسلام قائما بتعاليمه ومبادئه عقيدة راسخة فى قلوب أهله فانه لا يمكن أن تجد شيوعيتهم المادية الالحادية مكان استقرار فى أرجاء العالم الاسلامى الذى يعتبر قلب العالم المعمور .

على ان هذه الحرب ضد الاسلام لم تبدأ مع قيام دولة الشيوعيين فى موسكو ، فان روسيا القيصرية كانت من ألد الاعداء للاسلام والمسلمين ، وكان قياصرة آل رومانوف يجعلون كل مجدهم فى محاربة المسلمين بحجة « حماية المسيحيين الخاضعين للهمجية الاسلامية » ، وكانوا يعللون نفوسهم باسترداد أيا صوفيا وبيت المقدس حتى نالوا تقدير العالم المسيحى وتكون لهم الزعامة الدينية على الدول المسيحية ، وبهذا التعصب الممقوت عاشت روسيا القيصرية فى حرب لا تهدأ ضد الاسلام والمسلمين .

فهى والشعب دولة القياصرة وقامت دولة الشيوعيين لم يتغير الا الشعوب والمظهر ، اما العداوة للاسلام والحرب على المسلمين فقد ظلت باقية لم تتغير ، بل انها فى عهد الشيوعيين صارت أنكى وأعنف ، لان القياصرة كانوا يحاربون الاسلام ليحققوا لانفسهم السيادة المسيحية ، وليكسبوا الاحترام أمام العالم الاسلامى ، اما الشيوعيون فانهم يحاربون الاسلام حرب ازالة وابادة ، لان الشيوعية تقوم اساسا على انكار الله وجحود الاديان ، وتزعم أنها «أفيون الشعوب» وفى دائرة المعارف السوفيتية فصل طويل فى سب الاديان والتنديد بها ، ولكن الحملة فى هذا الفصل تتركز بصفة خاصة ضد الاسلام ونبى الاسلام ووصف القرآن الكريم بانه أساطير الاولين وخرافات محمد وهذا شىء طبيعى ، فان الشيوعية فى أصلها صناعة يهودية – والمسيحية لم يعد لها شأن بالناس فى حياتهم الدنيوية بعد ان انفصلت الدولة عن الكنيسة ، أما الاسلام بمبادئه وتعاليمه فانه القوة التى لا يمكن ان تسمح للشيوعية بان تدخل الى قلوب الناس وعقولهم ، وكان الشيوعيون يدركون هذه الحقيقة تماما . ويعرفون ان الاسلام هو القوة الصامدة أمام شيوعيتهم الالحادية وانهم لايمكن ان يتغلغلوا بنفوذهم واطماعهم فى افكار الشرق والعالم الاسلامى مادامت هذه القوة قائمة صامدة أمامهم ، ولهذا أخذوا يتسللون الى قلب العالم الاسلامى ويعملون على استمالة المسلمين بالوسائل الملتوية والاساليب والشعارات الخداعة لعلها ان تخدعهم عن حقيقة الشيوعية ومبادئها الالحادية وأهدافها الاستعمارية ، وكانت لهم فى ذلك طرق ووسائل تقوم على استغلال الفرص والمناسبات ثم هى فى ظاهرها شىء غير ما تطوى وراءها من مآرب واغراض .

كانوا يستغلون الثورات الوطنية وحركات التحرر التى انبعث فى كثير من الدول الاسلامية والعربية

بعد الحرب العالمية الاولى ضد الاستعمار الاوربى ، فكانوا يتقدمون لمناصرة هذه الحركات ومساعدتها . لا حرصا وحبا فى استقلال هذه البلاد وتحقيق الحرية لنفسها ، بل قصدا الى زحزحة النفوذ الاستعمارى الاوربى ليقوم نفوذهم مكانه ، فلما قام مصطفى كمال بحركته ضد الاستعمار اسرعوا فأمدوه بالسلاح والمتطوعين ومختلف المساعدات المادية وعقدوا معه معاهده تعاون سخية ، ولكنه سرعان ما أدرك مقاصدهم من وراء هذا كله ، وانهم ارادوا أن يعزلوه عن العالم وان يضعوه فى نطاق نفوذهم المحكم فالغى معاهدته معهم ، وقطع كل ما بينه وبينهم من صلات ، ولما قامت الثورة الوطنية فى مصر بقيادة الزعيم سعد زغلول عام ١٩١٩ ، عرضوا عليه المساعدة ، وان يمدوه بالسلاح وادرك الزعيم الوطنى غرضهم فرفض مساعدتهم وسلاحهم ، وقال اننا لا نريد ان نخرج من سيطرة النفوذ البريطانى لندخل تحت سيطرة النفوذ الشيوعى وهو شر الضررين ، وهكذا صنع الشيوعيون فى ايران وفى غير ايران ، وكان هذا اسلوبا من اساليبهم فى التسلل الى قلب العالم الاسلامى .

والى جانب هذا الاسلوب كان لهذا اسلوب آخر وهو ما يسمونه بالاسلوب الفكرى ، فقد استغلوا حركات النهضة الفكرية التى ظهرت فى الدول العربية والاسلامية عقب الحرب العالمية الاولى ، واخذوا يشجعون العناصر المتطرفة فى هذه الحركات بالاموال والدعاية حتى انقلبت بعض هذه العناصر الى دعاة الى الالحاد والعمل على تحطيم المبادىء الاسلامية بحجة انها مبادىء رجعية ادت بالمسلمين الى التخلف والتقهقر ، ولم يكن غايتهم فى ذلك الا اخلاء الطريق لمبادئهم الشيوعية التى يسمونها بالشيوعية العالمية . واسلوب ثالث كانوا يصطنعونه ويعولون عليه فى ترويج مبادئهم والدخول بها الى قلب العالم الاسلامى ، فقد كانوا يستغلون مظاهر الفقر والقلق الاجتماعى الذى يسود بين طبقات المجتمع نتيجة لتخلف الحياة والاستغلال الاستعمارى ، فكانوا يؤلفون الخلايا الشيوعية فى البلاد الاسلامية والعربية لاثارة القلق الاجتماعى ، وكانت دعايتهم فى هذا تتركز فى الباس المبادىء الشيوعية لباس الانسانية والتباكى على بؤس البائسين وعرق الكادحين ، وكانوا يصورون مبادئهم بأنها أنجع دواء انسانى ابتكرته القرائح لمعالجة امراض الانسانية وحل المشكلات التى تعانى منها المجتمعات الفقيرة والتى يزيد الاستغلال فى فقرها ..

بهذه الاساليب ، أو بهذه المداخل عاش الشيوعيون فى موسكو يعملون على التسلل الى العالم الاسلامى وسلوك كل الطرق التى تؤدى الى خلخلة العقيدة الاسلامية فى نفوسهم المسلمين ، وكان هذا هو مجال نشاطهم الذى دابوا عليه منذ قامت دولة الشيوعية فى موسكو حتى فى تلك الحرب العالمية الثانية ، ويجب أن نعترف بأن الاستعمار الاوربى كان يدفعهم عن هذه الغاية مدافعة قوية ، لا حبا منه فى الاسلام والمسلمين، بل لانه كان على يقين من أن الشيوعيين لا يرون من وراء ذلك الا ان يرثوا نفوذ الاستعمار فى الشرق وسيطرة الاستعماريين على هذا العالم الاسلامى الممتد فى قلب العالم .

كل الوسائل والاساليب الخفية والظاهرة التى اصطنعها الشيوعيون للتسلق الى بلاد العالم الاسلامى ولاستماله المسلمين الى مبادئهم وشيوعيتهم لم تستطع ان تخدع المسلمين ابدا ، لانهم كانوا يعرفون حقيقه الشيوعيه وماربها ، ويعرفون حقيقة شعور الشيوعيون ومقتهم للاسلام وعداوتهم للمبادىء الاسلاميه ، والشيوعيون انفسهم هم الذين أعطوا هذه الحقيقه عن انفسهم ووضعوها فى وضعها الصريح امام العالم الاسلامى بما صنعوه وارتكبوه من شنيع وجرائم ضد المسلمين وضد كل ما هو اسلامى فى البلاد الاسلاميه ، فما كان من الممكن ان ينسى المسلمون ما صنعه الشيوعيون بالمسلمين وبالاثار الاسلاميه فى بخارى مدينه الاسلام ومهد الامام البخارى ، وما كان من الممكن أن ينسى المسلمون ما صنعه الشيوعيون فى طشقند اذ هدموا معهدها الاسلامى وازالوه من الوجود واقاموا على ارضه تمثالا لنبيهم الشيوعى لينين .

فى الحق ان الشيوعيين كانوا قصار النظر ، بل كانوا اغبياء حين حاولوا ان يتسللوا الى العالم الاسلامى وان يحققوا اغراضهم ومآربهم الاستعمارية فى الوقت الذى كانوا يرتكبون فيه الشنائع والفظائع مع المسلمين الذين يقعون تحت استعمارهم . ويشنون حرب الابادة والازالة على جميع الاثار والمظاهر الاسلامية فى تلك البلاد ، وسنتابع التفاصيل منها الجهود . وانه لتاريخ يجب أن يكتب فى هذا الوقت بالذات ، وفى المقال القادم نواصل الحديث عن حقائق هذا التاريخ ان شاء الله

وقوع النسخ فى حجج الشرع

الدكتور محمد سعاد جلال

النظر فى هذه المذاهب

والنظر فى هذه المذاهب كلها والفحص عن وجه الحق فيها واستيعاب مجال المقارنة والحجاج بينها مما يطول معه القول ، وربما صعب على الطلب مسلكه . لذلك نؤثر اختصاص القول الاول ، والثانى دون غيرهما بالمقارنة والاستدلال لانهما يمثلان رأى المذاهب المدروسة بين أيدى الطلاب : الحنفية من جانب . والشافعية ، ومن وافقهم من الجانب الاخر .

عرض أدلة القول الاول والثانى :

أدلة الشافعية : استدل الشافعية ومن وافقهم بدليلين : أولا أن العام ليس قطعى الدلالة على أفراده والمطلق هو من قبيل العام ليس قطعى الدلالة على معناه . فورود المخصص للعام متأخرا لا يعتبر نسخا له بل يعتبر بيانا لما أراده المتكلم منه ، فانه كان محتملا فى ذاته لارادة بعضه بحكمه دونه ، فارادة بعض أفراده دون بعضها الاخر بالحكم الثابت له محتمل أن يكون مراد المتكلم به من أول الكلام ، فاذا أورد عليه المخصص متراخيا كان ذلك بيانا لا نسخا .

وكذلك المطلق يحمل فى ذاته المقيد . فاذا قيده المتكلم بصفة تنقله عن الاطلاق للتقييد لم يكن ذلك نسخا بل يعد ذلك بيانا . فاخراج أهل الذمة من المشركين فى قوله « **وقاتلوا المشركين كافة** » هو من قبيل التخصيص لا النسخ : ومثله اخراج الرقبة الكافرة من مطلق الرقبة فى كفارة اليمين ، والظهار . فانه لا يعتبر نسخا للاطلاق : لكنه يعتبر بيانا لما كان ارادة المتكلم من بدء الكلام .

ثانيا : ان حقيقة النسخ لم توجد فى الزيادة المذكورة لان حقيقة النسخ رفع ، وتبدل للحكم المشروع . وحقيقة الزيادة تقرير للحكم المشروع وضم حكم آخر اليه . والتقرير ضد الرفع ، فلا تكون الزيادة نسخا .

ألا ترى أن الحاق صفة الايمان بالرقبة لا تخرجها من أن تكون مستحقة الاعتاق . وكذلك ضم التغريب الى الجلد لم يخرجه من كونه واجبا . فهو واجب قبل الزيادة وبعدها . فالزيادة هنا بمثابة ضم عبارة الى عبارة أخرى . ونظير ذلك أن يدعى رجل على آخر بألف وخمسمائة فشهد له شاهدان بألف فقط يثبت له الالف ثم شهد له آخران بالالف والخمسمائة تثبت له الخمسمائة مع الالف ولا يكون ثبوت الخمسمائة بالشهادة الثانية رافعا لثبوت الالف بل مقرا له : فتبين بهذا أن الزيادة لا تعترض حكم الاصل المشروع بوجه فلا تكون ناسخة له بوجه : يوضحه ان بناء النسخ على وجود دليلين متعارضين لو قدر تقابلهما لكن دليل الزيادة والاصل غير متعارضين لو قدر تقابلهما واجتماعهما فى الصور المعلومة . بل اذا وردا معا أمكن الجمع بينهما ولا يكون أحدهما ناسخا والاخر منسوخا .

واستدل الحنفية بدليلين :

أولهما : أن الزيادة المختلف فيها اما أن تكون زيادة جزء على محل النص أو زيادة شرط عليه .

فاذا كانت زيادة جزء فانما يصور ذلك بثلاثة امور : التخيير بين أمرين بعد أن كان الواجب على المكلف شيئا واحدا

وذلك كقول الشارع مثلا : « صم أو أعتق » بعد قوله « صم فقط » .

او التخيير بين ثلاثة امور : بعد ان كان الواجب عليه احد شيئين : كزيادة اجزاء شهادة شاهد واحد ويمين المدعى ، فى اثبات الحق بعد أن كان ذلك محصورا بين شهادة رجلين ، أو رجل وامرأتين . والثالث بأن يكون بايجاب شىء زايد على الاصل : كزيادة التغريب على الجلد فى حد الزانى غير المحصن .

وأما زيادة الشرط فكزيادة شرط الايمان فى رقبة كفارة اليمين .

واثبات هذه الزيادات كلها . تقتضى رفع حكم شرعى .

أما فى مادة التخيير بين واجبين فان الزيادة تقتضى رفع حرمة ترك أحدهما . وأما فى مادة التخيير بين واجبات ثلاثة . فان الزيادة تقتضى رفع حرمة ترك الواجبين المنصوصين من الواجبات الثلاثه وأما فى مادة زيادة الشرط ، والواجب الزائد فان العمل بهذه الزيادة يقتضى رفع أجزاء الاصل فى الدحيف .

وكل هذه اللوازم التى يقتضى العمل بالزيادة رفعها انما هى احكام شرعية ، ورفعها يكون نسخا . فكانت الزيادة الرافعة لوجودها نسخا فامتنعت بالقياس وبخبر الواحد — لامتناع جواز النسخ بهما .

وانت ترى ان اساس هذا الدليل هو القول بأن العمل بالزيادة المجتلبة على الاصل تقتضى رفع حكم شرعى . ورفعه نسخ . فقد حاول أبو الحسين أن يبطل هذا الاساس فقال : ان حرمة ترك الواجب المخير فيه ليست حرمة شرعية بل هى حرمة مبينة على العدم الاصلى ، فلا يكون رفعها بسبب العمل بالزيادة نسخا .

بيانه : ان حرمة ترك الواجب الواحد ثابتة اذا لم يكن شىء آخر خلفا عنه ، فمبنى ثبوتها هو انعدام الخلف الذى يصار اليه عند ترك الواجب الواحد ، بحيث يمنع المصير للخلف ثبوت الحرمة فى ترك هذا الواجب الواحد ، وانعدام الخلف ليس حكما شرعيا ، ولكنه — كما ترى — عدم أصلى فأساس الحرمة المتنازع عليها ليس شرعيا .

وهذا الذى ذهب الى وهم ابى الحسين غير صحيح لان حرمة الترك فى الواجب الواحد لم تثبت بناء على عدم الخلف — كما تصور هو — بل تثبت بالنص الشرعى المقتضى للتحريم لكن عند عدم الخلف : فالنص الشرعى هو علة الحرمة : وليس العلة هو عدم الخلف : ولو كان الامر — كما توهم — لم يكن شىء من الاحكام الواجبة حكما شرعيا : اذ يمكن ان يقال على هذا القياس : ان حرمة ترك الصلاة . والصوم ، وغيرهما مبنية على عدم الخلف وهو عدم أصلى ، وايضا وجوبهما . لكن ذلك لا يصح بالواقع من نصوص الشرع الداله على التحريم والايجاب أصالة

ثانيهما : ان مناط الشافعية هو ان تقييد المطلق لا يمس طلاقه وانما هو بيان له كتخصيص العام ، وذلك غير صحيح ، لان حد النسخ « بيان انتهاء الحكم الاول بابتداء حكم آخر بدلا عنه » وذلك الحد ينطبق على حالة تقييد المطلق ، والعمل بالمقيد بدله ، لان المطلق معنى مقصود للشارع مؤداه خروج المكلف عن عهده التكليف بتحصيل معناه من جهة الاطلاق ، وهو غير المقيد ، بل ضده لان المقيد معنى مقصود للشارع لا يخرج المكلف عن عهدة التكليف به الا بفعله من حيث هو مقيد : والتقييد ضد الاطلاق فلا يجتمعان معا . فاذا اقتحم المقيد على المطلق لم يكن بدمن انتهاء حكم الاول الذى هو المطلق بابتداء حكم الثانى الذى هو المقيد . وذلك عين النسخ . ثم ان المطلق جزء المقيد لاشتمال المقيد على معنى المطلق بزيادة المعنى الذى افاده القيد ، وجزء الشىء غيره ، وليس له حكم الكل فى نفسه بدون انضمام الباقى اليه . فان الركعة الواحده من صلاة الفجر مثلا لا حكم لها الا بانضمام الركعة الثانيه لها . ولا حكم الكل فيما يجب حقا لله تعالى من العبادات او الكفارات او العقوبات ، فان جزء العلة لا يوجب شيئا من الحكم الثابت لكلها ، وجزء الحد لا يترتب على تنفيذه ما عقله الشارع على تنفيذ كله من طهرة المحدود ، وخروج الامام من العهدة بتوقيعه على من استحقه شرعا .

واذا كان جزء الشىء لا يعطى حكمه شرعا وواقعا — وكان المطلق جزء المقيد فلا يكون عينه ، ولا يعطى حكمه .

ثم ان التسوية بين المطلق والمقيد من جانب ، وبين العام والخاص من جانب واجراء حكم العام مع الخاص على المطلق مع المقيد ، مرفوضة ، لان تخصيص العام تصرف فى اللفظ يحتمله باخراج قدر من الافراد عن طريق دليل التخصيص وهى واقعة تحت دلالة لفظ العام ، فاخراجها يكون بدليل التخصيص من حكمه ، أما المطلق فان لفظه لا يحتمل المقيد بل هو ضد مضادة العدم للوجود فالاطلاق عدم القيد ، والتقييد وجود القيد ، فكيف اذن يصح أن يدل لفظ المطلق على المعنى المقيد ، ويكون المقيد بعض افراده كما فى دلالة اللفظ العام على بعض افراده التى أخرجت من حكمه بدليل التخصيص ، فامتنع اذن أن يكون المطلق مع المقيد فى هذا الموضع ، كالعام مع الخاص بوجه .

وقول الشافعية — أيضا — ان مثل زيادة التغريب على الجلد تقرير للجلد كضم عبادة لعبادة اخرى لا يعتبر نسخا ، غير صحيح لاننا لا ننظر للجلد من حيث ذاته ، وانما يتوجه نظرنا اليه من حيث هو [حد ، وزيادة التغريب عليه من هذه الحيثية يعتبر نسخا ، لان الجلد حينئذ أصبح بعض الحد لا كله فانتفى حكمه .

الإعجاز العلمى للسنة النبوية
التقدير والتكدير

الدكتور عبد الرزاق نوفل

مما تحرص عليه الدول فى عصرنا الحالى قيامها من خلال قياداتها العسكرية بعملية تقييم شامل وكامل ودقيق ومفصل بعد انتهاء كل معركة قتالية أيا كانت نتائجها .. نصرا أو هزيمة فوزا أو اندحارا .. واذا كان التقييم يشمل كل الجوانب القتالية فى المعركة .. فان الفرد المقاتل أى الجندى المحارب . هو أول ما تهتم به عمليات التقييم .. حيث أن هناك دراسات شاملة ومتابعة مستمرة لما كان من كل فرد ... ما قام به .. وما بذله .. قدر ما أصاب به وأسباب ما فشل فيه .. ويترجم هذا التقييم الى خبراء .. اما بالتقدير .. بكل صوره واما بالتكرير بمختلف حالاته لذلك نجد فى أيامنا هذه .. تصدر النشرات العسكرية بعد المعارك .. تحمل قرارات التكريم والجزاء .. حتى هؤلاء الذين استشهدوا تمنح أسماؤهم وسائل التقدير .. وصور التكريم ..

وتؤكد الدراسات العسكرية العلمية الحديثة ان هذا التقييم للفرد بعد كل معركة هو السبيل الاكيد والطريق الامثل الذى بسببه يبذل المقاتل غاية جهده . ويقاتل بأقصى طاقاته .. فمعنى التقييم ونتيجته المحاسبة .. وأول أصول المحاسبة .. المراقبة والمتابعة .. والفحص والدرس . لكل تصرفات الجندى فى المعركة .. ومهما كان درجة ايمان المقاتل بقضيته التى يحارب من أجلها .. والاقتناع بضرورة خوض غمارها .. والاعتقاد بأنه لا سبيل الا الحرب .. والتأكد أن مصيره ومصير بلده وأهله وعرضه وماله انما هو رهن بنتيجة قتاله .. فان تيقنه بأنه موضع المراقبة والمتابعة استعدادا لعطائه .. وحسابا لقدر ما سيجازى به .. يجعله اكثر بذلا .. وأمضى عزما .. وأشد اصرارا على الفوز والنصر ..

واذا كان عصرنا الحديث عند اتساع آفاق الدراسة وتعدد مجالات البحث قد أوصى بهذا التقييم .. وأكد على ضرورة محاسبة الجندى المقاتل بعد المعركة ، بتقديره أو تكديره .. فلا شك أنه لابد أن يرد الفضل لصاحبه .. ويعترف للرائد بأسبقيته .. فلقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من قام بهذا التقييم للفرد المقاتل بعد كل معركة .. يعطى للمحارب قدر حربه .. ويجزل للمجاهد قدر جهاده .. بل انه تعدى ميدان القتال العسكرى الى ما هو أبعد منه الى من هم خلفه .. بل الى من هم أبعد عن ذلك .. الى من هم فى الديار يعاونون على نجاح المعركة .. بمختلف الصور .. وشتى الاشكال .. بل وشمل عائلة الشهيد ارملته .. التى تكرم كل الاكرام .. وأولاده الذين تشملهم الرعاية كل الرعاية وما حدث منه صلى الله عليه وسلم .. وما أمر به .. وما قام عليه . هو ماتوصى الدراسات العسكرية .. ببعضه فقط .. اذ أن ما كانت عليه سنة سيدنا الرسول .. هى القمة التى لا يصل اليها .. الا من وهبه الله واعطاه .. وتفضل عليه وحباه .. وهو سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم .. الذى قام بتقييم لا يمكن لاى قلم او اية دراسة أن توفيها حقها او توضح قدرها .. فمثلا بعد معركة بدر .. قسم الغنائم بالتساوى وجعلها أسهما فجعل للجندى الراجل سهما واحدا .. وللجندى الفارس سهمين .. سهما له .. وسهما لاعاشة فرسه ورعايتها واعدادها للحرب .. وجعل لورثة الشهيد سهما .. ولمن تخلف بالمدينة لقيامه بعمل للمسلمين .. أو للحراسة أو المرابطة .. أو استجابة لامر الرسول .. أو لعذر قبله وأقره عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حصة كذلك من الغنائم .

البقية ص ٥٢

الكرامة الإنسانيّة

بين

الكلمة الطيبة و الكلمة الخبيثة

الأستاذ عبد العظيم منصور

الانسان ذلك المخلوق العظيم هو محور هذا الكون : وعلى قمة مخلوقاته ، وموضع التكريم والعناية الالهية فيه ، خلقه الله فى أحسن تقويم ، وجعله فى أكمل صوره . يقول تعالى : « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » . ويقول تعالى : « وصوركم فأحسن صوركم » . وبهذا أدرك الانسان انه هو المقصود من هذا العالم الواسع العريض ، وانه هو أضخم الحقائق وأعظمها ، وان الله أوجد كل ما عداه لاجله ، واستخلفه فى الارض وحمله أمانة التكليف ليقوم بواجبات الخلافة ووظائف العبودية لله فى الارض وفق دستور واضح من التبعات والمسئوليات ، ولكى يقوم بالمسئولية طبقا لشريعة التكليف يجب أن يكون حرا ، وبذلك ارتبطت الحرية بالقيام بالتبعة والوفاء بالمسئولية ، فلا حرية لمن قعدت به همته عن القيام بالمسئولية ، ولا مسئولية على من قيدت حريته وحيل بينه وبين القيام بواجبات العبودية . وهذا ما حرص عليه واكده وارسى قواعده ذلك الدين القيم وتلك الشريعة الخاتمة الخالدة التى واجهتنا العناية الالهية بأحكامها من خارج المحيط الارضى ومن خارج النطاق البشرى لتلبى اشواق البشرية كلما تقدمت وكلما ارتقت فى معارج الرقى والادراك ، من أجل بناء اطار عالمى لبنى الانسان تجد البشرية فى ظله الامن والطمأنينة والسلام فتحسن علاقة الفرد بالفرد والفرد بالاسرة والفرد بالدولة والدولة بالفرد ، كما تحسن علاقة الامم والشعوب والدول والبلدان ولتحقق

الحكمة الالهية العليا من خلق الامم والشعوب اذ خلقها ربها للتعارف والتآلف وليس للتناكر والتخالف مصداقا لقوله تعالى : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

ومن أجل بناء الانسان الحريص على حمل هذا الاسم والجدير بأن يكون الانسان « الانسان » القادر على حمل أمانة التكليف والقيام بالتبعة والوفاء بالمسئولية دعا الاسلام الانسان الى التحرر الكامل من ضغط الحياة القاهر ووزنها الثقيل ، فأفاق الاسلام الانسان من سباته وأخذ بيمينه وربت على كتفه واصطحبه فى اعظم رحلة عرفتها الانسانية يخرجه من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور ما حرفته يد الانسان من اديان الى عدل الاسلام وسط حشد هائل من العقائد الواهية والفلسفات المخرفة والوثنية الضالعة وبقايا الديانات المحرفة والعناية الالهية ترقب وتتابع ركب البشرية وهى تخلع أثوابها البالية لترتدى ثوب الاسلام القشيب ثوب التحرر والخروج من عملية الجهالة الى هداية التمييز بين الحق والباطل والفضيلة والرذيلة والحلال والحرام والخير والشر . فابتدأ الاسلام بتحرير الانسان من شوائب الاعتقاد بعد ان اهتزت حقيقة الاله فى نفسه واختنق نور فطرة حيث الضمائر تعفنت والارواح تأسنت والقلوب أجدبت فماتت فى صدور أصحابها فكان نداء الاسلام المستمر للانسان بأن لا عبودية الا لله « **ولا اله الا الله** » يغرس شجرتها فى القلوب ويؤكد حقيقتها فى العقول ، ويفرض مقتضياتها فى السلوك والتصرفات ، احياء لذلك العهد والميثاق الذى أخذه الله على الارواح فى عالم الاشباح يوم خرجت من صلب آدم عليه السلام والمشار اليه فى قوله تعالى : « **واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا : بلى شهدنا . ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون** » . ولكى يكون الدين كله خالصا له عمد الاسلام الى القضاء على سلطة رجال الدين بكل ما كان لها من سلطان ونفوذ وما كانت تملكه من سلطة المنح والمنع فأتى على النظام الكهنوتى من القواعد فنقل الاسلام التقديس والعبودية من الدائرة الانسانية الى خالق الارض والسماء ، فانتهت حاكمية البشر للبشر وعبودية الانسان للانسان لتنتقل العبودية والتقديس لله وليس لاحد سواه فى عالم الملك والشهادة أو فى عالم الغيب والملكوت على حد سواء . وتستمر عملية التحرير من أجل افراد الوجهة الى الله فيعمل الاسلام على تحرير الانسان من سلطان القيم المادية والمعنوية التى قد تستذل الانسان وتستعبده سواء أكان هو حائزها أو غيره هو المالك لها ، ومع رحلة الاسلام فى الصعود بالانسان الى مدارك الرقى والادراك ، نراه ينهاه عن التبعية البغيضة والانقياد الاعمى ليمتلك زمام السيادة الذاتية لتأكيد عنصره والشعور بانسانيته تراه يحرر الانسان من الخوف على الرزق ومن الخوف على المركز والمكانة بل من الخوف على الحياة كلها مادام الامر كله بيد الله وليس بيد أحد سواه وبذلك استطاع الاسلام وفى فترة لا يحسب لها فى عمر الزمن حساب ان يرد كل انسان الى مكانه وموضعه فى الحياة ويستعيد له كرامته وكماله الانسانى ، ووكل كل مسلم الى اسلامه فأصبحت الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس دعت الى الاسلام بسيرتها وتصرفاتها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، وأصبح الناس موحدين مؤمنين مخلصين لربهم ولبعضهم ، متحررين من سلطان الماديات مقاومين لكل الشهوات قاهرين للانفس وما تسعى اليه من تطلعات فى صبر وثبات واستعلاء فأصبحوا فى الدنيا رجال الاخرة وفى اليوم رجال الغد ، لا تبطرهم نعمة ولا يشغلهم فقر ولا يطغيهم غنى أو مركزا ومكانة ولا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ، تربانهم وماؤهم وقرآنهم فى صدورهم رهبان بالليل فرسان بالنهار يهدون بالحق وبه يعدلون دائرة السوء على من بغى عليهم أو اراد ان ينتزع شيئا ما فى أيديهم دون ان يرهبهم . بطش أو تستخفهم قوة ، أو يحيق بهم ما يكرهون .

فقامت على أيديهم أعظم حضارة شهدتها البشرية فدين منيع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دار ، وأمل فسيح ، حضارة ظلت قرونا من الزمان فى غنى عن العالم ، ولم يكن العالم فى غنى عنها فى يوم من الايام الى أن أصاب المسلمين ما أصابهم وحل بهم على أيديهم وأيدى أعدائهم ولا زالت آثاره حتى اليوم باقية ، ولا زالت شروره كذلك حتى اليوم قائمة ، نكتفى بالحديث فى هذه العجالة عن ما ضاع من الكرامة الانسانية بين المسلمين أنفسهم تلك الكرامة التى ينساها المسلمون ويهملونها فى وقت الحاجة اليها ، وضياع الكرامة الانسانية كان نتيجة حتمية لتحول تيار الاخلاق الاجتماعية بسبب بطلان الحاسة الدينية وفقدان العاطفة الدينية فانفصمت عرى الاخاء الاسلامى ذلك الرباط المقدس المشدود بروح الاخلاص المؤزر بمنطق العقائد ، رأى فيه المسلمون عزتهم ومنعتهم وسلطانهم وسيادتهم ، وكفى بالاخاء رفعة عند الله أن يكون هو المثل الاعلى لنعيم الابرار فى الاخرة وذلك فى قوله تعالى : « **ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين** ! » . كما هو المثل الاعلى للمجتمع الذى يريده الاسلام فى الدنيا عبر عنه القرآن فى قوله تعالى : « **انما المؤمنون اخوة** » .

وبانفصام عرى الاخاء الاسلامى بين المسلمين دولا وأفرادا وجماعات أصبح المسلمون اليوم وفى هذا الوقت بالذات وليسوا حتى مجرد أصدقاء فقد كشفوا أنفسهم بأكثر ما يستطيع الاخرون أن يكشفوهم به

وهزموا بعضهم بعضا باكثر ما يستطيع الغير أن يهزموهم به . والنتيجة معروفة ، انها هزيمة لكل المسلمين فى شتى أنحاء الارض . وقد ثبت ذلك على وجه القطع واليقين أمام الازمات التى تواجه المسلمين اليوم قسوة وعنف وفى مواجهتها فلم نشاهد حتى الان من كثير من الدول الاسلامية أى تقدم لتكون الواحدة منها طرفا مباشرا فيما يدهم المسلمين من خطر ان تهدد بعضها ، اذ اكتفت بعض الدول الاسلامية فى مواجهة تلك الازمات الخطيرة برنين الكلمات والدوران حول النفس كنوع من ابراء الذمة لا يحسب لها الاعداء أى حساب لانها فى الواقع كدخان فى الهواء ، وكل دولة من تلك الدول المترددة المتخاذلة بتصرفاتها السلبية لفقدانها للغيرة والحمية تتوهم أنها تشترى أمنها وهى فى الواقع تبيع شرفها وكرامتها لان العدو الخارج قد عاهد الشيطان على تمزيق شمل المسلمين وانتقاص ارض الاسلام ان لم يكن اليوم فان غدا لناظره قريب . وان كانت هناك صرخات من بعض الدول الاسلامية المخلصة تدعو الى جمع الشمل وصرف القوى فى مواجهة الازمات المتتالية والمتنوعة ، فقد عودتنا الايام أنها صرخات فى واد ليس لهامس سامع ولا مجيب وتبقى بعد ذلك الدول المخلصة على قلتها القليلة فى مواجهة أعصار النيران محاصرة وسط الحريق وغيرها من الدول الاسلامية التى أوصدت أبوابها لا يسمع لها صوت ولا همس ولا نبض ولا حس الا رنين الكلمات فى بعض الاحيان وصمت القبور فى أغلب الاحيان وهى تشهد وترى وتعاين قتل ارادة المسلمين على أيدى الاعداء الخارجين المخالفين .

وكان من الطبيعى ان تنفصم عرى الاخاء الاسلامى بين المسلمين كأفراد بعد أن سبق وأن انفصمت بين المسلمين دولا وأمما وجماعات لتضيع الكرامة الانسانية بينهم وليتقطعوا أمرهم بينهم ، فبعد أن كان المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه لشىء يكرهه ، اصبح المسلم عدوا للمسلم يظلمه حين تتاح له فرصة ظلم ، ويخذله فى مواطن ومواقف كثيرة يحتاج المسلم فيها نصرة أخيه المسلم . وبعد أن كان المسلم للمسلم كاليدين تغسل احداهما الاخرى ، وبعد أن كان المسلم مرآة المسلم اذا رأى فيه عيبا أصلحه ، أصبح المسلم عدوا لاخيه المسلم ان رأى فيه عيبا فضحه ، وان رأى فيه عورة تتبعها وأن رأى فيه ما يستوجب سترا كشف عورته وجهر بسوآته وعيوبه ، وبعد أن كانت موالاة المسلم للمسلم مقرر من مقررات الدين ، أصبح المسلم يوالى الاعداء ويتنصل من موالاة الاخوة الاصدقاء ، وبعد ان كان المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، يعين القوى الضعيف ، ويأخذ العالم بيد الجاهل ، ويعطى الغنى منهم الفقير ، انقلب الوضع وانعكس الطبع فاستحال التلاقى بين القوى والضعيف ، والغنى والفقير والعالم منهم والجاهل فى جو من الانانية البغيضة والاثرة القاتلة دون وازع من ضمير أو بقية من دين يمكن أن يرد الاقوياء عن غيهم ويهديهم الى رشدهم ويبصرهم بحقائق دينهم ، وبعد أن كان الامر بمعروف ظهر تركه والنهى عن منكر ظهر فعله هو خلق الخاصة والعامة من المسلمين تعاونا على البر والتقوى ، أصبح الجهر بالمعاصى والتواصى بالمنكر علامة مميزة على جبين المسلمين تعاونا على الاثم والعدوان ، وبعد ان كانت القيم الاخلاقية العالية والفضائل النفسية السامية هى مركز تجمع المسلمين ونقطة انطلاقهم ، أصبحت المصالح المادية الجامحة الغلابة والتطلعات والشهوات غير الاخلاقية هى ملتقى الكثير من المسلمين يتجمعون من أجلها ويفترقون عند افتقادها .

ذلك هو جانب من الصورة العامة لما عليه المسلمون اليوم ولكل مسلم حظ ونصيب من هذا الواقع المؤلم ، وأود أن أضيف أن لكل أمة من أمم الارض وشعوبها لها مثل ما نحن عليه اليوم ، ولكننا نحن المسلمين حملة المنهج الالهى والامناء على مواريث النبوة النابعة من السماء ، لا ينبغى ولا يليق بناء أن يصيبنا ما نحن مصابون به اليوم ، لان منهجنا ربانى واضح ، ورصيد تجربتنا لهذا المنهج بروعته وجلاله وعمقه وشموله واتساعه أكثر وضوحا وظهورا فلا عذر لنا ولا حجة لنا بل الحجة علينا قائمة لا فكاك منها ولا هروب من جزاء يحل علينا فى الدنيا ويلحقنا فى الاخرة .

ان احياء الكرامة الانسانية اعز مطلب وأفضل مرغوب فى هذا الوقت العصيب ، ان احياء تلك الكرامة فى نفوس المسلمين هو النبضة الاولى فى عملية احياء القلوب المجدبة والنفوس المضطربة ، ان عملية الاحياء هى مسئولية كل حاكم مسلم وكل مفكر مسلم وكل فقيه مسلم وكل فيلسوف مسلم وكل عالم مسلم وكل صاحب قلم مسلم يؤمن بقدسية الكلمة ونزاهة القلم ، انها مسئولية الخاصة من المسلمين ، كما هى مسئولية العامة منهم . ان ما يعنينى فى هذه العجالة الاشارة العابرة الى الكلمة الطيبة ومدى مساهمتها فى أحياء الكرامة الانسانية ، والكلمة المنتنة الخبيثة ومدى مساهمتها فى قتل الكرامة الانسانية . وانا أعنى بالكلمة كل أشكالها مكتوبة مسطورة او مذاعة غير مسطورة ظاهر معناها أو خفى مغزاها تعشى المجالس كأحاديث تروى أو تتحول الى صور متحركة متطورة مسموعة ، فان كانت كلمة حق وصدق لا تداهن ولا ترائى ولا تتجه مع هوى ولا تميل مع غرض كانت فوق كل شىء ودونها كل شىء ، كما كانت خير عون لحاكم وخير مرشد وموجه للمحكوم لانها شعاع النور الذى ينفذ الى العقول فيضىء النفوس ما أظلم من حياة أصحابها . واذا كانت كلمة خبيثة فهى مظهر من مظاهر تعفن الضمائر وتأسن الارواح ، واجداب القلوب يميل صاحبها مع كل هوى ويتجه مع كل ريح يداهن ويرائى وينافق فهو ضئيل فى نفسه مفتقر الى كل ما عداه مهما كان بزينته ولمعانه بين الناس لانه وضيع القدر بانتمائه الى الضلال فلا يفارقه شعوره ابدا بأنه الادنى مهما تظاهر .

والنعى . وكم قتلت الكلمة الخبيثة من معدلات الرجولة فى الرجال وكم قضت على الشرف والكرامة فى النساء ، تبذر جراثيم الميوعة والاستهتار فى الشباب والبنات عدة الغد وأمل المستقبل فتتركهم فريسة للفوضى والانحلال لا يرجى نفعهم لانفسهم ولا لاوطانهم لانهم سبقوا الى كأس المتعة والرذيلة فشربوه على أيدى دعاة الانحلال والفجور من أصحاب الكلمة المنتنة الخبيثة وأقلام السوء التى لا تراعى حرمة مكتفية بالرضا بالعيش الخسيس من المتاجرة فى الاباطيل .

أنه شتان بين الكلمة الطيبة وصاحبها والكلمة الخبيثة وصاحبها ، الاول يعمل على احياء الكرامة الانسانية فيثبته الله والثانى يعمل على قتل الكرامة الانسانية فيخذله الله ويذله ولو بعد حين وهذا ما يخبرنا به سبحانه وتعالى فى محكم آياته بقوله تعالى « **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء** » .

وما أجمل قول القائل :

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه
فاذا هويت فقد لقيت هوانا

فهل آن الاوان لاصحاب الاقلام ان يتحروا الحق ويذعنوا للانصاف ويلتزموا بأمانة العقل والضمير فيسخروا اقلامهم لكلمة الشرف يصدعون بها ، الكلمة التى لا تمس مع غرض ولا تتجه مع هوى ولا تبغى الا عملا نافعا وهل آن الاوان لارباب السوء وهل آن الاوان لاصحاب الكلمات المنتنة الخبيثة ان يكفوا عن كل ما يستعبدهم ويستذلهم من متاع الحياة حين يطغى بهم القلم ، من أجل سمعة رخيصة يلتمسونها فى قلوب الناس ، وشهرة يجدونها على السنة البشر ، ومتاع فى الحياة زائل ، او من أجل قربى من عظيم من العظماء او مسئول من المسئولين لو يعلم صاحب الكلمة الخبيثة كم قتلت من الكرامة الانسانية واصابت الابرياء بسمومها لما اقدموا على فعلتهم ولكفوا عن غيهم ومهاتراتهم . ولو يعلم اصحاب الكلمة الطيبة الشريفه كم صانوا من الكرامة الانسانية وكم أحيوا قلوبا أجدبت ، ونفوسا كانت قد هانت وذلت ، لما ترددوا فى رسالتهم مهما أصابهم وحل بهم لانهم نور الحرية الوضاء فى كل موقف يسود فيه ظلام دامس .

ما أحوجنا اليوم الى أحياء ما ورثناه من قيم اخلاقية عالية تعيش فى ضمير الفرد وتحيا فى واقع الامم والجماعات فيكون المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احداهما الاخرى ، ويكون المؤمن مرآة لاخيه المؤمن ، اذا رأى فيه عيبا أصلحه ، واذا رأى فيه عورة ستره ، ما أحوجنا الى روعة الاخاء الاسلامى وجلاله كتكليف ربانى وأمانة فى أعناق المسلمين جسيمة مرتبط بالماضى العريق ومتطاول مع الزمن البعيد وممتد الى ان تقوم الساعة ترأب به الصدع ، وتجمع به المتفرق ، وتسترد به ما ضاع من عافيتنا ، وما تم امتهانه من كرامتنا ، وليكون مركزا لتجمعنا ، ونقطة لانطلاقنا ، فيزول به الحقد من نفوسنا ، والاثرة والانانية من سلوكنا وتصرفاتنا ولنكون حق أيضا حزب الله الموعود بالنصر ، المبشر بالتمكين فى الارض وعدا من عند من لا يخلف وعدا ، وعهدا على من لا ينكث عهدا ويكفينا ان الله مولانا وان المخالفين لنا لا مولى لهم ، وان لم نفعل فلنتذكر ما ورد فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم حين قال : سألت ربى ثلاثا ، فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة . سألته الا يهلك أمتى بسنة عامة فأعطانيها ، وسألته الا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها ، وسألته الا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » .

فما أحوجنا الى استشعار كرامتنا ، ورفع شعار العزة فوق هاماتنا ، وعندئذ سنعود كما كنا أمنة للبشرية وعصمة لها من التصدع والانهيار ، ما احوجنا الى الكلمة الطيبة ، وما أحرانا الى رفض **الكلمة المنتنة الخبيثة**

بقية مقال « الاعجاز العلمى للسنة النبوية »

أما التكدير فلعل ما حدث لمن تخلفوا عن القتال هو ما يجب أن تعنى الدراسات الحديثة بالتعمق فيه وشرحه واظهار العبرة والعظة .. فلقد تخلف ثلاثة بلا عذر او مبرر فنهى سيدنا الرسول المسلمين عن كلامهم والتعامل معهم . فاجتنبهم الناس لا يعاملونهم .. ولا يقاربونهم لا يسلمون عليهم .. .. ولا يردون سلامهم .. بل ان نساءهم ابتعدن عنهم .. حتى لا يقربوا منهن وهكذا ظل حالهم .. ضاقت عليهم الارض وضاقت عليهم أنفسهم ووجدوا ان لا ملجأ من الله الا اليه .. خمسين ليلة رحمهم الله بعدها حيث أنزل مغفرته فى قوله تعالى « **وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم** » .

وكان درسا قاسيا .. وعظيما لهم ولغيرهم .. فعرضوا على سيدنا الرسول كل مالهم صدقة .. اعلانا لفرصتهم بالتوبة عليهم .. ولكنه أبى .. ورابطوا فى انتظار المعركة التالية ليبذلوا جهدا مضاعفا .. جهد معركتين .. فرض .. أما باقى المسلمين .. فانهم كانوا دائما وأبدا .. فى شوق للقتال .. دفاعا عن دين الله .. ومحبة لسيدنا رسول الله .. وطمعا فى أحسن تقدير لهم . رضاء الله ورضاء رسوله .. صلى الله عليه وسلم .

في مدرسة الرسول

إبراهيم مصباح

من آفات الانسانية الرياء والنفاق .. وتلك صفات سلبية جاءت المدرسة المحمدية لكى تبين مفاسدها وأثرها المدمر على المجتمع .. ثم لترسم الطريق للصفات الايجابية .. صفات الاخلاص والصدق والاستقامة .

عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض .

وعن أبى فراس « وهو رجل من قبيلة أسلم » قال : نادى رجل فقال يا رسول الله ما الايمان ؟ قال الاخلاص . وفى لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلونى عما شئتم ، فنادى رجل يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال اقام الصلاة وايتاء الزكاة . قال فما الايمان ؟ قال الاخلاص ، قال فما اليقين ؟ قال التصديق . رواه البيهقى وهو مرسل ..

وروى عن ثوبان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **طوبى للمخلصين : أولئك مصابيح الهدى ، تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء » (*)**

واذا نحن أثبتنا كل الاحاديث الشريفة والتوجيهات النبوية التى تبشر بالاخلاص وتحض على التمسك به وتبين نتائجه فى الدنيا والاخرة فاننا نحتاج الى كتاب كامل . ولكن يكفينا هذا القبس من نور النبوة يهدى قلوبنا الى الخير وعقولنا الى طريق الحق والنجاح .. حقا اذا انقطع الاخلاص من عمل الانسان انقطع الرجاء فيه ، واذا خبا نور الاخلاص من عمل الامة انقطع الرجاء فيها ، ونخر السوس فى عظامها وصارت تتداعى عليها الامم لشدة هوانها على الناس ولفرط ضعفها رغم ما قد يكون لها من جيوش جرارة وأسلحة حديثة .. فقد ثبت بالقطع واليقين أن جيش المسلمين الاوائل لم يكن أكبر الجيوش عددا ولا كان اكثرها تسليحا ، لاولم يكن اعظمها خبرة ولا اوثقها نظاما .. ولكنه بالقطع كان أعظمها اخلاصا ، فدانت الرقاب لجيش المسلمين لانهم كانوا متمسكين بعقيدتهم ، مخلصين لدينهم .. ولم تبدأ الموجة فى الانحسار الا بعد أن ذاب الاخلاص ووقع فى براثن النفاق والرياء ، عندئذ دب الوهن وذهبت ريح المسلمين .. هذا مثال من الجيش أو القوة العسكرية .. ولا يخفى على الاخ القارىء أن المجتمع كل لا يتجزأ والقوة العسكرية دليل أو ترمومتر القوة الاقتصادية .. وتلك دليل على نوعية المجتمع وترابطه وانتاجيته والقوانين الانسانية أو اللانسانية التى تسوده .. لقد ولت جنود الخليفة العباسى الادبار وسقطت بغداد عام ٦٥٦ للهجرة .. بينما صمدت جيوش السلطان المظفر قطز رحمه الله رحمة واسعة لان السلطان كان مخلصا لله .. فأخلص جيشه معه .. وكانت الامة من ورائهم تؤيدهم وتشد آزرهم ، ولذلك كتب الله لهم النصر المبين وهزموا المغول فى موقعة المواقع .. فى عين جالوت . ثم لنأخذ نماذج من التاريخ الحديث .. ان العرب حينما حاربوا فى

سنة ١٩٤٨ ضد الصهاينة اليهود كانوا يفتقدون سلاح الاخلاص .. ولولا ذلك ما هزموا وقد أشرفوا على دخول تل ابيب .. ولكن القيادة كانت تفتقر الى حسن النيه واخلاص الوجه لله .. ولذلك انقلب النصر المرتجل الى هزيمة ساحقة لازلنا نعانى اثرها حتى اليوم ويدفع ابناؤنا من دمائهم ومن مستقبلهم ثمنا غاليا . وأما هزيمة سنة ١٩٦٧ فانها تؤكد ما ذهبنا اليه من ان القوة العسكرية هى الصورة الاخرى لتكوين المجتمع .. فان المجتمع فى ذلك الحين كان مجتمع النفاق والرياء والخوف والارهاب .. ولذلك فقد كان لوقع الهزيمة دوى لم يخفف من صداه الا الانتصار الباهر فى رمضان المجيد على الهزيمة وعلى الصهيونية واسرائيل ..

ومن قبل المهزلة والمأساة فى سيناء كانت الفصول الحزينة تتم فى المصانع والحقول والمكاتب وشركات الطيران ومرافق المواصلات المختلفه واجهزه الاداعة والتليفزيون والمسارح ..

حين سقط الاخلاص صريعا تحت الاقدام سقط الشرف وضاعت قداسه الكلمات لما أصبحت تجارة كأعراض البغايا .. وانزوى الشرفاء خوف الارهاب والبطش وفرض الحراسه على الاملاك وعلى الحريات وعلى العقائد .. وباختصار انهارت اعمدة الحكمة فكان السقوط الذى نحاول الآن جاهدين ان نبعد غباره عنا حتى لا نختنق ..

وعدو الاخلاص النفاق والرياء ..

والرياء فى العبادة مدخل الى الرياء فى المعاملة .. بل ان التفاعل قائم بين الاثنين .. فان المرائى يبتغى ثواب الدنيا ويفضل ما عند الناس على ما عند الله .. وهو بذلك يتاجر بالدين تجاره محرمة .

عن شداد بن أوس رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

من صام يرائى فقد أشرك ، ومن صلى يرائى فقد أشرك ، ومن تصدق يرائى فقد أشرك ..

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر رضى الله عنه خرج الى المسجد فوجد معاذا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى فقال ما يبكيك قال حديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : اليسير من الرياء شرك .. ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ، ان الله يحب الابرار الاتقياء الاخفياء ، الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة .. » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وأما النفاق والمنافقون فقد فضحهم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وهم معروفو الصفات والمواقف يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم وهم أشد خطورة من الاعداء لانهم مستترون بنفاقهم .. واذا كان النفاق الدينى قد اتخذ شكلا مختلفا بعد ثبات الدعوة ونجاحها فان ذلك لا يمنع من القول بأن النفاق المعروف فى عرفنا هذه الايام هو من باب النفاق الدينى لانه من الصفات المرذولة التى تكتسح امامها الاخلاص والصدق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبذلك يعطل هذا النفاق حدود الله تبارك وتعالى ويغور من أسس المجتمع المحمدى

ولذلك فان كلمة حق عند سلطان جائر تعادل شهادة الشهداء ولا يطيقها الا من خلص قلبه من النفاق والرياء وابتغى وجه الله سبحانه وتعالى ..

واذا كثر المنافقون فى أمة من الامم فقل عليها السلام .. ان أمة الاسلام فى بداية عصرها أو فى أيامها الذهبية كانت أمة اخلاص وشجاعة وثقة ونقد حر بناء .. ولم يكن هناك صحافة أو برلمانات أو غير ذلك من الوسائل الحديثة .. كان الضمير لايزال نقيا لم تفسده مطامع المادة وبريق الذهب .. ولذلك حين يختار المصطفى صلى الله عليه وسلم مكانا للجيش الاسلامى فى بدر يقبل عليه جباب بن المنذر ليشير فى أدب جم - جدير - بمكانة النبوة وسموها - الى أن هذا الموقع ليس أصلح المواقع ولا أنسبها .. ولو كنا فى زمن غير الزمان .. لاسرع المنافقون يكيلون المدائح والقصائد فى عبقرية القيادة وعبقرية الاختيار .. كذلك حين كان عمر رضى الله عنه يخطب وهو أمير المؤمنين يقف له رجل من عامة المسلمين ليقول له : لا سمع لك ولا طاعة علينا .. فلا يضرب عمر عنقه وانما يستمع منه الى السبب .. ويتحدث الرجل بما يرى ويعتقد .. ثم تنتهى المناقشه الحرة بأن يقتنع الرجل ويسعد عمر لان أمه محمد تقول لا اذا رأت ما لم تقتنع به .. ولا تضع آمين على ألسنتها للحكام والقيادات نفاقا بغير علم ورياء بلا اقتناع طلبا للدنيا وايثارا للسلامة وحبا للدعة ، وذلك على حساب مستقبل الامة والمصالح المرسلة والمنافع المتبادلة . وهذا أبو بكر الصديق .. ارتدت القبائل ولم يكن قد مضى وقت طويل على تحمله المسئوليه وتوليه الخلافة .. فهل آثر السلامة طمعا فى المنصب والسلطان والجاه .. كلا .. لان الاخلاص لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، والاخلاص للاسلام والمسلمين ، والاخلاص للمسئولية وللرسالة .. كل ذلك حفزه على خوض الحرب ضد أعداء الله المرتدين ، واستمر فى الحرب رغم الهزائم التى نزلت بالمسلمين فى أول الامر حتى لقد استشهد معظم الحفاظ فى مواقع كثيرة ولكن ابا بكر لم يكن الا رجلا من المسلمين استأمنته الرعية فأخلص ولم ينافق ،

البقية ص ٦٠

معطيات الحديبية

فضيلة الشيخ
محمد هلال عبد الرسول

من المسلم به أن الذكريات الاسلامية التى اعطت التاريخ عطاء غير مجذوذ كتاب صحائفه من نور ، وومضات مشرقة تنير الطريق أمام الهداة والمصلحين ، والامة الراعية البصيرة ، التى تنشد الحياة الرخاء الطيبة هى التى تصحب هذه الذكريات وتعيش معها ، لتكون منطلقا لها وهديا ترسم هداه ، وبذلك تقف على ارض صلبة ، فلا تنالها المحن ، ولا تتأثر بالاعاصير ، وتكون فوق مستوى الاحداث .

وصلح الحديبية على قمة الذكريات التي تعطي الكثير من العظات والعبر والقدوة الطيبة والتى تهيب بالقادة أن يأخذوا منه الدرس المفيد ، ليكون الحصن الحصين ، والدرع الواقي من الانزلاق والتردى فى أمر لا يجدون منه مخرجا .

فمن معطياته التى أذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر .

وفاء أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لرسول الله وتعلقهم به ، وحبهم له ، فتروى السيرة النبوية العطرة ان رسول الله ارسل الى قريش خراش بن امية ليبلغهم عن رسول الله انه ما أتى مكه محاربا ، انما قصده زيارة البيت الحرام ، ولما طال مقام خراش عند القوم ، ارسل رسول الله عثمان بن عفان رضى الله عنه ليؤكد المعنى من ذهاب رسول الله الى مكة المكرمة ، وما ان بلغ عثمان الرسالة حتى عرض عليه القوم – وقد كان محببا فيهم – ان يطوف بالبيت ، فلم يشأ أن يطوف الا تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحت لوائه ومع جماعة المسلمين وفاء لرسول الله فى غيبته وحضوره .

ولقد كان الصفوة المختارة من أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، على درجة عالية من الحب لرسول الله ، وايثاره على النفس والولد والمال ، تجاوبا مع قول رسول الله « **لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده والناس أجمعين** ومما يعطينا الصورة المشرقة الحية لهذا الحب الذى دونه كل وصف ما قاله سعد بن الربيع المجاهد الصادق أعقاب غزوة أحد فقد حدث رسول الله قائلا : من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع أفى الاحياء هو أم فى الاموات ، فقال رجل من الانصار أنا أنظر لك يا رسول الله مافعل سعد ، فانطلق يبحث عنه فوجده جريحا فى القتلى وبه حياة ، فقال له الانصارى ان رسول الله امرنى أن انظر فى الاحياء انت ام فى الاموات قال انا فى الاموات .

فابلغ رسول الله عنى السلام وقل له أن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته وابلغ قومك عنى السلام ، وقل لهم أن سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله أن خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ، ولم يبرح هذا الرجل مكانه حتى لقى سعد ربه شهيدا .

كان هذا الحب المنبثق من قلوب عمرت بنور الايمان تجاه رسول الله قدرا مشتركا بين ذكور السلف الصالح واناثهم .

فتحفظ السيرة ان امرأة من بنى دينار استشهد زوجها وأبوها واخوتها فى غزوة أحد ، فلما تلقت خبر استشهادهم ما أنت وما اهتزت ، ولكنها ذكرت رسول الله قائد المسلمين وامامهم والنور الذى بدد ضباب الجاهلية ، وقالت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انه بحمد الله بخير كما تحبين ، لم تصدق هذه المرأة التى تفاعلت مع اشراق عقيدتها – أذنيها – بل أرادت أن تستوثق بالنظر الى رسول

الله • فلما رأت نور النبوة المشرق حمدت الله وقالت ـ كل مصيبة بعدك يا رسول الله هينه •

كما يعطى هذا الصلح وفاء أصحاب رسول الله لدينهم • وتجاوبهم مع قول الحق تبارك وتعالى •

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

فقد أسرعوا لتلبية داعىالله للجهاد حينما أشيع أن عثمان ابن عفان قد اراقت قريش دمه • وعاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فداء لدينهم فقد كان بذل النفس والنفيس لاحقاق الحق • ديدن السلف الصالح الذين آمنوا بقول رسول الله وجسدوه الىتطبيقعملى الجنة تحت ظلال السيوف » ولقد سجل القرآن هذه الفدائية بقوله :

« لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينه عليهم وأثابهم فتحا قريبا» •

وبذلك كان هذا البيان القرآني وسام شرف وتكريم لهؤلاء القوم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه • والذين قال فيهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع •

كما نأخذ من هذا الصلح سياسة الرسول وقيادته الحكيمة وذلك بعد أن تم الصلح بين رسول الله وممثل قريش على الشروط التى توهم الكثير من المسلمين انها لا تتفق وعزة الاسلام وكرامة المسلم الذى يأبى الضيم والذلة والاستسلام • وفى غمرة هذا الشعور طلب منهم رسول الله أن يتحللوا ويعودوا الى أرض المدينة • ولكن القوم لم يسارعوا الى تلبية ماوجههم اليه رسول الله متناسين ان الله العلى الحكيم لم يكله الى نفسه طرفة عين • بل كان الوحى يمده وعين الله دائما وأبدا تلحظه وترعاه •

اشفق رسول الله على هؤلاء الذين استضاءوا بنورالايمان ان تهلك ودخل على أم سلمة زوجه وحدثها قائلا

ـ هلك المسلمون امرتهم فلم يمتثلوا فقالت أم سلمة رضى الله عنها • اتحب ذلك • اخرج ثم لاتكلم احدا منهم كلمة • تنحر وتدعو حالقك فيحلقك فقام رسول الله وفعل ذلك • فلما رأى المسلمون ما فعله رسولهم قاموا مسرعين فنحروا وحلقوا وتحللوا •

ولقد كان هذا الحوار الذى كان بين رسول الله وزوجه ام سلمة توجيها الى الامة الاسلامية للاخذ بمبدأ الشورى فيما يعن لهم من أمور فرأى الجماعة لا تشقى البلاد به •

والله العلى الحكيم يوجه رسوله الى الاخذ بهذا المبدأ كما يتضح من البيان القرآني « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكلعلى الله ان الله يحب المتوكلين

والسيرة النبوية الشريفة تروى الكثير من مواقف الاسلام الخالدة والتى أخذ رسول الله فيها بمشورة أصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه من حديث رسول الله الذى رواه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه •

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كان امراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها

ولاشك أن أخذ الرسول صلوات الله وسلامه عليه بمشورة أم سلمة فيه تأكيد لعناية الاسلام الحنيف العادل بالمرأة • فلقد أكرمها وأعلى منزلتها • وعظم آدميتها وانتشلها من مخالب الجاهلية الاولى التى وضعت المرأة فى بوتقة العبودية • وأعطت لها شرعة الاسلام حقوقا كثيرة • فاصبحت ترث وتورث وتقول وتسمع • كما أن لها شخصيتها المستقلة كالرجل تبيع وتشترى وتهب وتوهب وتناقش وتتعلم وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولقد جعل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من أيامه المباركة يوما للنساء يعلمهن فيه أمور دينهن • وما به يكن فى أنفسهن صالحات ولغيرهن مصلحات •

وتحفظ السيرة أن أسماء بنت يزيد الانصارية أتت النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فى المدينة فقالت :

ـ بأبى أنت وأمى يا رسول الله أنا وافدة النساء اليك ان الله عز وجل بعثك الى الرجالوالنساء كافة • فآمنا بك وصدقناك • انا معشر النساء محصورات مقصورات • قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم • وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات • وعيادة المريض وشهود الجنائز والحج • وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل وان احدكم اذا خرجحاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكمأموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا أولادكم أفنشارككم فى هذا الاجر والخير •

فالتفت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الى أصحابه وكله بشر ورضى ثم قال

ـ هل سمعتم قط أحق من مسألتها فى دينها فقالوا يا رسول الله ما ظننا امرأة تهتدى الى مثل هذا ثم قال لها رسول الله •

ـ افهمى أيتها المرأة واعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله •

ومن أجل عطاء صلح الحديبية • وفاء رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لعهده فتحفظ السيرة ان من شروط صلح الحديبيه من جاء لرسول الله من قريش رده اليهم ومن جاء الى قريش من المسلمين تحفظوا عليه • وما أن تم توقيع الصلح حتى ذهب ابو بصير الى رسول الله مسلما مصدقا برسالته • فكتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلة :

ابعث الينا بصاحبنا فلقد وعدتنا وعاهدناك على رد من قدم عليك من أصحابنا • فأمر رسول الله برده اليهم فقال له أبو بصير أتردنى الى المشركين يفتنوننى فى دينى فقال له رسول الله ـ انطلق الى قومك فانا لا نغدر وان الله جاعل لك من الضيق فرجا •

كان هذا الخلق الاسلامى سجية رسول الله فى رسالته وقبل بعثته ما أخلف موعدا وما نكث عهدا • فلقد كان خلقه القرآن وكتاب الله يقول « واوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون

ويقول مخاطبا المؤمنين « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود

ومن كلمات رسول الله صلوات الله وسلامه عليه النورانية الهادية الى الحق الواضح المبين ـ وعد المؤمن كآخذ اليد •

أين هذا الخلق المحمدى الذى يصور الانسانية الفاضلة المتكاملة من تعامل بنى البشر اليوم • فالقوى لا يحترم عهده مع الضعيففالحق فى نظره للقوة لا للقانون والمعنى الانسانى لا وجود له فى حسه • حيث لا يربطه خلق ولا تحكمه قيم •

ما أحوج الذين تشعبت بهم السبل • وأصبحوا فى الارض حيارى كالشارد الذى ينشد الراحة فلا يجد الظل ما أحوج بنى البشر أن يرجعوا الى رياض السنة وأخلاق النبوة فان فيهما الروافد الطيبة للحياة الطيبة والدنيا الصالحة التى تهذب النفس وتقوم السلوكبصرنا الله أمور ديننا وهيأ لنا من أمرنا رشدا •

موقف الإسلام من الظلم والشح

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم » .

شرح المفردات

« اتقوا الظلم أى اجتنبوه ، واجعلوا بينكم وبينه سترا ووقاية والظلم : هو وضع الشىء فى غير موضعه ، أو هو التصرف فى حق الغير دون عدل .

« فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، هذه الجملة تعليلية للسابقة والمعنى ، ! اجتنبوا الظلم ، لانه ظلمات متراكمة يوم القيامة ، أو أن المراد بالظلمات : كناية عما يلاقيه الظالم من هول وشدة فى الاخرة «واتقوا الشح» والشح ، هو الحرص الشديد أو أشد البخل . « فان الشح أهلك من كان قبلكم » هذه الجملة تعليل للجملة السابقة والمراد بالاهلاك : اما الاهلاك الحسى أو الاهلاك المعنوى ونرجح الاول وهو الحس ، بدليل قوله : « حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

ومعنى سفكوا دماءهم : أراقوها بالقتل .

« واستحلوا محارمهم » أى احتالوا لتحليل ما حرم الله .

المعنى

فى هذا الحديث الشريف يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم موقف الإسلام من آفتين من شر الافات يترتب عليهما هلاك الانسان وضياعه فى الدنيا وفى الاخرة ، فحذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته منهما وبين ما اشتمل عليه كل آفة منها ، من شر وهلاك، وحاربهما الاسلام بوسائل شتى، كاشفا عما ينطويان عليه من خطر داهم ، وفساد يستشرى فى المجتمع فنفر الرسول صلى الله عليه وسلم من الظلم حين أمر باتقائه فقال : « اتقوا الظلم » وأثر التعبير بكلمة اتقوا ، دون غيرها ، ليصور بشاعة هذه الافة، وأنه أولى بالمسلم أن يحذرها ويبتعد عنها بالتزامه طريق العدل الذى أمر به الله تعالى ، قال سبحانه : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .

وبين الله تعالى أن نتيجة الظلم أليمة وعاقبته وخيمة ، أما نتيجة الظلم فى الدنيا ، فقد صورها القرآن بأنها تنتهى بأصحابها الى الهلاك ، قال تعالى : « **فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا** » وأما فى الاخره ، فان الظالم يلقى ظلمات متتابعة اذا خرج من ظلمة دخل فى غيرها وهكذا يلقى أمامه مظالم العباد ظلاما فى آخرته ، فهى ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض ، فتكون الظلمات على هذا محمولة على ظاهرها وحقيقتها ، فى قوله صلى الله عليه وسلم « **فان الظلم ظلمات يوم القيامة** » ويحتمل أن يكون كناية عن الهول والشدة فى الاخرة بالنسبة للظالمين ، فهو تصوير لسوء العاقبة بالنسبة لهم ، كما يقول تعالى : « **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** » .

وأما الافة الثانية : فهى الشح ، ويعتبر سببا للظلم ، فالشح هو الحرص الشديد على المال وجمعه بشتى الوسائل ، وعدم انفاقه فى وجوه الخير ، فيظلم الانسان بهذا التصرف أصحاب الحقوق ويغبنهم ، فيكون من الظالمين .

وقد يراد من الشح أشد البخل الذى يلازم الحريص على المال . فحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الشح وأمر باتقائه ، حتى لا يتهالك الناس على الدنيا ، ثم بين السبب فى هذا التوجيه وهو : انه كان سببا فى اهلاك من كان قبلكم ، وهم بنو اسرائيل ويحتمل أن يكون هلاكا معنويا بموت القيم الرشيدة والاخلاق السديدة والفضائل المثلى ، ويحتمل أن يكون الهلاك على ظاهره وحقيقته بأن يكون هلاكا حسيا ، **وهذا** ما نرجحه ، لانه قال بعد ذلك : « **حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم** » **فسفك الدماء واراقتها ، انما يكون بقتل بعضهم لبعض ، وهو الهلاك الحسى ، كما حملهم على تحليل ما حرم الله عليهم ، فقد حرم الله تعالى عليهم الشحوم ، فى قوله تعالى :** « **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما** » فاذا ربوها وباعوها ، أكلوا اثمانها ، وعندما حرم الله تعالى عليهم الصيد يوم السبت حبسوا السمك فى الحفائر التى حفروها فى هذا اليوم ، ليصطادوه فى الايام المقبلة ، فهم أحرص الناس على الحياة وعلى المادة كما قال تعالى : « **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** » . **هذا ما يترتب على كل من آفة الظلم :** والشح ، وهما رذيلتان من أخطر الرذائل التى حذر منها الاسلام ، وحاربها فى جميع صورها ولننظر الان الى ضدهما وبضدها تتميز الاشياء - وهما فضيلتا العدل ، والسخاء :

أما العدل : فهو اعطاء الحق لصاحبه ، ماديا كان هذا الحق أو معنويا . وقد عنى القرآن الكريم بتوضيح مكانته ، وتجلية نتائجه فى جميع الجوانب ، قال تعالى : « **ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به أن الله كان سميعا بصيرا** » .

وللعدل جوانب واسعة فى كل جانب منها محاربة للظلم فى مختلف صوره واشكاله ، فهناك العدل فى العمل ، والعدل فى القول والعدل فى الشعور والاحساس .

١ - اما العدل فى جانب العمل فهو أوسع المجالات فى محاربة الظلم ، انه تحقيق للحق فى جانب النفس والمال وسائر الحقوق ، ، فينادى الاسلام بالعدل فى هذا الجانب بحيث يحرم كل ظلم يقع على النفس الانسانية من سفك الدم أو العدوان عليها باى وجه ، وبأية وسيلة ، وينشد الاسلام كل وجوه الامان صيانة للنفس الانسانية من أى ظلم يقع عليها ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده** » . كما يصون الاسلام الاعراض والاموال من التعرض لها ، ويدفع غائلة الظلم عنها حتى تسود العفة والامانة سائر المجتمع الاسلامى وفى سبيل تحقيق العدل فى جانب الافعال حرم الاسلام السرقة والرشوة وكل وسائل الاحتيال التى يتخذها الظالم اشكالا يتستر فيها . وأما العدل فى جانب القول ، فقد اشار الله تعالى اليها بقوله : « **واذا قلتم فاعدلوا** » واشار الرسول صلى الله عليه وسلم اليها بقوله «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده** » .

وفى هذا الجانب حذر الاسلام من صور الظلم التى يمكن ان تبرز فيه بصور متعددة كشهادة الزور ، والكذب والغيبة والنميمة وما الى ذلك من الصور .

واما العدل فى جانب الاحساس والشعور فذلك بمحاربة صور الظلم الخفية فى الداخل مما تنطوى عليه الصدور من حقد وحسد وكراهية وشماتة وسوء ظن ، وما الى ذلك من الافات النفسية التى تختلج بها المشاعر الظالمة لاخوانها من المسلمين . وفى هذا الجانب دعا الاسلام الى طهارة القلب وعدالة الشعور .

واما ما يتعلق بفضيلة السخاء التى حارب الاسلام بها الشح ، فاننا نجد القرآن الكريم يجعل فلاح المؤمن منوطا بها ، فمن استطاع ان يتقى شح نفسه ويتسم بالسخاء ، فقد استطاع ان ينتظم فى صفوف المفلحين عند الله ، قال تعالى : « **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » . وقد بذل الاسلام كثيرا من الوسائل لتطهير النفس الانسانية من هذه الرذيلة التى تتعلق بكثير من الناس الا الذين يتصلون بربهم ، ويديمون له الصلاة والاخلاص له ، قال تعالى : « **ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون** » .

الحج

دين وشريعة وعبادة

الأستاذ صلاح عزام

ابتداء من اليوم ــ وقبل ذلك بأيام من اقطار أخرى ـ تبدأ مواكب ضيوف الرحمن فى الرحيل الى أرض الدعوة .. ومشرق النور .. وفى قلوبهم فرح وايمان .. وهى ارواحهم سوق الى نور النبى صلى الله عليه وسلم .

والذين يحاولون أن «يفلسفوا» الحج .. أو يتحدثون بطرق مختلفة عن مشاق الطريق .. وزحام الحجيج .. نسوا أمورا عديده .. ابتداء من لهفة العمر التى يعيشها المسلم لرؤية المسجد الحرام .. والطواف بالكعبه .. وسكينة انتظار أوقات الصلاة فى البيت الحرام .. ولهفة القلوب المشتاقة الى لحظات فى شرف رحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ابتداء من ذلك كله وغيره .. وانتهاء بقواعد كاد الجيل الحاضر ان ينساها عن مكانة الحج فى الاسلام فهو الى جانب كونه الركن الخامس من الدين الحنيف .. فهو دين .. وشريعة .. وعبادة ..

فالحج دين ، لان الحق تبارك وتعالى أمر به فى كتابه الكريم بقوله سبحانه « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » .

واوضحه سيد الخلق فى حديث مع جبريل عليه السلام عندما نزل ليسأله عن الايمان والاسلام والاحسان والساعة فقال عليه الصلاه والسلام عن الاسلام بأنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان .. وحج البيت من استطاع اليه سبيلا »

وهو شريعة .. لان الحق تبارك وتعالى شرعه فى شريعه الاسلام وضمن الشريعة احكام الحج .. وأوضحت معالمه فى محكم الايات الكتاب وعن طريق النبى العظيم عليه الصلاة والسلام .. وجاءت كل معالم هذه الشريعة موضحة .. ومفسرة بين الايات القرآنية والاحاديث النبوية وكان خاتمة هذه القواعد ما اخبرنا به عليه والصلاة فى حجة الوداع « **خذوا عنى مناسككم** » .

والحكمة التى أجمع الفقهاء والعلماء عليها فى مشروعية الحج .. تدور حول معانى انه اجتماع لجماعات المسلمين من كافة أقطار الارض واجتماعها فى مكان واحد .. يعبدون ربا واحدا .. وينسون كل شىء .. الا أمر الدعوة .. ومسئولية المسلمين .. ومشاكل الجماعة .. ويعملون على تقوية روابط الاخوة .. ويزيدون من التعارف والمحبة .. لتكون أمة الاسلام .. أمة واحدة وخير أمة اخرجت للناس .

فهو اذن ... المؤتمر الاسلامى العالمى .. الذى لا يدعو الى عقده وزراء .. أو رؤساء .. وانما الكل مدعون من الله تبارك وتعالى خالق الكون والناس .. والكل اذا ضيفا على الله .. وله على المضيف حقا .. ان ان ييسر له أمره ويقضى له حاجته ... ويبارك له فى عمله .

وهذا المؤتمر المعلم .. بدأ منذ الرسول عليه الصلاة والسلام .. وهو أول مؤتمر فى دنيا الدبلوماسية .. يعقد .. لحل مشاكل العالم .. ومن أجل سيادة السلام .. وانتشار الاسلام .. وعمار الدنيا .. وخير الحياة .

ومع هذا كله .. فليس معنى .. كلمة الحج فى تجمع المسلمين انه يسلب هذا الفريضة جوهرها .. من العبادة .. لان الدين الاسلامى .. دنيا واخرة .. فمن أجل ذلك كانت فريضة الحج .. من أرقى العبادات .. والعبادة خلالها تثاب بأرقى الدرجات .

وصدق الرسول الصادق الامين .. وعبد الله بن عمر يروى عنه « الحجاج والعمار وفد الله ان سألوا اعطوا .. وان دعوا اجيبوا .. وان انفقوا اخلف عليهم والذى نفس ابى القاسم بيده ما أهل مهلل ولا كبر مكبر على شرف من الاشراف الا هلل ما بين يديه وكبر تكبيرا حتى ينقطع التراب .

و.. يقول انس بن مالك رضى الله عنه .. كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الخيف فجاءه رجلان احدهما انصارى والثانى ثقفى فسلما عليه ودعوا له وقالا جئناك يا رسول الله نسألك ..

فقال ان شئتما أخبرتكما عما جئتما تسألان وان شئتما مسكت فتسألان

فقالا . أخبرنا يا رسول الله نزد ايمانا

فقال الانصارى للثقفى : سل رسول الله

فقال الثقفى : بل اسأله انت فانى أعرف لك حقك قال : أخبرنى يا رسول الله

فقال عليه الصلاة والسلام . جئتما تسألانى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن طوافك بالبيت ومالك فيه وعن الركعتين بعد الطواف ومالك فيهما .. وعن طوافك بين الصفاء والمروة ومالك فيه وعن موقفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه وعن حلاقة رأسك ومالك فيه وعن طوافك بالبيت بعد ذلك ومالك فيه .

قال . أى والذى بعثك بالحق انه الذى جئت أسالك عنه فقال صلى الله عليه وسلم .. فانك اذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه الاكتب الله لك بها حسنة ومحا عنك بها خطيئة ، ورفع لك بها درجة .

وأما ركعاتك بعد الطواف تعتق رقبة من بنى اسماعيل وأما طوافك بين الصفا والمروة فتعتق سبعين رقبة وأما وقوفك عشية عرفة فان الله عز وجل يهبط الى السماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة فيقول هؤلاء عبادى جاؤونى شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتى ومغفرتى فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل أو كعدد القطر أو كزبد البحر لغفرتها .. أفيضوا عبادى مغفورا لكم ولمن شفعتم لهم ..

وأما رميك الجمار فيغفر لك بكل حصاة رميتها كبيرة من الكبائر الموبقات الموجبات .

وأما نحرك فمدخر لك عند ربك .

وأما حلاقة رأسك فلك بكل شعره حلقتها حسنة ويمحو عنك بها خطيئة ..

فقال : يا رسول الله أرأيت ان كانت الذنوب اقل من ذلك ..

فقال صلى الله عليه وسلم .. اذن يدخر لك فى حسناتك ..

وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب لك ويأتى ملك حتى يضع كفه بين كتفيك فيقول لك .. اعمل لما قد بقى فقد غفر لك ما مضى .. » .

وصدق الله العظيم .. وصدق رسوله الكريم .

بقية مقال « فى مدرسة الرسول »

ولهذا لم يهادن القبائل التى أعلنت انصياعها شرط ألا تدفع الزكاة ..

وكان أبو بكر رضى الله عنه يعلم أن من ضيع ركنا فمن السهل ان يضيع غيره .. وان الزكاة هى الوسيلة الوحيدة لاقامة المجتمع الاسلامى الفاضل .. منها الاعانة والاعاشة واقامة المصالح وحماية الديار وتكوين الجيش وشراء الاسلحة ودفع الرواتب والتعويضات للايامى واليتامى وغيرهم ممن ورد ذكره فى كتاب الله فى مصارف الزكاة .. واستمر القتال حتى حكم الله بالحق وهو خير الحاكمين ..

ان مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم تضع الاخلاص فى قمة مناهجها النورانية .. فالاخلاص الاخلاص يا اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا اردتم الخلاص .. ولا خلاص لكم بغير اتباع الهدى والتمسك بآداب سيد الخلق أجمعين وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع
الدعوة
والدعاة
يشرف على تحرير هذا الباب:
منصور الرفاعى عبيد
فؤاد هيبة
على عياد

حديث إلى الأئمة

ونحن الان على ابواب الانتخابات على الداعيه الكريم أن يكون موقفه حياديا مع قيامه بالتوعيه بين المواطنين دون تحيز لفرد او تعصب لشخص . ان المسجد هو مكان لجميع الفئات يدخل فيه كل انسان ليسمع كلمه توجيه وارشاد بعيدا عن مقالات الجرائد وما يتردد على الاسماع . والداعية لابد أن يتزود بالزاد الطيب من القرآن الكريم والسيرة النبويه الطيبه لان المسلمين الذين يهرعون اليه ينشدوا التزود من هذا الزاد الروحى من خلال المواعظ التى تلقى . واذا كان المطلوب من الداعيه ان يقف موقفا طيبا مع الجميع فلابد ان يكون على دراية باحداث البيئة التى يعيش فيها وأن يتعرف على التيارات المشبوهه ليعمل على صدها والوقوف امامها بحزم سلاحه الايمان وعدته اليقين وثقته فى الله كبيرة لان الله كتب الغلب فى النهايه للحق والنصر للمؤمنين .

ان أمتنا اليوم أحوج ما تكون الى ربطها بالقران الكريم وسنة نبيه الكريم فمن خلالهما يتبين الحق ويسرى نور الايمان وتتخلص النفوس من شوائب الهوى وأفكار المنحرفين وتجتمع كلمه الامه فى وحدة تتنزه عن الانانيه وحب الذات وتحترم القيم الروحيه وتوفر السلام بين جميع المؤمنين .

والداعية الناجح هو الذى يجمع الجماهير حول كلمته ويدفع عنهم كل ما يفرق كلمتهم أو يوقع الخلاف بينهم انطلاقا من قول الله سبحانه « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » وقوله « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** »

وهذا يتطلب من الداعية أن يكون بصيرا بكل ما يجرى وما يدور حوله من أفكار وتيارات تهدد العقيدة وتقوض صرح الفضيلة فتتمزق الامة وتنهار القيم والمبادىء تبعا لذلك .

لهذا كان على الداعيه ان يتسلح لكل مقام بما يناسبه حتى يمكن لكلمته أن تصل الى القلوب وأن تمس الافئده وأن تجمع الناس حوله وتتلاقى القلوب فى حب واخاء والناس فى تعاون بناء وسعى مشكور .

وشعار الداعية

« **قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى** »

جنبنا الله واياك مزالق السوء وهدانا واياك الى كل خير .

مرحلة الإنطلاق وطاقات الدعاة

الدكتور حامد محمود شعبان

عندما تنطلق الامم لتحقق الامال وتصنع التقدم تبحث فى اهتمام بالغ عن الطاقات وتعنى عناية كبيرة بحسن استغلالها ، وتحتفل بتقدير عطائها وتكريم تراثها ورعاية مواردها ، وهناك طاقات لا يمكن اهدارها أو الظن بأن أثرها فى التوجيه وتسيير دفة الامور قد انتهى بالفعل وأصبح أقل شأنا من أن يدخل فى حسبان الذين يقررون مصائر الامور فى العالم ويرون أنه لا ينبغى الاخذ بتوجيهات الدعوة ومبادىء الدين ،

وهذه الطاقات هى طاقات الدعاة المخلصين الذين يجاهدون فى سبيل الحق ويعتقدون أنه لا انفكاك لمجتمع يريد ان يحقق انسانيته وأمنه واطمئنانه من الاسلام ايمانا ومنهجا فى الحياة ، ان فى يد هؤلاء ثروة يجب ان تستغل فى الارشاد وبث الوعى وتمكين الخير فى النفوس ، وفى مقدورهم أن يصنعوا المجتمع صنعا لا يضارع بكفاح مجيد يشارك فى النهضة فى ظل الدين ، وينشد العلم تحت راية الخلق ، وينشر الرخاء معززا بالقيم . وقادتنا يعرفون فضل الدعاة فى دعم رسالة العلم والايمان ، ونحن نؤمن بأن طاقاتهم الهادية

تستطيع ان تقدم لمرحلة النضال الجديدة — مرحلة الانطلاق — كل ما تقدر عليه ، لتحقق الامال وتظفر بخير وجه للتقدم فى طريق الكمال الممكن وتحظى بأفضل سبيل للسعادة المنشودة ، ولا يمكن أن يجحد أحد سلطانهم المؤثر أو ينكر ما لديهم من المحجة وما عندهم من الحجة ، وهم على الطريق المستقيم الواضح فى نسق كريم من العلم والعمل ونظام رشيد من الدين والدنيا . والحق ان المجتمع الذى ينأى عن رسالتهم او يغفل عن دعوتهم يخسر خسرانا مبينا أما المجتمع الذى يجل طاقاتهم ويقدر جهادهم ويؤازر سعيهم فهو الفائز فوزا عظيما ، ولذلك كله مدح الله عز وجل سعيهم وجعل لهم خير منزلة واسمى مكانة يوحى بهذا قوله فى كتابه العزيز : « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين** » وقوله : « **كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..** » .

واذا تدبرت التوجيه الكريم للرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم تدرك مدى اهتمام الاسلام باجتهاد الداعية وحثه على السعى وارشاده الى عناصر النجاح وأسس الفوز ، فأمر الدعوة يقضى بالجهاد الذى لا يفتر والنضال الذى لا يعرف الركون الى ما يؤثر فى خطواتها او يصيبها شىء لا يرضى عنه المولى عز وجل : يقول الخالق لنبيه المختار هاديا ومرشدا : « **يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر** » ويقول موجها : « **يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى أشد وطئا واقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا ...** » ويقول أيضا : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » . وان دل هذا على شىء فانما يدل على ان طاقات الدعاة تملك اسلحة لا يمكن الاستغناء عن قدراتها فى غزو القلوب والعقول والدفاع عن كرامة الانسان ، والاحتفاظ بما منحه الله من حرية وبما أنعم عليه من خيرات وبما أعطاه من حق المشاركة والمشاورة فى تدبير الامور ومسئولية مواجهة عبث العابثين وافساد المفسدين . ورسولنا الكريم كان يستخدم طاقته العظيمة فى الدعوة الى الله فى منهج تربوى مثمر جمع الناس على حبه وربطهم برباط قوى فأصبحوا بنعمة الله اخوانا فانت تجده كثيرا يعرض هداه على المؤمنين فيقول مثلا لابن عباس رضى الله عنه « **الا اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فأسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ...** » ويقول لمعاذ بن جبل رضى الله عنه فى العمل الصالح : « **ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ...** » وهكذا نجحت طاقاته فى الدعوة وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله وشهد المولى عز وجل بما حققه واثنى على أسلوبه الحكيم وخلقه العظيم فقال : « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين** » وقال أيضا : « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ..** » وفى منهج الدعوة يبرز التوجيه السامى فيقول الله : « **يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا** » .

ولا ريب أن مرحلة الانطلاق الى ما نصبو اليه تأبى اهمال الطاقات المخلصة فذلك ضار بالمجتمع يصيبه بالجدب ويقف حائلا بينه وبين ما يرجى من الخير ولا يكفى الشغل بالمادة أو الاهتمام بالقوة الاقتصادية والموارد الطبيعية وانما يجب الاخذ بكل اسباب القوة وصيانة المجتمع من الاختلال والاعتصام بالتوازن والتعادل ان الاستفادة بالقدوة الحسنة والسلوك الطيب والاسلوب الكريم الذى هدى اليه القرآن وبينته السنة المطهرة يدفع الى أسمى ما يطلبه المجتمع ويعود بالنماء والرخاء ويفيض بالسعادة الخالصة ، ودور الدعاة يعد مستوى رائعا فى التوجيه الى الاستقامة والارشاد الى المخرج والتمسك بما يرضى العقل والوجدان ولذلك أدعو فى تلك المرحلة الى الاقبال على الدعاة اقبالا حسنا يستغل طاقاتهم خير استغلال ومن المؤكد انهم سيمدونها بجنود العزة والكرامة وسواعد الحق والعدالة ويهيمنون عليها بالعمل والكفاح من أجل الغاية النبيلة وثمرات الرخاء والهناء .

وأول وأجدى طاقات الدعاة التى تنفع الانطلاق المرجو وتهيىء له من أمره رشدا هى الجهاد فى دفع العلم والثقافة الى مدى يحقق السمو ويخلص الناس من التخلف وآثاره والامية ومضارها ويكلل مسعى الانطلاق بالنجاح المأمول . وقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته بالتوجيه الى القراءة والاعتصام بالعلم فطاقته الكبرى التى استمدها

من الوحى وهدته الى الحق تنادى كل مؤمن :
« **اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ..** » .

وحرص الرسول على أن ينتشر الهدى وأن يتعلم الناس وينهلوا من ألوان الثقافة المتاحة جعله يجاهد بكل ما استطاع ويقيم علاقات الناس على الارتباط الوثيق بالعلم والمعرفة فهو يقول : « **ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم وما بال اقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويفقهونهم ويتعظون أو لاعاجلنهم بالعقوبة** » ودلالة هذا واضحة فهى تسمو برسالة التعلم والثقافة ، والدعاة عندما يخلصون فى اشاعة التثقيف ويبرزون الايمان بالرباط الوثيق بين ألوان المعرفة يقدمون الخير الكثير ويصنعون ثورة ثقافية مؤمنة يدعمها الحث على القراءة والاشادة بالتحصيل ومساندة باب هام من أبواب الامل يساعد الناس حتى يجدوا لكل غاية منهجا ولكل علة علاجا ولكل قضية حكما .

ان الدعاة مطالبون فى مرحلة الانطلاق أن ينصروا الجهاد لمحو الامية وبث المعرفة ويمكنهم العناية بالتوجيه والتشجيع واستغلال كل ما لديهم والتحرك الى المصانع والمؤسسات والحقول وكل مراكز التجمع فضلا عن المسجد ، والنجاح مؤكد بشرط ان تكون السيطرة للدراسة والتخطيط والتنسيق والايمان الراسخ بأهمية الجهاد فى هذا المجال ، ولن يتأخر أحد فى امدادهم بالكتب ومساندتهم بالوان الثقافة المناسبة . وعلى الداعية المخلص ان يعتقد ان الجهاد فى سبيل العلم ومؤزارة الثقافة ودعم المعرفة يعتبر سلاحا من أمضى اسلحة الكرامة والحرية والاستقامة ، كما يعد ذخيرة للعمل الصالح وسندا للنضال وعونا للحق والعدل . وقد يقال ليس هذا بجديد ، فامام المسجد يقوم بدوره فى مساندة دولة العلم والايمان وحسبه ذلك .
والحق اننى اريد انطلاقا واسعا حتى يكون للثقافة شأن آخر فى المسجد وغيره والمرحلة الجديدة تود المستوى الملائم الذى يشعل حماسة الشباب ، ويقود الانطلاق الى المنى ، ومما نرجوه الا نفرط فى مواجهة عوامل التخلف ، والا نهمل الطاقات المتاحة ، والطموح هدفنا ، والكفاح فى سبيل التغيير هو الذى يدفعنا الى ان نلوذ بالثقافة ونتحصن بالمعرفة ونقبل على التفكر والوجه الذى نريده يقضى باللجوء الى منابع الخير والاستعانة بالعناصر المثقفة واعداد خطة تعول على احكام التخطيط والتنسيق والمتابعة بشرط ان يكون هذا كله فى رعاية الايمان ليلائم الانطلاق ومتطلباته فى السنوات المقبلة .

وقد يذكر ان الامكانيات قليلة وجلال الدعوة وعظمة التوجيه يقضى بصور تناسب مقتضيات ما ننادى به فى المرحلة المذكورة من ثورة ثقافية مؤمنة تعتصم بالدين وترتبط بالاسلام وتنبذ الالحاد والفكر المادى المنحرف ـ ولكن الحق أن الداعية المخلص سيجد خيرا كثيرا اذا نهض للتبعة ، وسيجل الناس جهاده ويتعاونون معه تعاونا مثمرا ، وفى حلقة الدرس مجال لاثارة المؤمنين ودفعهم الى المزيد من الثقافة والفهم والوعى وليكن الداعية مشوقا ومحببا اليهم الاقبال على ميدان الثقافة الرحب ، والتزود من مناهله الطيبة ، ولا ينبغى أن يحتج بأن وزارة الثقافة هى المعول عليها فى هذا الشأن أو يردد أن وزارة التعليم تقوم بواجبها وتتحمل جانبا من أمانة التثقيف فلسنا فى مجال الموازنة والمحاسبة بل نحن نحمد كل ما يقوم به الدعاة المخلصون ونشكر المهيمنين على الدعوة الاسلامية الذين يريدون بلا ريب ـ الخير كل الخير للاسلام ولن ينسى الناس جهود المشرف على الدعوة ونضاله من أجل أن تكون هناك خطة محكمة تدعم خطواتها وتهدى تحركها ، ولا نقصد هنا الا الاستفادة من طاقات الدعاة المخلصين فى مرحلة جديدة تنادى الصادقين وتطلب مواجهة قوية لاراء الالحاد ونشاط الضلال ، وتستدعى اليقظة والوعى ، ولن يستطيع الداعية ان يفعل شيئا فى الجهاد والتغيير الا اذا آمن بالمستوى الذى يحظى بالفوز وكان الدليل الذى يحمل المصباح والقدوة التى ترنو اليها النفوس فى اكبار واجلال . ان الثورة الثقافية المؤمنة يجب أن تعلن فى كل مكان أنها مع زحف العلم والايمان ، تعتصم بالصراط المستقيم وتكون المجتمع الصالح وتربى الجيل القوى وأنصح الدعاة أن يقوموا بدراسة تستخلص عناصر النجاح وان يستفيدوا من بحوث المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ويتصلوا بأجهزة الثقافة المختلفة اذا اتيح لهم هذا . وسيرحب المهتمون بالثقافة بقيام الدعاة بواجبهم فى اشاعة الثقافة وبث المعرفة ، لانهم يدركون أنهم بذلك يؤازرون من يتصدى للانحلال والالحاد والفتن بسلاح العلم وقوة الثقافة الرشيدة ، ويقاتل الانحراف والفساد بطاقات الهدى المظفرة .

هذه طاقة من طاقات الدعاة أقدمها الى مرحلة الانطلاق التى بدأت تسعى للتقدم والمنى ولعلها تسرع الى ما فيها من ثمار المعرفة وبهجة الثقافة وسعادة الفكر ورضاء الوجدان والى لقيا مع طاقة أخرى من طاقات الدعاة المخلصين .

صمود الدعوة الإسلامية الخالدة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » سورة النحل

ظل صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام ثلاثة عشر عاما يدعو الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويستعين بالصبر ، ويبصر بالهدى ، ويرشد للخير والبر ، ويوجه الى المبادىء الانسانية العليا بالمنطق والاقتناع ، وكان يريد للامة العربية أن تتحرر من الظلم والعبوديه ، وللانسانية أن تعتق نفسها من الشرك والوثنية .

ولكن الجاهلية الظالمة كانت تبغى أن يعيش الناس فى تخلف وجهالات وظلمات وضلالات ، وكان طواغيت البشر يريدون للشعوب أن تعيش ممزقة مفـرقة ومسخرة لخدمة الطبقية الظالمة والاقلية الباغية التى لا تريد أن يسود العدل والحق ، ويستقر الامـن والسلم ، وكان المترفون لا يحبون أن توضع الحدود أمام شهواتهم ، ولا القيود أمام نزواتهم ، الا أن الايمان بالله يهذب المشاعر ويرقى الاحساس ، فلا استعلاء بالمال ولا كبرياء بكثرة الرجال ، والنفس البشرية لا يصلحها الا أن تلجأ الى الله الكبير المتعال أما أهل الجاهلية المتجبرة فقد غلبت عليهم شقوتهم ، فما لبثوا ان أعلنوا الحرب النفسية على صاحب الدعوة المحمديه عليه الصلاة والسلام ليصدوا عن سبيل الله .

واعداء الله هم اعداء رسله فى كل وقت وحين ، والناس صور مكررة وصحف مصورة «وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين » « سورة الفرقان ٣١ »

ولا يخفى ان طغاة الجاهلية قد قابلوا الدعوة الاسلامية بالحقد الكريه واللؤم السخيف ، والتحدى العنيف ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصبر على حقدهم وكيدهم كما قال له ربه : واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ● ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ● سورة النحل ١٢٧ ـ ١٢٨ .

فصبر رسول الله صلوات الله وسلامه عليـه لاعتقاده بأن الله معه وبأن الحق غلاب قوى ، وأن الباطل مهما انتفخ وانتفش وامتلا غرورا فسيهزم نفسه بنفسه « ان الباطل كان زهوقا » فهو مهما حاور وداور وخادع وراوغ فلا بقاء له أمام الحق القوى الغلاب الذى لا يبلى ولا يفنى ،

وقد تحمل اصحاب الرسول المتاعب والمصاعب واستعذبوا العذاب ، وكانوا يتطلعون الى انتهاج سياسة جديدة ينتهجها الاسلام ليسالم من يسالمه ويحارب من يحاربه ، فهل يؤذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا فلا بد من وازع أو رادع ، !! ؟ والنفوس البشرية اذا ما عتت وبغت وتنمرت وتمردت ، فلابد لها من رادع وعندئذ يفرض القتال لصد العدوان .

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » سورة البقرة ٢١٦

ودين الاسلام دين سلام ولكنه يكره الاستسلام ، ويكره الضعف ويمقت الجبن ، فهو يقابل العدوان باللقاء المسلح ليستقيم الامر ويستتب الامن ،

وما انتصر المسلمون على اعـدائهم الا بقـوة الايمان ، وبقوة الصبر والاحتمال وباعداد القوة ، « أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ● الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » سورة الحج ٣٩ ـ ٤٠ .

ولا يخفى ان جهاد النفس مقدم على جهاد العدو ، لان جهاد النفس جهاد عدو داخلى مستتر ملازم لكل انسان ، ومن لم يتغلب على نفسه بهداها غلبته بهواها ، وبالنفوس العالية المؤمنة كسر الاسلام شوكة العدوان وقهر الضلال ، وحطم الطغيان لان الاسلام لا يصبر على كيد المعتدى ، ولا يقبل تمكين الغاصب ، فهل يغمض المسلمون العين على شوكة تدمى الوجوه والجباه ؟ !!

نحن نحب السلام لنبنى ونعمر ، ونعمل ونؤمل ، ولكن صيحات الباكين وانات الشاكين ـ من طغيان المستعمرين والمغتصبين فى أرض النبـوات والمقدسات ـ تفرض الا يسكت المسلمون على ضيم والا يصبروا على ضير ، فالاستعمار مأساة انسانية وكارثة خلقية ، فهو يتحدى الحريات ويعتدى على الحرمات التى جاءت بها رسالات السموات ، فلا قيمة

لاية قوة لا تناصر الحق ، ولا قيمة لانتصار لا يحقق العدالة ، ان القوة يجب أن تقيم حضارة نقية طهورا تدعم الامن وتصون السلام ،

وليس في بلاد المسلمين فراغ يملا بالدخلاء الغرباء كما يزعم ذوى المزاعم التى لا حياء فيها ، وليس فى بلاد الاسلام متسع للفتنة والوقيعة التى يدسها الدساسون محاولين رمى الاسلام وتمزيق وحدة أهله ، والله يقول :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ● هانتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور » سورة آل عمران ١١٨ ـ ١١٩ ، ٠

وبالشجاعة والصبر والمصابرة والمرابطة سلك المسلمون سبيل الكتاب والسنة فى تاديب المعتدين على حرية العقيدة الحقة فاهتدوا بهدى خير البرية الذى أرسل لخير امة ، فانقادوا لله وحده لا شريك له فى عزة الاتقياء وقوة الاعزاء لان القرآن يقول لهم ،

قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم • دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين • قل ان صلاتي ونسكي ومحياى ومماتى لله رب العالمين • لا شريك له وبذلك أمرت وانا أول المسلمين • قل أغير الله ابغى ربا وهو رب كل شىء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون • وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم • « سورة الانعام ١٦١ ـ ١٦٥ » ،

هذه هى الصبغة الاسلامية ، ومن أحسن صبغة من الاسلام «

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ؟

ففى صبغة الله العز والمجد « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » وفى صبغة الله الهدى الى سواء السبيل ، والدعوة الى الله عبادة وجهاد فى سبيل الله ، ولذلك فرض الله متابعتها : « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » سورة الحج ٧٨

والجهاد فريضة والدعوة الى الله قائمة ودائمة ، الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، ولقد خرج المسلمون لزيارة بيت الله الحرام فرفضت قريش تمكين المسلمين من زيارة البيت العتيق ، وردتهم بعد صلح قبله بعض المسلمين على مضض وتحملوه على كره وغم ، فهل يحمل المسلمون على قبول الدنية فى دينهم والمذلة فى دنياهم ؟ ايسكتون على المذلة ؟ كلا : لقد تحتم رد الاعتداء بتاديب الاعداء الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، وهكذا فى كل حروب الاسلام مثل بدر والاحزاب ، وفى أحد ، وغيرها ، فقد أثارهم على عدوهم حقده الاسود الذى حمل الاعداء على الاعتداء وهو الذى دفعهم دفعا للهجوم على المسلمين محاولين القضاء على الدعوة الاسلامية الصامدة الخالدة ، لهذا أراد المسلمون أن يشعروا عدوهم بعزة المؤمنين وبقوة المجاهدين الصامدين الذين لا يؤكلون ولا يتواكلون ، والله يعلم أن الاسلام

يؤثر السلام على الخصام حتى مع المخالفين فى الاعتقاد • الا اذا اعتدوا وبغوا وحاولوا خسف الارض بالمسلمين ، ولو استمر الاسلام يسالم المعتدين عليه لفسدت الارض ٠٠ !! ولو قبل الناس الظلم واستساغوه لزلزلت الحياة ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ٠٠

والاسلام لا يحارب الكفر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولكنه يحارب المعتدين والمرتدين والعابثين والطغاة الجبارين الذين يعيثون فى الارض فسادا ولذلك كانت قوى الامم المستذلة تعمل مع جيوش المسلمين وتنتظر مقدمهم ليقدم الاسلام للانسانية المساواة والحرية والعدالة الاجتماعية •

فلا حرية مع الاستعباد والاستبداد ، ولا عدالة مع الظلم والاضطهاد ، والاسلام لا يحمل أحدا على اعتناقه حملا بالقوة حتى ولو عبد عجلا أو صنما ، ولكنه يعرض نفسه على عقول الناس من غير أن يفتح قلوبهم بالقوة اذا كانت مغلقة وقد طبع الله عليها • والله يقول : « فتوكل على الله انك على الحق المبين • انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين • وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون • » سورة النمل ٧٩ ـ ٨١

« فتول عنهم فما انت بملوم » سورة الذاريات ٥٤

وهكذا يرسم الاسلام للمسلمين صورة للدعوة الى الله بالطريقة المثلى لان الاسلام دين عالمي وهو دين الناس جميعا على اختلاف الازمنة والامكنة، لذلك فهو يسر لا يشدد ولا يكلف نفسا الا وسعها ، فهو دين الفطرة • يلائم الناس على اختلاف طاقاتهم وتباين حالاتهم فى حياتهم •

وهو رسالة موجهة لاهل الارض جميعا تدعوهم الى الدخول فيه بحرية دون اكراه ، « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » سورة سبا ـ ٢٨ ، ٠ « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » « الاعراف ـ ١٥٨ » ٠ « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » سورة الانبياء ـ ١٠٧ » ٠

وهى موجهة لاهل الكتاب أيضا للتفاهم معهم بالبرهان والعقل « قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله • فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » « سورة آل عمران ـ ٦٤ ، ٠ « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على ادبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ، « سورة النساء ـ ٤٧ » ٠

وأما الصراع بين الحق والباطل فسينتهى بهزيمة الباطل حتما وسيظهر الحق فى أطهر صوره ، وقد ضرب الله لذلك مثلا لاختلاط الحق والباطل باختلاط السيول بالاوحال والاقذار ، وبما تجرفه من جيف ونباتات تقتلعها السيول ، ثم لا تلبث ان تزول وتذهب جفاء ويبقى الماء الصافى فى الانهار لتفيض بالخير والبركة والنماء ، وفى الاية « التالية » مثل آخر أيضا للمعادن المختلطة بالشوائب ، «أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا • ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله • كذلك يضرب الله الحق والباطل • فاما الزبد فيذهب جفاء • واما ما ينفع الناس فيمكث فى

البقية صـ ٧٠

منهج الاسلام في تربية الشباب

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

الاسلام يهتم بالشباب لانهم أمل المستقبل وبسمة الغد المشرقة على شفاه الامة وهم عدتها لبناء مستقبلها المزدهر . ولذلك يحرص الاسلام على توضيح الصورة لهم وازالة العوائق من افكارهم خاصة فى مجتمعنا الذى تفد عليه تيارات فكرية تهز الصورة الواضحة من أمامهم ، فيعمل حماة الاسلام على دحض التيارات الملحدة وابراز الحقائق الناصعة امام عينيه ، الشعار الذى يتردد « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

واذا كان فى مجتمعنا بعض الامور يسأل عنها الشباب لتتضح الحقيقة امامه فقد قال سائلى من الشباب : هل الاسلام يهتم بالنظام ويهدف الى تحقيقه فى المجتمعات ؟ ذلك لان النظام من شأنه جلب السعادة وتحقيق الامانى : قلت لسائلى : ان الاسلام يحث أتباعه ويأمرهم على الايمان بالاله الخالق لهذا الكون المنظم القائم أساسا على النظام المحكم الذى لا يعتوره أى خلل . فيلفت نظره أولا الى ما يفصح عن ابتلاج الصبح وتنفسه وظهور نوره واضحا كل يوم وظهور الشمس بنظام محكم ودورانها فى فلكها المحدود كما يقول سبحانه « **لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون** » .

وبهذا الترتيب والتنظيم بدأ الاسلام يرسم للانسان نظام حياته اليومى والاسبوعى والسنوى . وقد لفت الاسلام نظرنا الى النظام ودقته حيث يقول سبحانه « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » ثم ينبهنا الى الدقة فى النظام وتحديد المواعيد وضبط الوقت فيقول سبحانه « **يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج** » فهو فى عباداته يقوم على نظام وأوقات محددة معلومة ثابتة فالصلاة هى عماد الدين نرى مواقيتها مضبوطة تبدأ مع الانسان من لحظة استيقاظه الى أن تشيعه الى مرقده اخر النهار ليظل طول يومه موصول القلب بالله يغسل عن نفسه أدران الحقد والكراهية واذا أردنا توضيحا أكثر فنقول : ان الصلاة منهاج يومى للفرد يعلمه النظام ويحدد له الوقت ويرسم له الطريق المستقيم ففى لحظة السحر ومن قبل المشرق يبزغ جيش النور ليهزم جيش الظلام والكون خاشع صامت اذ بكلمات الاهية نورانية تدعو الناس وتحثهم على النهوض مبكرين للتوجه لبيت رب كريم يجتمع فيه القوى مع الضعيف والغنى مع الفقير والاسبقية فى الصف الاول لمن دخل مقدما ثم اذ بالناس يقفون صفوفا متراصة لا عوج فيها ولا خلل يقتدون بامامهم الذى ينساب صوته اليهم استقيموا وسووا الصف يرحمكم الله . ثم يبدأ عمليا فى تسوية الصف

ليكون منظما دقيقا لا عوج فيه ولا التواء لان الذين يختلفون في صفوفهم تختلف قلوبهم واذا اختلف القلب تفرق عن الجماعة وتخطفه الشيطان وتضيع قوة المسلمين في هذا الاختلاف قال تعالى « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » . وقدوتنا في هذا أيضا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يسوى الصف في الصلاة كما يسويهم في القتال لان من تعود النظام في الصلاة تعود ذلك في غيرها من الاعمال لان الصلاة في اليوم خمس مرات فهى تدريب عملى للانسان على تعود النظام كلما انغمس فى دنياه وتاه فى حياته وانخرط في سلك التسيب اذ بالنشيد الالهى يشده وصوت المؤذن يدعوه .. حى على الصلاة .. حى على الفلاح فيسرع ملبيا مجيبا واذا كنا قد رأيناه في أول مطلع النهار وقد بدأ حياته بالانتظام في صف المسلمين وتابع امامه بنظام لا يسبقه ولا يخرج عليه فانه كذلك في الظهيرة حينما يشتد الحر ويعلو غبار الحركة الدائبة من بيع وشراء وزراعة وصناعة لتستمر الحياة في سيرتها اذ بالمؤمن يسمع همس فكره ونبض قلبه فيتطهر من تلك المتاعب والادران التى رانت عليه وهكذا في كل وقت من أوقات الصلاة المحدودة الموقوتة كما يقول الله تعالى : « **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » وهذه الصلوات بهذا النظام الالهى ما هى الا راحة للقلب أولا وصلة بالله ثانيا ورحلة روحية للانسان تعوده على النظام وضبط الوقت واحترام القيادة والتزام بالمنهج والالتحام مع الجماعة لان الانسان لم يخلق لنفسه وانما خلق ليكون عضوا في أمة تسير على النهج المستقيم ، وهذا المنهج اليومى يتكرر ليعوده النظام في جميع اموره ، يأتي بعد ذلك الصيام هو تدريب عملى على لون آخر من النظام فاذا كنا رأيناه والصلاة تصاحبه في يومه فانا نراه اذا حل عليه شهر الصوم فانه ينخرط في مدرسة من لون آخر انها المدرسة الجامعة لكل من يقول « لا اله الا الله محمد رسول الله » فعلاوة على الصلاة تحديد لموعد الامساك والافطار فلا يجوز له أن يقدم من تلقاء نفسه أو يؤخر بل يلتزم بنظام المجموع وهذه ممارسة عملية لتدريب معين لتقوية العزيمة والتعود على الصبر وضبط النفس والالتزام بالمنهج الكامل للامة الاسلامية ، ولما كان الصيام يعود الانسان الكرم والجود فانه يفرض عليه آخر الشهر نظاما من سلك آخر مع بنى جنسه من البشر فعليه أن يخرج الزكاة طيبة بها نفسه ممدودة بها يده لا بخل فيها ولا شح ولا من ولا رياء وانما عطاء وامتثال وتوجه الى الله بقلب خالص أن يتقبل هذا العمل ثم يبتغى بذلك أن تسير الانسانية فى أخوة تامة ومحبة صادقة بنظام محكم وتآلف كريم فاذا ما خرج من هذا الموسم فاجاه موسم آخر يعلمه النظام بصورة اعم واشمل انها فريضة الحج لمن استطاع اليه سبيلا وهناك يجد المسلم النظام بأحلى معانيه فى زيه حينما يتجرد الجميع من ملابسهم المميزة ويلبسون ملابس الاحرام شعارهم واحد وهدفهم واحد ومنسكهم واحد « **لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه** » وفى يوم الحج الاكبر يقفون فى مكان واحد والكلمات الصاعدة من أفواههم واحدة والاتجاه الى رب واحد . ان هذا الموقف هو مؤتمر عام أعضاؤه كل من حضر اليه . لا رفث فيه ولا فسوق ولا جدال ولا تنابز بالالقاب ، الكل يجد مأمنه في جو طاهر حتى الطير لا يقتل فيها ولا يروع ، نظام عجيب مع الضبط والربط ، فهل تتعظ الانسانية من هذا وهل تتعود النظام من هذا الوحى الالهى والتنظيم الربانى لحياة البشر .

قال سائلى : وماذا تقول فى حال المسلمين اليوم ؟ . أجبته : ليس العيب في الاسلام ولكن العيب فى المسلمين الذين لم يعرفوا تطبيق المنهج الاسلامى ولم يلتزموا به ولم يتدربوا في مدرسته ولم يتعلموا من هديه وتوجيهاته ، فنحن كما قال الشاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

ولقد قال الاقدمون قولا جميلا فى فائدة النظام والاستفادة منه

ان الذى يرتب
اعماله لا يتعب
فكل شىء عنده
فى موضع اعده
متى يعد اليه
يجده فى يديه
حسن نظام العمل
يبلغ نيل الامل

هذا ما قاله أب من آبائنا الكرام الذين تتلمذوا فى مدرسة الاسلام وتعلموا من قائدها ومرشدها عليه الصلاة والسلام فاذا أردنا أن نعود الى سيرتنا الاولى وحضارتنا القيمة فلنقم النظام الذى رسمه لنا الاسلام فى اليوم خمس مرات فى الصلوات وفى الاسبوع يوم الجمعة كمؤتمر شعبى ينتظم فيه أبناء الحى وسكان المنطقة خلف امام واحد فى صلاة جامعة مضبوطة بوقت محدد وفى العام رمضان والحج يتعود المسلمون النظام من هذا كله ليكون لنا سلوكا فى حياتنا ننعم بهديه فى دنيانا ونفوز بالفلاح فى أخرانا ونطبق قيم الاسلام والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

الظاهر والباطن

فضيلة الشيخ على فريج حسنين

لكل شيء فى الحياة ظاهر وباطن • وعلانية وسر • وخارج وداخل • بمعنى ما يرى منه وما لا يرى • ولكن الانسان وهو الذى استخلفه الله فى الارض • وبوجوده عليها ظهرت آثار قدرة الله فى ملكه الارضى وملكوته العلوى • هو المخلوق الوحيد الذى أكرمه الله وسخر له ما فى السموات والارض لتيسير حياته التى خلق من أجلها وهى عبادة الخالق جل وعلا • بدون أعراض عنه او انشغال بغيره • امتثالا للاخبار الالهى الوارد فى الاية ٥٦ من سورة الذاريات من قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وان كان الانسان قد اشترك فى اكثر أمور الحياة مع غيره من مخلوقات أخرى عديدة الا أنه امتاز بهذه الخاصية التى لم يحصل عليها أى مخلوق سواه وهى صلته بخالقه ومعرفته به عن طريق العقيدة القلبية والمعرفة العقلية والمشاهد الكونية والطبيعية الدالة على قدرته سبحانه فى هذا الوجود ولهذا كانت دعوة جميع الانبياء والرسل تبدا من هذه النقطة التى هى منطلق الدعوة لعبادة الله جل جلاله فى كل عصر على لسان كل نبى ورسول • ونظرا لان الانسان مركب من مادة وروح فهو منتسب دائما للصفة الغالبة فيه ويوصف على أنه صالح أو طالح ومحسن أو مسىء • وفى حال الصلاح والاحسان يكون أقرب الى الملأ الاعلى فى سلوكه فى كل أعماله وان كان يعيش على وجه الارض ككل المخلوقات يستوفى أجله وحظه فى الحياة وفى حال الافساد والاساءة فهو أرضى محض بعيد عن العالم العلوى الذى فيه حقيقة حياته وصفاء روحه • واشرق قلبه • ورقة وجدانه وشعوره • ووجهته فى الدعاء • ورجاؤه فى السراء والضراء • ولكنه حرم نفسه من هذه النفحات لسوء سلوكه وعدم استقامته وركونه لحظوظه واهوائه فى الحياة • علما بأن القرآن الكريم قد نبه صريحا وواضحا الى ضرورة صيانة العقيدة وسلامتها من الزيغ والشك • او التأرجح بها فى أعمال تضر بمستقبل الانسان المسلم فى عقيدته او اسلامه وذلك فى الاية ٢٤ من سورة الانفال من قوله تعالى « يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون » كما أوضح القرآن الكريم نفس المعنى فى مكان آخر فى الايات ٨٧ ـ ٩٠ من سورة الشعراء بأنه لا منجاة من عذاب الله وعقابه ولا قبول للاعمال مهما كثرت وعظمت الا على أساس سلامة القلب الذى تنعكس سلامته على الجوارح استقامة وسلوكا فى جميع مناحى الحياة وعقباه الجنة ورضوان الله وذلك فى قوله تعالى « ولا تخزنى يوم يبعثون ـ يوم لا ينفع مال ولا بنون ـ الا من أتى الله بقلب سليم ـ وأزلفت الجنة للمتقين » وبهذا نصل الى الهدف الذى هو عنوان الكلمة « الظاهر والباطن » وتتحدد كمية الايمان فى القلب وكمية الاسلام فى الجوارح بشرط المطابقة بين الظاهر والباطن فى جميع الاعمال المكلف بها الانسان فى الحياة وقد أوضح الرسول عليه السلام ذلك حينما سأله أحد الصحابة بقوله يا رسول الله • ما بالنا نرى فلانا يخشع وفلانا لا يخشع • فقال عليه السلام : اما ان هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ـ ويزيد هذا المعنى توكيدا ووضوحا قوله عليه السلام لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم لسانه • ولن يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه » فاتضح بهذا ان الميزان هو القلب اى الباطن لكل الاعضاء والجوارح اى الظاهر والمترجم عما فى القلب والموضح ما بداخل هذا الوعاء من خير أو شر هو اللسان • وبهذا تكون خلاصة الانسان القلب واللسان كما يقول الشاعر العربى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وبهذا تتكشف لنا الصفة المطلوبه من كل مؤمن ومسلم فى الحياة • وهى ضرورة مطابقة ظاهره لباطنه • وصدقه فى قوله • وأخلاصه فى عمله • وبهذا يكون بمنجاة من النفاق والمنافقين الذين تعس بهم المجتمع • وشقيت بهم الامة • وهؤلاء ظاهرهم لا يطابق باطنهم على الاطلاق • وهم فى الدرك الاسفل من النار • وليس لهم استقرار فى رأى أو كلمة • مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وذلك طبقا لما ورد بشأنهم فى القرآن الكريم فى الايتين ١٤٢ ،

١٤٣ من سورة النساء فى قوله تعالى « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا • مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا » وفى الاية ١٤٥ من السورة نفسها قوله تعالى « ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » اللهم الا ان تابوا وعملوا صالحا وربك غفار لمن تاب • والرسول عليه السلام يوضح لنا طباعهم ويشرح صفاتهم • وما سيكون عليه حالهم فى النهاية فيقول صلى الله عليه وسلم « تجدون من شرار الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذى ياتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه • وهم على هذا الحال أشد خطرا وأكثر ضررا على المجتمع الاسلامى من الكفار حيث علمت نية الكافر واتضح موقفه • أما المنافق فهو بخلاف ذلك فلا يمكن حسبانه صديقا أم عدوا • وهذه نقطة الخطورة على من يعاملونه ويعاشرونه حسب ضرورات الحياة • ولكن الله المتفضل على عباده فهو يعطى المؤمنين الصادقين المخلصين شر هؤلا ونلمح ذلك فى قوله عليه السلام « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله » وحتى الشاعر العربى وضع للمنافق قاعدة يعرف بها أثناء المقابلة والمعاملة اتقاء لخطره ودفعا لشره فيقول :

يلقاك يحلف انه بك واثق
وإذا توارى عنك فهو العقرب

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وهؤلاء المنافقون مفضوحون بهذه الطباع وقد أشار الشاعر العربى الى هذا المعنى بقوله :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وخير شاهد لنا فى هذا المقام كتاب الله حيث ورد فى الاية ٢٩ من سورة آل عمران فى قوله تعالى « قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شىء قدير » وبهذا نحتاج فى حياتنا الى المؤمن القوى الصريح • المحسن الصالح • الذى به يسعد المجتمع • وتزكو الحياة • وتزدهر تعاليم الاسلام وذلك لا يتيسر الا فى صاحب قلب سليم • وهذه السلامه تتضح فى عمل صالح • وسلوك مستقيم ظاهر على الجوارح والاعضاء فى كل ما يتصل بأعمال الدنيا والاخرة وما يتعلق بأمور الناس فى معاشهم ومعادهم وكذلك فى المعاشرة والمجاورة والوظائف العامة والاعمال الخاصة كالتجارة والصناعة والحرفة وهكذا • وقد اوضح الرسول عليه السلام سر قوة المؤمن فى هذا المجال فى قوله عليه السلام « ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » وقوله أيضا « من كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ونورا يوم القيامة » ويتضح بهذا أنه انسان قد انتصر على نفسه وهواه وشيطانه وغلب جانب العفو فى جانب الله على جانب نفسه وعاش سليم الصدر والقلب عف اللسان والجوارح مع أصدقائه وأعدائه على السواء ما لم تنتهك حرمات الله وكان كما قال الشاعر العربى على لسانه :

أنام ملء جفونى عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

ومن كانت هذه صفاته وأفعاله وأقواله وأحواله فهو انسان هداه الله وأخذ بيده الى الطريق المستقيم وخلصه من الاغيار والعلائق الدنيوية التى تحول بين الانسان ومستقبله السعيد فى أخراه يوم أن يلقى الله • وعلى المسلمين الذين يرجون السلامة من هول يوم القيامة ان يكون ظاهرهم وباطنهم سواء • قولهم الحق وطبعهم الصدق • لا يخشون احدا الا الله • ولو غضب عليهم الناس اجمعون — مادام رائدهم احياء دين الله • كما جاء فى كتابه وسنة رسوله • واذا ما كنت فى عمل تتعلق به مصلحة الناس وائتمنتك الدولة عليه فلا تكن حائلا بين الناس ومصالحهم • ولا تكن عائقا فى تقدم العمل • ولا تقل نعم ردا على سؤال سائل وفى نيتك لا ، فشاهداك حاضراك • ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد • واتق الله فى نفسك وفى عملك وليكن الوازع الدينى حيا فى ضميرك يذكرك بان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون • هذا وبالله التوفيق •

بقية مقال « صمود الدعوة الاسلامية »

الارض • كذلك يضرب الله الامثال » « سورة الرعد — ٢٠ » • فالعناصر الغريبة تفنى والمعادن الاصيلة تبقى لنقاء جوهرها •

هذا ولقد دعا الاسلام المسلمين الى أن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ••• » « سورة الفتح — ٢٩ » • ونهاهم عن اتخاذ أصدقاء من الاعداء الذين أخرجوهم من ديارهم وظاهروا على اخراجهم ، « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » « سورة الممتحنة — ١ » •

وللمسلمين شخصية مميزة فامتهم أمة واحدة • وهى خير أمة أخرجت للناس • وقد نهاهم الاسلام عن التشبه بغيرهم ، عن تقليد غيرهم فى الملبس والعادات لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه ابو داود ولقوله « ليس منا من تشبه بغيرنا » رواه الترمذى فى كتاب الاستئذان • وبهذا الاسلام سعدت الدنيا وأتم الله به على الناس نعمته فقال « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » سورة المائدة — ٣ » •

الإسلام يدعو إلى حسن الجوار

فضيلة الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد

ان الاسلام ربط المجتمع برباط المحبة والمودة ٠ وجعل كل فرد فيه يحب أخاه ومن هذه المحبة الخالدة حسن الجوار ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بعض مجالسه « والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ٠ فقيل من هذا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الذى لايأمن جارهبوائقه » والبوائق الشرور ٠

والجار هو الذى يجاورك فى مسكنك ٠ او فى مزرعتك أو فى عملك أو فى مصنعك او فى متجرك أو فى مدرستك ٠

فاذا وجدت الالفة وتم التراحم والتعاون بين كل جارين من الحي تم توحيد صفوف أهل الحى ومتى تم هذا بين أهل القرية تم توحيد صفوف القرية ٠٠

وهكذا اذا وجدت الالفة والتعاون بين القرى والمدن المتجاورة توحدت صفوف الدولة واجتمعت كلمتها وقوى بناؤها ٠

ثم اذا تم هـذا بين الدول المتجاورة ٠ تم لنا بناء مجتمع قوى سليم للانسانية الكاملة واذن فلا عجب اذا راينا من الدين عناية بالغة الاثر باكرام الجار والمحافظة على حقوقه ٠

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفاجىء أصحابه فى المجلس بقسم عظيم يكرره ثلاث مرات على نفى الايمان عن انسان مجهول للجالسين فى أسلوب مملوء بالوعيد والتهديد والروعة والرهبة والجلال ٠ ففزع الصحابة وقالوا فى دهشه وعجب من هذا يا رسول الله ؟؟ من هذا الذى اقسمت بالله ثلاثا على نفى الايمان عنه فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « **الذى لا يأمن جاره بوائقه** » يعنى أن الذى تعمد ايذاء جاره وأغرم بدوام ايذائه له بحيث لا يسلم جاره من شروره لا يكون كامل الايمان ٠

وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره وقوله « أحسن الى جارك تكن مؤمنا »

ولقد أمر الله تبارك وتعالى بالاحسان الى الجار مقرونا بتوحيده سبحانه حيث قال « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ٠ وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا** » ٠

ولهذا فالاسلام جعل للجار حقا فى الشفعة وكان بها أولى من الاخ والقريب ثم ان الجار قد ظفر من الرسول صلى الله عليه وسلم بعناية عظيمة بين لنا فيها الرسول صلى الله عليه وسلم شدة الوعيد على من يعتدى على حرمات جاره حيث ذكر أن ممن لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، رجلا اعتدى على حرمات جاره ٠

واذا كان الاحسان الى المسىء مطلوبا فالاحسان الى الجار أولى بالطلب ٠

واذا كانت الاساءة الى أى انسان مستوجبة عقاب الله لصاحبها ٠ فالاساءة الى الجار تستوجب مضاعفة العقوبة لصاحبها ٠

هذا هو الجار ٠ وهذه ميزاته ٠ وهذه هى تعاليم الاسلام وعنايته به ولكن الكثير من الناس ٠ قد أغرموا بايذاء من يجاورونهم ٠ والقاء شرورهم عليهم ٠

فمنهم من يلقون القاذورات والقمامات على بيوت جيرانهم أو أمام بيوتهم ليستفزوهم ويستغضبوهم ٠٠٠

ومنهم الذين اذا أصيب جارهم بخير ونعمة من الله كانوا له حاسدين واذا أصيب بمصيبة كانوا فيه من الشامتين ٠٠

ومنهم الذين يحرضون أولادهم على أولاد الجار ليعتدوا عليهم بالشتم أو بالضرب كى يتخذوا هذا وسيلة لنشوب معركة بينهم وبين جارهم ليطفئوا بها غلهم وكيدهم ومراجل الحقد التى تغلى فى قلوبهم ٠

ومنهم غير هذا او ذاك وهذا كله لا يرضى الرسول ولا يرضى كل ذىعقل سليم وضمير حى ٠ بل وربما أخرج فاعله من زمرة المؤمنين وها هو الرسول صلى الله عليه وسلم الذى بنى المجتمع الاسلامى الاول على الحب والتعاطف ٠ قال عليه السلام « **الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذى له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم - وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام ٠ وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك** ٠ فالرسول صلى الله عليه وسلم أثبت للمشرك حقا بمجرد الجوار ٠ لانه يريد ترابط المجتمع فى اطار الوحدة الشاملة ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على المعاملة الطيبة للجار ٠

وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم اذ يقول اتدرون ما حق الجار ٠ ان استعان بك اعنته وان استنصرك نصرته واذا استقرضك استقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وانمات شيعتجنازته وان أصابه خير هنأتهوان أصابتهمصيبه عزيتهولا تستطلعليهبالبناءفتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذيه بقتار قدرك الا أن تغرف له منها ثم قال ٠ أتدرون ما حق الجار والذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله » ٠٠٠٠

ولقد ثبت أن جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يلقون القاذورات امام بيته ليستفزوه وليستغضبوه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقابل هذا بحلم النبوة وصفحها الكامل وعفوها الشامل فيزيل القاذورات بنفسه ويقول فى حلم وتواضع هكذا يفعل الجار يابنى عبد مناف فليحسن كلا منا الى جاره ولو أساء اليه وعلينا أن نصله ولو قطعنا وأننعفوعنه ولو ظلمنا وأن نعطيه ولو حرمنا ٠

قرأت لك

الإمام فخر الدين الرازى

فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى عاش الامام محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن خطيب الرى ، والذى عرف - فيما بعد - بالفخر الرازى .

وقد نشأ الرازى وعاش ولقى ربه فى اقليم الرى الذى اليه ينسب عدد كبير من العلماء اشتهر كل منهم بلقب الرازى .

وأمامنا فخر الدين كان دائرة معارف ، وتركزت شهرته حول كتابه « التفسير الكبير الذى جمع فيه الغرائب من أنواع العلوم والبحوث العقلية .

والحق أن الرازى - على حد تعبير مؤلف الكتاب الدكتور على محمد حسن العمارى الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية أحدث تحولا فى التفكير الاسلامى فى كثير من العلوم فهو الذى خلط علم الكلام بالفلسفة والمنطق ، وهو الذى فسر القرآن على الطريق العقلى ، بجانب كثير من النقول عن السابقين ، وهو الذى وضع القواعد التقريرية فى علم الكلام وعلوم البلاغة ، وأشاع العلوم الحكمية فى تفسير القرآن الكريم ، بحيث تلمس فيه الابحاث الطبية والابحاث الكونية والنظريات النفسية ولذلك كان جديرا بحب طلاب البحوث والطرائف .

وتناول المؤلف كفاح الرازى مع أعداء الاسلام ونقل الينا رواية حول هذا الموضوع على لسان أحد تلاميذه : « لقى مشقات كثيرة ومتاعب جمة فى سبيل تصفية العقيده الصحيحة من الشوائب ، فقد عقد المناظرات العلمية الواعية ، والقى الدروس العديدة ، وألف حوالى مائتى كتاب ، ولذلك لم يسلم هذا الامام الجليل من أعداء حاقدين ومن خصوم ألداء رموه بالخروج عن الاسلام وطعنوا فى دينه وخلقه فظل يجاهدهم حتى أسلم روحه الى بارئها .

وقد أثار المؤلف موقف البعض وآراؤهم فيه ، حول خلط تفسير القرآن بالفلسفة والمنطق والعلوم الكونية وحين صدر فى كثير من المسائل عن رأيه الخاص وحين صرف القول وشقق المسائل وأكثر من ايراد الاشكالات فى مباحث العقيدة .

والجدير بالذكر ما أشار اليه المؤلف عن عدم وجود ترجمة لواحد من المحدثين عن تلك الشخصية الاسلامية الفذة ، فيما عدا ما كتبه المستشرق الالمانى « ماير » فقد كتب عنه كتابا خاصا لا يوجد فى مكتباتنا العربية .

محمود معوض

دعاء

اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وكن بنا وبالمؤمنين رءوفا رحيما . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

التصوّف والفلسفة الإسلامية

الصوفية فى إلهامهم

أولياء الله تعالى

الأستاذ : حسن كامل الملطاوى

أولياء الله تعالى هم عباده المتقون ، والولى لغة القريب ، وقرب الولى من ربه هو قرب روحانى ، لانه ليس بين العبد وربه مسافة ، لانه سبحانه منزه عن الزمان والمكان ، وهو جل وعلا خالق الزمان والمكان ، والعبد فى المكان ، والرب فى اللامكان . وأولياء الله تعالى يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ، لانه تعالى يقول) ان أكرمكم عند الله أتقاكم (وقد جاءت هذه الاية الشريفة بصيغة أفعل التفضيل لتدلنا على أن درجة الكرامة تتفاوت بتفاوت درجة التقوى ، فكأنها قالت أن الاكرم عند الله هو الاتقى فالاتقى كل بحسب درجته فى تقواه .

ويقول سبحانه وتعالى فى سورة يونس (ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) .

ويقول سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) وجاء فى تفسير (حق تقاته) أن يطاع الله فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر . فملاك الامر هو التقوى ، والتقوى كما عرفها امامنا على بن ابى طالب هى الخوف من الجليل ، والعمل بما فى التنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .

فأولياء الله اذن هم المؤمنون المتقون . ويقول السادة الصوفية : ان من أجل الكرامات التى تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصى والمخالفات .

ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف الاشارات رضى الله عنه : وكما أن النبى لا يكون الا معصوما فالولى لا يكون الا محفوظا ، والفرق بين المعصوم والمحفوظ أن المعصوم لا يلم بذنب البتة (أى أبدا) والمحفوظ قد تحصل منه هنات ، وقد يكون له فى الندرة زلات ولكن لا يكون له اصرار : (ثم يتوبون من قريب) .

كما يقول رضى الله عنه : الولى من لا يقصر فى حق الحق ، ولا يؤخر القيام بحق الخلق ، يطيع (أى ربه) لا لخوف عقاب ، ولا على ملاحظة حسن مآب ، ولا تطلع لعاجل اقتراب ، ويقضى لكل أحد حقا يراه واجبا . ويفصل ذلك فى الرسالة فيقول رضى الله عنه :

ان الغالب على الولى صدقه فى أداء حقوقه سبحانه ، ثم رفقه

وشفقته على الخلق فى جميع أحواله ، ثم انبساط رحمته لكافة الحق ، ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق ، وابتدائه لطلب الاحسان من الله عز وجل اليهم من غير التماس منهم ، وتعليق الهمة بنجاة الخلق ، وترك الانتقام منهم . والتوفى عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم ، وترك الطمع بكل وجه فيهم ، وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم ، والتصاون عن شهود مساويهم ، ولا يكون خصما لاحد فى الدنيا ولا فى الاخرة .

وتلك الصفات التى وصفوا بها الاولياء يؤيدها القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى فى سورة الكهف (**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**) وقوله سبحانه فى سورة الفتح (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا .. يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود**) وقوله تعالى فى سورة النور (**ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**) .

فانظر كيف أوصى الله تعالى رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم بأهل الصفة الكرام عليهم رضوان الله ، وكانوا من المهاجرين الذين آووا الى المسجد النبوى حيث لم يكن لهم مأوى غيره ، وقد سرت هذه الوصية الربانية مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : **الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن اصبر نفسى مع ناس من امتى** . وقد كان بعض أغنياء العرب ابدوا استعدادهم للاسلام وشرطوا ألا يجالسوا فقراء المهاجرين من أهل الصفة لبلال بن أبى رباح وصهيب الرومى وأبى هريرة وسلمان الفارسى فنزلت الوصية مادحة هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وذامة أولئك الاغنياء (عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وغيرهم) بقوله تعالى (**ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا**) وقد علمنا الله بتلك الوصية أن الغنى الحق هو غنى القلب وليس هو غنى الجيب .

أما قوله تعالى فى مدح سادتنا الصحابة الكرام رضى الله عنهم (**أشداء على الكفار رحماء بينهم**) فانه يظهرهم فى بسالتهم الحربية ضد الاعداء وبتراحمهم فيما بينهم ، يرحم قويهم ضعيفهم ويعلم عالمهم جاهلهم ويواسى غنيهم فقيرهم . أما قوله تعالى (**تراهم ركعا سجدا**) . فيكشف عن عنايتهم باقام الصلاة وبقيام الليل تأسيا بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيد ذلك قوله تعالى فى سورة المزمل (**ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل** ونصفه وثلثه وظائفه من الذين معك) **ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل** وكم بقى منه ، فكان يقوم الليل كله احتياطا ، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر ، فخفف الله عنهم بقوله تعالى بعد ذلك (**والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن**) أى فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل ، وعبر عن الصلاة بالقراءة . وقد قيل ان التهجد كان واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بالتيسير المذكور ثم نسخ التيسير بالصلوات الخمس ، وقيل ان التيسير خاص بقراءة القرآن بعينها وقد ورد فى الحديث الشريف من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقبل خمسين آية وقد ورد فى الحديث الشريف أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر اعرابيا أن الله افترض عليه خمس صلوات فى كل يوم ليلة فقال الاعرابى : هل على غيرها يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « لا ، الا أن تطوع » .

أما قوله تعالى (**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ...**) فقد نزلت هذه الاية الكريمة فى شأن سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه وكان قد حلف ألا ينفق على مسطح (وكان ابن خالته وكان ينفق عليه قبل أن يخوض مع الخائضين فى حديث الافك على أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضى الله عنها وأرضاها فبرأها الله من عليائه) ولما قرأها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع سيدنا أبو بكر (**وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**) قال : بل أحب أن يغفر الله لى ، وأعاد الى مسطح نفقته وقال : والله لا أنزعها أبدا . وحسب سيدنا أبى بكر شرفا أن تصفه الاية الكريمة بأولى الفضل أى فى الدين ، وبالسعة أى فى المال ، وأن يعده الله بمغفرته سبحانه الله فى مقابلة صفحة وعفوه عن المخطىء فى حقه وحق ابنته أم المؤمنين رضى الله عنهما . وفى ذلك ترغيب لنا فى العفو عن المسيئين الينا ، ووعد كريم من الله عز وجل بمقابلة عفونا عن المسيئين بمغفرة منه لذنوبنا وتجاوز عن سيئاتنا مع قدرته تعالى على معاقبتنا ، وسبحانه من غفور رحيم .

وما أروع ما ناجى به ربه امامنا الحسين السبط رضى الله عنه حين استلم الحجر الاسود وقال فى مناجاته : الهى ، نعمتنى فلم تجدنى شاكرا ، وبلوتنى فلم تجدنى صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أنت أدمت الشدة بترك الصبر ، الهى ما يكون من الكريم الا الكرم .

وقد رؤى بعضهم فى المنام فسئل عن حاله فقال :

حاسبونا فدققوا
ثم منوا فاعتقوا

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى رضى الله عنه :

حاسبت نفسى لم اجد لى صالحا
الا رجائى رحمة الرحمن
يارب ان لم ترض الا ذا تقى
من للمسىء المذنب الحيران

هذا ويروى السادة الصوفية بسندهم عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها - كما جاء فى الرسالة القشيرية - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن دعامة البيت أساسه ، ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى واليقين والعقل القامع ، فقلت بأبي أنت وأمى ، ما العقل القامع ؟ قال : « الكف عن معاصى الله والحرص على طاعة الله » •

ويقول سادتنا الصوفية رضى الله عنهم : كل عالم بالله عارف ، وكل عارف عامل ، والمعرفة صفة من عرف الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته ، ثم صدق الله تعالى فى معاملاته ، ثم تنقى من أخلاقه الرديئة وآفاته ، ثم طال بالباب وقوفه ، ودام بالقلب اعتكافه ، فحظى من الله تعالى بجميل اقباله ، وصدق الله فى جميع أحواله ، وانقطعت عنه هواجس نفسه ، ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره ، فاذا صار من الخلق أجنبيا ، ومن آفات نفسه بريا ، ومن المساكنات والملاحظات نقيا ، ودام فى السر مع الله مناجاته ، وحق فى كل لحظة اليه رجوعه ، وصار محدثا (أى ملهما) من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره يسمى عند ذلك عارفا ، وتسمى حالته معرفة • ويضيفون قولهم : وبالجملة بمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه •

أقول : ولا يصير المؤمن أجنبيا عن نفسه الا بقتل هواها ، لان سادتنا الصوفية يقولون بحق : نفسك كالدابة ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك • ويقول فى وصف حاله سيدى وشيخى الشيخ على عقل فيما نقلناه عنه استماعا من الهامه شعرا رضى الله عنه :

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفس
وجافيت انسى فانتهيت الى الانس

ولم ابد امرى للعباد فطالما
كتمت الذى القى عن الجنس والانس

وعشت زمانى لست احفل بالورى
وكيف وقلبى هام فى مشهد القدس

ولن يبخل رضى الله عنه حرصه على الراغبين مما علمه الله وقال فى ذلك بعد ما تقدم :

وعلمت غيرى ما اخذت من الهدى
فلم يبق ذو فهم لدى على طمس

وأبرز رضى الله عنه حرصه على التمسك بالكتاب والسنة فقال طيب الله ثراه :

وتوجت بالقران نفسى عقيدة
أصون به نفسي عن الزيغ والدس

وان شرب الناس الطلا وتصببوا
فسنة خير الخلق فى شربها كاسى

وما أروع ما يقول فى تمسكه بربه وتشوفه الى لقائه حين يقول رضى الله عنه :

تعشقت نور الله وهو بصيرتى
وقد وضح البرهان من آية الكرسى

ومذ شاهدت روحى جلالك وارتقت
تجردت عن معناى فى عالم الحس

احبك ياربي محبة موقن
ومن قوة الايمان اصبح او امسى

واعدمنى فى الحب علمي بقدره
فليس غرامى فيه يدرك عن قيس

ولم اعشق الدنيا فتلك متابة
تهيىء للاخرى وفى فوتها عرسى

لقاؤك يا رحمن عيدى وعدتى
ونورك غيثى وهولى فى الورى انسى

امتع اعضائى بذكرك دائما
وهل غير ذكر الله يسكن فى نفسى

وكل رجائى ان احبك صادقا
اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

واذا تأملنا فى البيت الاخير وجدنا أن الصدق من دعائم الفلاح التى يتحلى بها الاولياء • ويقول سيدى أحمد بن خضرويه رضى الله عنه : من أراد ان يكون الله تعالى معه فليزم الصدق ، لانه تعالى يقول (ان الله مع الصادقين) ، والصدق هو استواء السر والعلانية ، والصادق من صدق فى اقواله ، والصديق بكسر الصاد وتشديد الدال وكسرها) من صدق فى جميع اقواله وأفعاله وأحواله • ومن كلام سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه نفهم أن صدق الاحوال هو قمة الصدق ولا تتم صلة المؤمن بربه الا به كما يدل على ذلك قوله ، اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس •

ويزيدنا السادة الصوفية شرحا للصدق فيقولون : ان الصدق هو الوفاء لله سبحانه بالعمل ، والصادق هو الذى يتهيأ له أن يموت ولا يستحى من سره لو كشف ، لانه تعالى يقول (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) •

ويقول السادة الصوفية : أوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام : ياداود ، من صدقنى فى سريرته صدقته عند المخلوقين فى علانيته • وقد سئل سيد الحارث المحاسبى عن علامة الصدق فقال رضى الله عنه :

الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ، ولا يكره ان يطلع الناس على السيء من عمله ، فان كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم • وليس هذا من أخلاق الصديقين • أقول ولهذا قال تعالى ناصحا لنا (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين • وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » • واقول كذلك ان درجة الصديقية تلى درجة النبوة بدليل قوله تعالى فى سورة النساء (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ») • واود ان اضيف الى ما تقدم ان سيدنا أبا بكر هو رأس الصديقين • فقد كان يقول لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو يصف لكفار مكة بيت المقدس حين استبعدوا اسراءه اليه وعودته فى جزء من الليل) صدقت يارسول الله ، فقال له صلوات الله وسلامه عليه : وأنت ياأبا بكر الصديق • وقد قالوا فى شرف سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه : لم يصحب النبيين والمرسلين رجل مثل أبى بكر • ومن ذلك القول ندرك انه رضى الله عنه على رأس جميع الاولياء

الاتقياء الست تراه تعالى يشير اليه فى سورة الليل بقوله الكريم (**وسيجنبها الاتقى • الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى • الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى**) •

وقد كان السابقون من السادة الصحابة يعرفون لسيدنا أبى بكر فضله حتى لقد قال سيدنا عمر : كنت أحب أن يكون لى يومان من أيام أبى بكر بحياتى كلها ، يوم أن صحب الرسول فى الغار ، ويوم أن خالفنا فى حرب أهل الردة • كما قال أيضا : رحم الله أبا بكر ، انه كان سيدنا وأعتق سيدنا (أى أعتق بلالا بعد أن اشتراه من أمية بن خلف حين كان يعذبه) وليت المعترضين على سيادة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذون عن أمير المؤمنين عمر درسا فى سمو الاخلاق • وفى هذه المناسبة أقول : انى سألت سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى اعتراضهم على السيادة وقلت انهم ينسبون الى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسيدونى فى الصلاة ، فقال لى ، وكان حجة بين رجال الحديث : هذا ليس بحديث لان الفعل سود وليس سيد ، فلو صح لقال ، لا تسودونى ، رضى الله عنه وأرضاه وطيب ثراه ، ورضى الله عن أسلافنا الصالحين من سادتنا الصحابة الكرام وعمن ولاهم باحسان الى يوم الدين •

فلينظر القارىء العزيز كيف قامت المحبة الخالصة فى الله تعالى بين أسلافنا الصالحين وكيف أخلصوا وتخلصوا من أن يحسد بعضهم بعضا على ما آتاهم الله من فضله • ويعتد السادة الصوفية بقرب القلوب بين الاحباب ولو تباعدت ديارهم ، ويقول فى ذلك سيدى محمد بن داود رضى الله عنه : قرب القلوب على بعد المزار خير من قرب الديار من الديار • ويقول أمامنا على كرم الله وجهه : « وغريب من لم يكن له حبيب » • ويقول سيدى محمد بن يوسف الاصبهانى رضى الله عنه : وأين مثل الاخ الصالح ؟ أهلك يقتسمون ميراثك ، وهو منفرد بحسرتك مهتم بما قدمت ، يدعو لك فى ظلمة الليل وأنت تحت أطباق الثرى ، فقد أشبه الاخ الصالح الملائكة ، لانه جاء فى الخبر : « اذا مات العبد قال الناس : ما خلف ، وقالت الملائكة ما قدم » يفرحون بما قدم من خير ويشفقون عليه •

ويروى السادة الصوفية – كما جاء فى كتاب قوت القلوب – أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **مثل الميت فى قبره مثل الغريق يتعلق بكل شىء ، ينتظر من ولد أو والد أو أخ ، وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء من الانوار أمثال الجبال** » • كما أن السادة الصوفية يقولون : ان الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فى الدنيا • وهم كذلك يعلموننا أن الله تعالى أخفى أولياءه فى خلقه لئلا يحتقر مسلم مسلما • وقد ورد فى الحديث الشريف : **رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك** • أقول : وقد قرأت فى تاريخ الفتح الاسلامى أنه حين أراد سادتنا الصحابة فتح مدينة « تستر » استعصت عليهم ، وكان فيهم سيدنا البراء بن مالك ، فطلبوا اليه أن يدعو الله أن يسهل عليهم فتحها ، فبسط رضى الله عنه يديه داعيا وقال : اللهم انى أقسم عليك أن تفتح هذه البلدة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكتب لى الشهادة فى المعركة ، قالوا ففتحت البلدة ، ومات رضى الله عنه شهيدا •

ويقول السادة الصوفية : ان الملك يدخل على الميت معه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول : هذه هدية من عند أخيك فلان ، من عند قرينك فلان ، قالوا فيفرح بذلك كما يفرح الحى بالهدية • أقول : ولهذا يوصى أهل التصوف بعضهم بعضا بالدعاء لحسن ظن بعضهم ببعض • وقد جاء فى الحديث الشريف : « **دعاء الاخ لاخيه بالغيب لا يرد ، ويقول الملك : ولك مثل هذا** » • وفى لفظ آخر : « **يقول الله تبارك وتعالى : بك أبدا** » • والحديث المشهور « **يستجاب للمرء فى أخيه ما لا يستجاب له فى نفسه** » •

هذا ولا يحفل الاولياء باقبال الناس عليهم أو بادبارهم عنهم • وقد سمعت سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى نور الله مرقده يقول : والله لو أن معى خمسين ألفا وانفضوا عنى ما عبات بهم لانى مع الله ، مع ملك الملوك • وكان لكلمته هذه حين قالها رنة شديدة فى قلبى كدت أن أسقط على الارض ، وهذا ما يكشف لنا عن صدقه فى قوله لان ما خرج من القلب حل فى القلب • وقد قالوا له مرة فى حضورى ان الناس يتكلمون فيك بكذا وكذا ، فقال : فليتكلموا بما شاءوا ، هل فى استطاعتنا أن نقطع ألسنة الناس ؟ ان كنا صالحين لا يضرنا ذمهم ، وان كنا فاسقين لا ينفعنا مدحهم •

ومشرب سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه هو مشرب السلف الصالح ، فقد قال سيدى الامام سهل التسترى رضى الله عنه (وهو من أعلام القرن الرابع الهجرى) : لا ينال العبد حقيقة من هذا الامر (أى التصوف حتى يكون باحد وضعين : عبد يسقط الناس من عينه فلا يرى فى الدار الا هو وخالقه ، وأن أحدا لا يقدر أن يضره ولا ينفعه • أو عبد أسقط الناس عن قلبه فلا يبالى باى حال يرونه • وقد قال الامام سفيان الثورى رضى الله عنه : رضا الناس غاية لا تدرك ، فأحمق الناس من طلب ما لا يدرك •

وقد قيل لسيدى الامام الحسن البصرى رضى الله عنه : يا أبا سعيد ، ان قوما يحضرون مجلسك لا يعنيهم الاخذ عنك انما همهم أن يتعنتوا فى سؤالك ويعيبوك فى كلامك ، فتبسم رضى الله عنه وقال لسائله : هون عليك يا ابن أخى ؛ فانى حدثت نفسى بسكنى الجنان فطمعت ، وحدثت نفسى بمجاورة الرحمن فطمعت ، وحدثت نفسى بمعانقة الحور العين فطمعت ، وما حدثت نفسى قط بالسلامة من الناس ، لانى قد علمت أن خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم لم يسلم منهم ، فكيف أحدث نفسى بالسلامة منهم ؟

ومن وصايا السادة الصوفية : اياك أن تصحب جاهلا فتجهل

التصوّف علاج القلق النفسى

الأستاذ زكريا عامر البكرى

لم يكن التصوف فى حقيقته نوعا من الرهبانية أو الانعزال عن الحياة وانما هو تعميق لمفاهيم الحياة وتجريدها وتصفيتها من كل ما يشوب صفاء الروح وهدوء النفس .

ولما كان الانسان روحا وجسدا أو بمعنى آخر نفس وجسد وهو يعيش هذه الحياة ويحياها ان كان ذلك كذلك كان طبيعيا أن يتأثر بما فى هذه الحياة ويؤثر فى بعض الانماط السلوكية فيها بقدر ما أخذ وبقدر ما أعطى .

وسمة هذا العصر انتشار الامراض النفسية وفى هذا المعنى يذكر الدكتور أبو مدين الشافعى فى مؤلفه الاطمئنان النفسى ص ١١ « كلما تقدمت الحضارة وتعقدت المدنية زادت آثار التعب وتكاثرت الاخطار المهددة للصحة العقلية وأصبح الشخص قريبا من الاضطراب فى السلوك والانحلال فى الشخصية » وفى ص ١٣ يقرر « أن الانسان المتمدين يتأخر من الناحية النفسية » .

ويؤكد هذا المعنى الدكتور محمد سامى هنا فى مؤلفه « الشخصية السوية والمرضية » ص ٦٤ « المرض النفسى من الامراض الشائعة فى عصرنا فان الصراعات الناشئة من سرعة التطور الحضارى وتعقيد أساليب المعيشة وارتقاء مستويات الطموح كلها مسببات للقلق » .

ويرى العلامة ماكبريد « أن القلق يصور حالة النفس التى تتخذ مظاهر وسمات تعبيرية مختلفة وفقا لحالة كل فرد ومشكلته ولذا فمن العسير وضع صورة وصفية موحدة تبين حقيقة القلق أو كيف يعمل ان كل ما نعلمه عن القلق هو المظاهر والاسباب وما عدا ذلك فهو صورة من صور التعبير الشخصى » (طالع فى ذلك الفصل الثالث الخوف والقلق من مؤلفه الخوف ترجمة الدكتور سيد محمد غنيم) .

وان هذا المعنى الذى يحدد ما يمكن أن نعلمه عن القلق من المظاهر والاسباب يتفق مع الفكرة الاصلية العامة فى تفهم علم النفس .

ويقرر العلامة بول موى فى مؤلفه المنطق وفلسفة العلوم ترجمة الدكتور فؤاد حسن زكريا ص ٣ ، ٤ .

« ان علم النفس هو دراسة الظواهر الذهنية وهو يتناولها فى تيار الشعور » الذى تندمج فيه وفى ذلك التيار ترتبط هذه الظواهر بعضها ببعض بحيث يكون « السياق » الذى تندمج فيه كل منها هو مجموع الظواهر الاخرى وبحيث يضفى عليها هذا المجموع دلالتها ولونها الخاص . والحالة الشعورية الخاصة ترتبط « بالقصد » الذى

يوجه التيار بأسره : فالفكرة الواحدة والكلام الواحد قد يكون هازلا أو جادا وقد يفيد الاستفهام أو الشك أو التاكيد وأخيرا فان الحالة الشعورية تتباين فى الشدة تبعا للمستوى الذى تحتله فى ذلك التيار ، فتكون مثلا شاردة أو متنبهة • وبالاجمال فاهم الخصائص المميزة علم النفس هى أنه يكشف عما فى الاحوال والافعال النفسية من تضامن وتباين •

وعلى ذلك يمكن القول بأن القلق ظاهرة مرضية يمكن التعرف عليها من مظاهرها وعلاجها من القضاء على أسباب هذه الظاهرة • وكل حالة على حدة لان كل نفس انسانية لها أحوال خاصة بها وأفعال صادرة عنها •

ويقرر علماء النفس أن القلق كظاهرة مرضية يعمى الانسان عن رؤية النتائج البعيدة المدى فيضيق مجال تفكيره وادراكه ولا يدرك سوى العلاقات المباشرة وبذلك تتعطل قدرته على رسم الخطط أو التبصر والحكم على الامور •

اذ القلق يدفع المرء للتصرف بطريقة لا تناسب الموقف ويتم هذا فى صورة سلوك انسحابى أو اتكالى أو عدوانى •

ولما كانت معرفة دلالة السلوك الظاهرى معرفة صحيحة يوصلنا الى معرفة الاسباب الحقيقية ومتى عرفت الاسباب الحقيقية للقلق أمكن التوصل الى علاج القلق •

وان لعلماء النفس تعريفات بغرض معرفة دلالة السلوك الظاهرى من هذه التعريفات ما قاله « وارن » و « كارميكل » فقد ذهبا الى أن « الشخصية هى التنظيم النفسى الكلى للكائن الحى البشرى فى أى مرحلة من مراحل تطوره ويتضمن هذا التنظيم كل مظاهر الشخصية الانسانية : النواحى العقلية والمزاج والمهارة العملية والاخلاق وكل اتجاه يتطور خلال حياة الفرد » •

ويعرف « روباك » الشخصية على أنها التنظيم المتكامل للجوانب المعرفية والوجدانية والنزوعية والجسمية لدى الفرد كما تظهر تمايزه فى نظر الاخرين •

ويعرف « البورت » الشخصية هى التنظيم المتطور الفعال للاجهزة النفسية الجسمية عند الفرد والتى تحدد توافقه مع بيئته » •

وان ما رآه البورت هو المشترك بين تعريفات وارن وكارميكل وروباك وهو الذى يتفق وطبيعة الانسان نفس وجسد (أو روح وجسد) •

وبناء على تعريفات علماء النفس وحاصل تعريفهم يخلص فى أن عدم تنظيم متطلبات الجسم والروح أو الجسد والنفس تنظيما سليما يؤدى الى القلق الناتج لعدم توفير التوافق بين متطلبات الجسد والروح فى حياة اجتماعية سوية على قدر طاقته وعلى قدر امكانياته الادبية والمادية •

وفى هذا يذكر الدكتور مصطفى فهمى فى مؤلفه الانسان وصحته النفسية (المكتبة الثقافية رقم ١٤٥ نوفمبر ١٩٦٥ ص ٤٢ وما بعدها) تبدوا الصحة النفسية فى التكيف الشخصى وهو أن يكون الشخص راضيا عن نفسه والتكيف الاجتماعى وهو القدرة على أن يعقد صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاشرونه أو يعملون معه من الناس صلات لا يغشاها الاحتكاك والتشكى والشعور بالاضطهاد ودون أن يشعر الفرد بحاجة ملحة الى السيطرة أو العدوان أو استدرار تعطفهم عليهم أو طلب المعونة منهم •

وهناك عوامل أساسية فى احداث التكيف القاضى على القلق :

ا ـ اشباع الحاجات الاولية والحاجات الشخصية

ب ـ أن تتوفر لدى الفرد العادات والمهارات التى تيسر له اشباع حاجاته الملحة •

جـ ـ ان يعرف الانسان نفسه اذ ان معرفة الانسان لنفسه تعد شرطا أساسيا من شروط التكيف الجيد وهذا يذكرنا بقول سقراط اعرف نفسك بنفسك •

فعليه ان يعرف الحدود والامكانيات التى يستطيع بها أن يشبع رغباته بحيث تأتى رغباته واقعية ممكنة التحقيق وان يكون تقدير النفس مبنيا على معرفة واقعية أمينة بعيدة عن الغرور الزائف •

د ـ وان يتقبل الانسان نفسه لان فكرة الانسان عن نفسه تؤثر فى سلوكه

هـ ـ ان يستجيب الفرد للمؤثرات الجديدة استجابات ملائمة (توافق القيم والمثل الاخلاقية الحميدة) •

والانسان حينما يجاهد نفسه فى ان ينهج النهج المناسب لامكانياته الادبية والمادية والنفسية ويحد من ارتفاع مستوى الطموح فيما لايفيد وفيما لا يقدر عليه والا يتعب جسمه من أجل ملذات فانية زائلة والا يتعب نفسه فيما لا طائل فيه من أساليب معيشية ترتفع عن مستواه بغير قدرة ولا امكانيات فيعيش من هم المدينة المزيفة فى شقاء يلازمه وان يعرف نفسه انه ليس موكولا لنفسه ويعلم ان الاشياء انما تذم وتمدح بما تؤدى اليه فالتدبير المذموم ما شغله عن الله وعطله عن القيام بخدمة الله وصد عن معاملة الله والتدبير المحمود وهو الذى يؤدى الى القرب من الله ويوصل الى مرضاة الله ويعلم ان الحق سبحانه وتعالى تولى تدبيره على جميع اطواره وقام بحسن التدبير يوم المقادير يوم الست بربكم ؟ قالوا بلى » ص ١٢ التنوير فى اسقاط التدبير سيدى الامام القطب الربانى ابن عطاء الله السكندرى هذه المجاهدة لتصفية النفس هى ماتعرف باسم التصوف وليس التصوف حرمان بل هو اعتدال فى طلب الحاجات الاولية والشخصية الاساسية للانسان •

ويأخذ بالاسباب بروح سماوية يعلم ان المعطى والمانع هو الله فان اعطى فبفضله وان منع فبعدله وفى كل خير •

ومجرد الاحساس بالخيرية يحس بالرضا ويشعر بالطمأنينة وفى هذا ذهاب للقلق •

يبتعد عن احلام اليقظة والاوهام لان ما شغله عن الله شاغل وبهذا يذكر فى كل أحواله الله ويرى المتصوف الله فيشعر بتوحيد الله فى كل شىء فيرضى ويسكن الى الله •

ويستعيذ بالله فى كل أموره ويعلم انه عاجز عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار الاجلة والعاجلة وان الله تعالى وحده هو القادر دون سواه على ايصال المنافع ودفع المضار فيتولد عن هذا العلم فى القلب حالة هى انكسار وخضوع لله تعالى فتغشاه السكينة ويذهب الله عنه القلق •

اذا وجد الطعام أكل دون ان يشبع واذا لم يجد نوى الصوم واذا لم يجد الزواج صام وفى ذلك وجاء وهو فى كل حالة راضى بالله •

حاله لا يسعه غير مشيئته بقربه فيرى الله فى كل حال فيأنس به •

وفى هذا المعنى الشريف يذكر مولانا ابو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى المكى فى كتابه المسمى قوت القلوب فى معاملة المحبوب ولا يعرف الا بشهوده ولا يرى الا بنوره هذا لاوليائه اليوم بالغيب فى القلوب » • فنور معرفة الله اضاءت القلوب فسكنت الى الله ورضت بقضاء الله فذهب عنها القلق هكذا التصوف يجعل الانسان يحيا بالله وعلى بركة الله ويسلم أموره لله آمن أن رزقه ، مكفول وعمره محدود ولا يتعب النفس والجسد فيما لا يفيد وحثه على العمل بقدر طاقته وان يريد قدر امكانياته « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » فمتطلبات النفس محكومة بقدر قدرها حتى يكون المطلب واقعيا من جهة والا يثير قلقا من جهة أخرى •

مما تقدم يكون قولا واحدا •
التصوف علاج للقلق •

العلم والإيمان

التفسير العلمى للقرآن

الأستاذ أحمد زين

العلم القرآنى أساس العلم الحديث :

احتفاء علماء الغرب غير المسلمين للقرآن الكريم مرجعا أساسيا يعرضون على آياته الحقائق التى اكتشفوها لم يأت عفوا بل ثبت لديهم اعجازه العلمى وعطاؤه وشموله لكل ما وصلوا اليه من حقائق علمية ثابتة فى الوقت الذى سكتت فيه الكتب السماوية السابقة على القرآن عن هذا العطاء .

ونحن لا نسعى هنا للمفاضلة بين القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة عليه . فكل الانبياء والمرسلين بعثهم الله للدعوة الى عبادته وحده والاسلام دينهم جميعا .. « **ان الدين عند الله الاسلام** » .. وجميع الكتب السماوية التى أنزلها الله على رسله وأنبيائه هى أجزاء منجمة من كامل الكتاب نزلت بالقدر الملائم لقدرة العقل على استيعابها بالمقدار الذى يسمح به تطور النشاط الذهنى للبشر وقت الرسالة .

وأمة محمد صلى الله عليه وسلم تؤمن بجميع الانبياء والرسل .. ولكل ما أنزل الى الرسل من كتاب قبل رسالة خاتم الانبياء والمرسلين « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله** » [البقرة ٢٨٥] .

وهذا لا يغير من الحقيقة التى أدركها علماء الغرب غير المسلمين بعد زوال موجة الفكر الالحادى المادى المرتكز على الفلسفة اليونانية القديمة وهى التى سادت القرنين ١٨ و ١٩ قبل تطور العلم التجريبى الذى أثبت فساد النظريات المبنية عليها فى أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين معنى الاسلام الذى بعث به خاتم المرسلين هو دين العلم والعقل والحق .. وانه دين الفطرة سماها بأسمها ووضع لها أوصافها « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها .. لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » [الروم ٣٠] .

ولا تعارض بين سكوت الكتب السماوية السابقة على نزول القرآن وشمول القرآن للآيات الكونية فالكتب السماوية السابقة على القرآن هى كما قلنا أجزاء منجمة من الكتاب الشامل عبر عنها الله سبحانه بأنها نصيب من الكتاب . « **ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون** » [آل عمران ٢٣] . فالتوراة جزء منجم من كتاب الله [**نصيب من الكتاب**] فيه هدى ونور . لمن اتبعوه قبل المسيحية « **انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء** » [المائدة ٤٤] .

والانجيل حركة اصلاح لليهودية فيه هدى ونور وموعظة للمتقين الذين اتبعوا عيسى ابن مريم عليه السلام قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم « **وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين** » . [المائدة ٤٦] .

والقرآن كتاب الله الجامع الشامل لكامل الدين « **وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه** » [المائدة ٤٨] « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك ، و**م

وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » [الشورى ١٣] .

وثمة حقيقة ثابته لا نكران فيها تقرر أن كلام الله فى القرآن شامل وجامع لكل الاحكام الكلية الاصيلة التى أنزلها الله فى الكتب السماوية السابقة ناسخة منها ما شاء الله أن يستبد له بخير منها ومضيفا اليها من آيات العلم والدين ما شاءالله أن تضيفه لقيم نعمته على الناس كافة من الانس والجن الى يوم البعث مختتما نزوله بالاية « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » [المائدة ٣] .

ومن الطبيعى أن تسكت الكتب السماوية عن آيات العلوم الكونيه التى وردت فى القرآن بما يربو على سبعمائة وخمسين آية .. فالكتب السبق نزولها على القرآن نزلت بالقدر المنجم الذى يتسع له النشاط الذهنى فى البيئة والزمان الذى نزلت فيه . فلما تطور العقل البشرى واتسع النشاط الذهنى لكامل الكتاب بعث الله خاتم المرسلين بكامل الدين الخالص الذى ارتضاه الله لصالح البشرية الى يوم القيامة . وأنزل القرآن « **كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** » [فصلت ٣] « **انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » **وأنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم** .. [**الزخرف** ٣ و ٤] وتمت كلمة الله بحفظه لفظا ومعنى « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون !** ووقاه بحماية ربانية مانعة من العبث فيه أو التحوير أو التبديل أو الحذف كما فعل بعض أهل الكتب السماوية السابقة عليه « **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب** » [٤٥ المائدة] وقد أعزه الله بعزته « **وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون** » [٢٨ الزمر] . « **حم تنزيل من الرحمن الرحيم .. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** » [فصلت من ١ ـ ٣] .

وأقسم به موصوفا بصفات العزة والعلم والحكمة والمجد « **يس .. والقرآن الحكيم** » يس ١ و ٢ . « **ص والقرآن ذى الذكر** » [ص ١] .. « **حم .. والكتاب المبين** » [الزخرف ١ و ٢] . « **ق والقرآن المجيد** » ق ١ .. « **وأنه لكتاب عزيز** » .

وأكد أنه كلام الله وان الله هو الذى أنزله وليس منسوبا لاحد غير الله .. « **تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** » [**غافر** ٢] « **تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** » [**فصلت** ٣] .... « **تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم** »

الجاثية ١ و ٢] . [والاحقاف ١ و ٢] .

وغيرها من الايات التى لا يتسع لها الحصر فى هذا المبحث .. وكلها تؤكد أنه كلام الله خالق كل شىء . وما جاء من غير علم هو حقيقة يقينية وأنه تشريع للدين العالمى الاسلام ومظهر لايات الله فى الكون . « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** » [فصلت ٥٣] .

وأسئلة الجاحدين الملحدين يمكن التصدى لها بالحوار المنطقى المقنع والذى ينتهى الى أن علم المبطلين ثابت فى آيات الله فى كتابه المنزل على عبده ورسوله تبيانا لكل شىء منذ أربعة عشر قرنا . وان هذا العلم مقدور فى قدرة الله الازلية قبل نزوله على امام المرسلين .. وقد لمس المؤلف حقيقة مقررة هى وجوب التفرقه بين علم القادر رب العالمين وعلم غير القادر الانسان .. فكل شىء مقدور فى علم الله القادر والعلم عند الله فى الاساس وكل الكون بما كان وسيكون معلوم الى الله ابتداء والخلق خلقه والكون كونه ثابت جميعه .. وهو هو لا تغير فيه ولا تبديل والزمن فى حقه معدوم ولا وزن له . ويتكلم سبحانه بلغة الماضى عن الحاضر والمستقبل . « **وكان الله على كل شىء مقتدرا** » . والواقع الثابت انه ما يزال وفى قوله تعالى : « **أتى أمر الله فلا تستعجلوه** » يبين أن الامر أتى هو موجود فى قدرة القادر ويطلب الله من الناس ألا يستعجلوه اذ أنه لم يظهر بعد بالمشيئة فى علم الناس « فهو قدرة القادر موجود وفى قدرة غير القادر غير المحيط ليس ظاهرا الا بالمشيئة . » انما أمره اذا أراد شيئ أن يقول له كن فيكون » وهذه التفرقة بين وجود العلم فى قدرة الله القادر وظهوره مرئيا بالزمن فى قدرة غير القادر لم يدركها علماء العصر الدين بعدوا عن تعاليم الله فى كتبه فهم على غير علم بالله وهو أساس العلم .. وهم فى حكم الله لا يعلمون « **وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون** » وعلم الله لا يحيط به بشر . ولكن العلم بالله وتقواه وخشيته يقابلها الله بالاحاطة بشىء من علمه للمتقين . « واتقوا الله ويعلمكم الله » وجهد العالم وكشفه واختراعاته كلها كاشفة لعلم وليست منشئة وخالقة له .

ولا منتهى لعلم الله « **ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** » . « **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا** » .

وحين وصف الله نفسه فى آخر سورة الحشر قرر الوحدانية وجعل أول الصفات العلم الشامل « **هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة !**

وكان أول ما نزل على قلب رسول الله من كتاب الله « **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق .. اقرأ وربك الاكرم .. الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** » فأمره لرسوله بالقراءة أن تكون مرتبطه باسم الله حتى لا يضل العقل البشرى الاتجاه الصحيح . وألح الى أن القراءة [أساس العلم]

عبادة .. فكانت أعمال العلماء العرب عبادة ..
وقرر أن العلم منه وانه القادر على أن يعلم الانسان ما لم يعلم . « وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » .

وقد أختص الله القادر بعلمه لا يحيط بشىء منه أحد الا بما شاء الله « ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء » وأمر الرسول بالدعاء بالاستزادة من العلم « وقل رب زدنى علما » . ولم ينزل للناس من الانس والجن والملائكة فى الملكوت الا قليلا من علمه بل قطرة من بحر علمه سبحانه « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ومن العلم ما حجبه الله عن خلقه رحمة بهم وبعقولهم التى لاتطيقه . وليس ما فى كتاب الله هو كل ما أحاط به علمه بما يستخلص من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك او علمته أحدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن الكريم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى » .

فعنده سبحانه علم استأثر به فى علم الغيب . وعلم لدنى يعلمه بعض عباده المقربين وعلم أنزله فى كتابه جل شأنه . وما نزل فى كتاب الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تبيانا لكل شىء . « وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء » .

وما ظهر فى العهد الاخير من مكتشفات عن الأرض والنجوم والكواكب والماء والهواء والحرارة والكهرباء والمغناطيسية والمعادن وعلم طبقات الارض والنبات والحيوان والطب والتشريح والكائنات الحية نباتية وحيوانية وانسانية وكل ما يصح أن يكون علما واضح فى آيات الله فى كتابه العزيز وقد يكون من الملائم ان نسوق بعض الامثال .

وقد احتفظ الله لنفسه بعدد من المغيبات لا يصل اليها العلم . فى الاية ٣٤ من سورة لقمان « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير » .

لذلك ما ادعاه العلماء حديثا من كشف فى علم الجغرافيا والفلك والنبات . والحيوان والطب .. وكل ذلك مؤيد بالايات منها : « وأرسلنا الرياح لواقح » تنقيح الاشجار والنباتات والازهار بالرياح التى تنقل اعضاء التذكير الى الشجرة المؤنثة فتحدث الثمرة .. وهذا مبدأ مقرر فى علم النبات .

« والارض بعد ذلك دحاها » . أثبتت أن الكشف العلمى الذى يقرر انبعاج الارض فى القطب الشمالى والجنوبى فهى ليست مستديرة الشكل وانما هى تشبه البيضة [الدحية] وقد دحاها الله الخالق وبين ذلك كتابه المنزل على رسوله قبل الكشف بأكثر من الف وثلثمائة سنة ـ فلم يكن العلم هنا الا مقررا لما نزل فى كتاب الله .

وبين أن ذرية بنى آدم مأخوذة من ظهورهم سواء كان ذكرا أو أنثى « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين [الاعراف ١٧١ .

فالمعروف طبيا أن الخصية موضوعة فى الجزء الاسفل من البطن وليس فى الظهر وكذلك مبيض الانثى فكانت الايه محل تأويل حتى تقدم علم تشريح الجنين فى المائة سنة الاخيرة واثبت أن الجزء المخصص للمنطقة فى جسم الجنين موضوع عند أسفل الكليتين تماما ويبقى فى الظهر تحت الكليتين حتى الاشهر الاخيرة من حياة الجنين فى بطن امه سواء كان فى الذكر او فى الانثى وعند الولادة ينحدر الى مكانه الثابت فى المبايض او الخصيتين . فالاية « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » من علم الله وجاء العلم الحديث كاشفا لعلم الله .

وسبحانه القائل : « يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون » الزمر ٦] .

« يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ! الاية ٤ الحج .

كما اكتشف العلم اعجاز التكوين الالهى للخلايا الموجودة فى جسد الانسان وان كلا منها كائن حى له ارادة وحركة ورسالة وللخلية جدر دقيقة عجز العلماء ان يصنعوا ما يقاربها ثم اتى بالاية المعجزة فى قدرة الله .

« يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له .. ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ! [٧٣ الحج] .

ولكن بعض الناس يحاولون ان يفسروا القرآن او يربطوه بنظريات علمية معينة محاولين أن يجعلوا من القرآن كتابا علميا . والقرآن الكريم كتاب دين يبين العلاقة بين العبد وربه . وبين الدنيا والاخرة . واذا كان يسوق لنا الايات ويرد على حجج المبطلين الذين يحاولون ان يتخذوا من العلم الها جديدا فان القران يحوى الرد على كل حججهم . ولذلك فانا لا يجب أن نشط فى التفسير العلمى للقرآن لنحمل الاية أكثر ما تحتمل . بل نتخذها للرد على المبطلين اعداء الاسلام . دون الربط بنظرية البشرية قد تكون صحيحة أو غير صحيحة .

هذا هو الإسلام

الحق والعدل

فضيلة الشيخ
محمود ابراهيم طيره

اذا كان الحق قوام الوجود ـ كما أسلفنا القول ـ فان بالعدل عماده ونظامه وأحكامه ، وما أروع قول الله سبحانه « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون » وقد درج الخطباء على أعواد المنابر ، على أن يختموا خطبهم دائما بالاية الكريمة « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون » حتى يكون الناس دائما على ذكر بالعدل لا تشغلهم عنه الشواغل ، وذلك لاهميته البالغة فى حياتهم . هذا والنفس البشرية أشبه ما تكون بالفرس الجامح وشعور المرء دائما بمسئوليته ، ثم تقدير هذه المسئولية ، هما لجامها الذى يستطيع به ان يكبح جماحها ، ويوقفها عند حدها ، ويلزمها السير على الطريق السوى فاذا أهمل فى تحمل المسئولية أو أخطأ فى تقديرها ، جمحت نفسه وتخبطت وانحرفت به عن طريق السلامة الى طريق الندامة ، وربما عثرت به على حافة الهاوية فتردى فيها ، حيث يلقى المصير الاليم ! وان ما نعانيه اليوم ونجار بالشكوى منه ، من وقوع انحرافات ومخالفات ، فى صور شتى وأشكال مختلفة مرده فى الغالب الى فقدان الشعور بالمسئولية من نفوس هؤلاء المنحرفين والمخالفين ! وحبذا لو كان فى الامكان علاج هذه النفوس المريضة وسيلة أو بأخرى على أن توقع العقوبات الرادعة على كل منحرف أو مخالف ، جزاء ما اقترفت يداه ، مهما عظم قدره وعلت مكانته ، وليكون عبرة وعظة لكل من تسول له نفسه من الاخرين ، اتقاء لفوضى مشوشة ومنعا لفساد كبير !!

والشعور بالمسئولية اذا تأصل فى ضمير المرء وتمكن ، ثم لعب الهوى يوما بنفسه الامارة بالسوء فحاولت أن تنحرف عن الجادة ، سرعان ما يرن فى أذنه صوت مجلجل يستصرخه : يا هذا ـ الزم حدك ، وراقب ربك ، فيشعر على الفور بأنه صوت الضمير المتشبع بروح العدل ، النابع من شعوره بالمسئولية ! وعلى هذا فالشعور بالمسئولية قاعدة أساسية للعدل ، ينطلق منها الى حيث يؤدى واجبه الانسانى المقدس فى خدمة البشرية ، ومصداق ذلك ما قاله أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو الذى كانت تضرب بعدالته الامثال « والله لو عثرت بغلة بالعراق لرايتنى مسئولا عنها ، أتولى أمور الناس وأغفل عن اصلاح الطرق » ، والعدل وليد المسئولية ضرورى لنهوض الامم ورقى الشعوب فهو الذى تصان به الحقوق وتعطى ، وتحدد الواجبات وتؤدى ، وهو الذى يناهض الجريمة ويحارب الفساد ، وهو الذى يستتب به الامن ويحفظ النظام ، وهو الذى يحقق الاستقرار والاطمئنان ، ويبعث فى النفوس الشعور بالرضا والارتياح فى كل زمان وفى كل مكان . ومن أجل هذا قد جعل الاسلام العدل هو النهج القويم الذى يلتزم الناس بالسير عليه ، والضابط الدقيق الذى ينبغى أن يحكم كل تصرفاتهم ، مهما كانت التضحية فى سبيله ، ومهما كانت دوافع الظلم ومغرياته قوية فأمرهم به ، ودعاهم اليه بالقول والعمل : قول الله ورسوله ، وعمل النبى عليه السلام

وخلفائه الراشدين وأصحابه المهديين من بعده ، قال ربنا جل علاه ، يايها الذين آمنوا - كونوا قوامين بالقسط ، أى العدل ، شهداء لله ، ولو على أنفسكم ، أو الوالدين والاقربين ، ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ، وان تلووا أوتعرضوافان اللهكان بما تعملون خبيرا » وقال جل شأنه « يايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم « أى لا يدءلنكم » شنآن قوم « أى بغضكم لهم ، على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » وقال سبحانه « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموابالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا » وقال جل من قائل « والسماء رفعها ووضع الميزان ، ألا تطغوا فى الميزان »، وأقيموا الوزن بالقسط ، ولا تخسروا الميزان ، أى لا تنقصوه • حتى مع اليهود وأعداء الاسلام ، الذين كتب الله عيهم الخزى فى الدنيا ، والعذاب العظيم فى الاخرة ، ولم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، ووصفهم سبحانه بأنهم سماعون للكذب أكالون للسحت ، نقول حتى مع هؤلاء أمر الله نبيه عليه السلام أن يحكم بينهم بالعدل فقال سبحانه ، سماعون للكذب ، أكالون للسحت ، أى الحرام ، فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم ، وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ، وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ، ان الله يحب المقسطين » وقال سيدنا الرسول عليه الصلوات والسلامان اللهسائلكل راععما استرعاه :حفظ أم ضيع حتى ليسأل الرجل عن أهل بيته « ! وقال عليه السلام « كلكم راع ومسئول عن رعيته : فالامام « أى الحاكم راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل فى أهله راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته » •

ولقد كان صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فى أعماله وسائر أحواله ، يمثل العدل فى أدق معانيه ، وأجمل صوره تحدثنا سيرته الطاهرة انه بينما كان يمشى فى احدى طرق المدينة وبصحبته عمر بن الخطاب ، اعترضه يهودى كان له دين عند الرسول عليه السلام لم يحل أجله بعد ، وطالبه برد الدين لكن فى غلظة وقحة وهو يقول : أدى دينى يا محمد ، فانكم يا بنى عبد المطلب قوم مطل أى أنكم مماطلون فىدفع الحقوق لاربابها فاستشاط عمر غضبا ، وهاجم اليهودى السفيه ، وكاد يفتك به لولا أن النبى عليه السلام بادره على الفور بنظرة أطفأت نار غضبه وهويقوله : يا عمر - كنت أنا واليهودى احوج منك الى خير من هذا : فأمرنى بحسن الاداء ، وتأمره بحسن التقاضى ، ثم أردف يقول لعمر أده دينه يا عمر ، وبعد أن نفذ عمر أمر الرسول قال له « عوض عليه لقاء ما روعته » أى اعطه ما يعوض عليه فزعه منك حينما هاجمته تريد القضاء عليه !! أرأيت يا قارئى الكريم الى اى حد بلغ حلم الرسول وعدله وانتصافه لرجل معتد لا يستحق الانصاف وانما يستحق التعنيف والتأديب ؟ ! فلا غرو أن يبهر اليهودى هذا الخلق العالى ، والحلم الواسع ، والعدل الرحيم فيعلن للرسول عليه السلام اسلامه ! وصدق الله العظيم حيث يقول لرسوله « فبما رحمة من الله لنت لهم ! ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ! • وقد ورد فى الخبر ان امرأة من بنى مخزوم سرقت ، فرفع أمرها للسيد الرسول عليه السلام ليقضى بقطع يدها ، تنفيذا لحد السرقة فيها • غير ان قومها يرون فى قطع يد امرأة منهم عارا وشنارا لا يستطيعون معه أن يرفعوا رءوسهم بين العرب • ولهذا وسطوا أسامه بن زيد - وكانت له دلة على رسول الله ليشفع نها عنده ، فلما كلم أسامة الرسول فى الامر نهره قائلا له - أفى حد من حدود الله تشفع يا أسامة ؟ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها ! ثم أردف يقول « انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا أذنب الفقير عاقبوه واذا أذنب الشريف تركوه !! على أن عدله عليه السلام كان يتسم بالدقة المشوبة بالرحمة : فعن اسامة بن زيد رضى الله عنهما ، قال - بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة وهى بطن من بطون جهينة ، فصبحنا القوم على مياههم ، ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم ، فلما غشيناه قال لا اله الا الله ، فكف عنه الانصارى وطعنته برمحى حتى قتلته ، فلما بلغ ذلك رسول الله قال : يا أسامة اقتلته بعد ماقال لا اله الا الله ؟ قلت يا رسول الله - انما قالها خوفا من السلاح ، فقال الرسول لاسامة أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها أم لا ؟ ! ومازال يكررها ، حتى تمنى أسامة لو أنه لم يكن أسلم قبل ذلك اليوم ! وفى رواية اخرى أن الرسول عليه السلام قال « فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة ؟ فقال يا رسول الله استغفر لى فقال الرسول وكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة ؟ ! وظل عليه السلام يكررها !

وتحدثنا سيرة الرسول عليه السلام أنه قام فى المسلمين يوما وقال معلنا لهم من كان له مال عندى ، فهذا مالى فلياخذ منه ما شاء ومن كنت ضربته فهذا جسمى فليقتص منى » ! • بأبى أنت وامى يا رسول الله : لقد ضربت أروع الامثال فى العدل المطلق والرحمة الشاملة بالمؤمنين ، ومن احق بهما منك ؟ وانت الذى خاطبهم الله فيك بقوله « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم : حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم ، ! أيها القارىء الكريم - ماذا تعد وماذا نحصى منمواقف العدل فى حياة الرسول ؟ ! انه عليه السلام مدرسة للعدل والرحمة ، يجب أن يتعلم فيها الناس كيف يكون العدل الرحيم وكيف يكون الانصاف الكريم ، وحياته عليه السلام سلسلة متصلة الحلقات ، من الفضائل والكمالات ولقد كان الصحابة والتابعون يقتفون اثره فى التمسك بالحق والتزام العدل فى سلوكهم العام فهذا سيدناأبو بكر الصديق الخليفة الاول رضى الله عنه ، يرسى قواعد العدل فى حكمه من أول يوم ، فيقول فى خطبته فور مبايعته بالخلافة مخاطبا الناس : الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ! عدل كامل لا يعرف محاباة ولا مجاملة ، ولا يميز انسانا على انسان ، بل الكل امام الحق والقانون نسواء • ويبدو ان حب الصديق للعدل وحرصه عليه ، لم يكن لاضطلاعه بمسئولية الحكم فحسب ، وانما كان طبيعة فيه ، ثبتها الاسلام وقواها ومكن لها من نفسه قبل أن يكون خليفة للمسلمين ، فقد روى أنه أثناء مناقشة كانت تجرى بينه وبين ربيعه الاسلمى ، افلتت منه كلمة قاسية وجهها الى صاحبه ، فرأى انه قد تجاوز بها الحد ، وندم عليها فى الحال وليس هذا فقط ، بل انه - مع ما له من جاه عريض فى قريش ، ومكانة رفيعة عند الرسول ، وشخصية بارزة لها وقارها ، ولها هيبتها وجلالها - يطلب الى ربيعة ان يقتص منه فيقول له يا ربيعة - رد على بمثلها حتى تاخذ بحقك ، ولكن ربيعة يرفض أن يقتص منه فيقول له الصديق : اما أن تقتص منى ، واما أن أشكوك الى رسول الله ، ويصر ربيعة على الرفض ، فيذهبان الى الرسول عليه السلام ويعرضا الامر ، فيؤيد الرسول ربيعة فى اختيار جانب العفو حتى يكون له ثوابه ، ويقول له : قل غفر الله لك يا أبا بكر ! على أنه لو تسنى لنا أن نعمل قائمة بأسماء الحكامالعادلين فى الدنيا بأسرها ، لوجب أن نضع فى رأس القائمه أمير المؤمنين الخليفة العادل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم حفيده وسميه سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى اللهعنه • فلقد صار عدلهما مضرب الامثال - ومن اجل هذا قيل الناقص الاشبح أحد لابنى

مروان وهما العمران – بل انهما قد ضربا فى هذا الميدان رقما قياسيا ما استطاع احد الانأن يضربه ، وهيهات فى المستقبل ثم هيهات ! وهل امعن فى تحقيق معنى العدالة فى أروع وأبدع صورها ، مع التجرد والنزاهة ، من حاكم يقيم حد الله على ولده وفلذة كبده ! دون أن يشفع له انه ابن خليفة المسلمين واقرب الناس اطلاقا من أمير المؤمنين ! يمينا لا حنث فيها ان عمر بن الخطاب ما كان يعرف فى الحق ابنا ولا أبا ، ولا قرابة ولا نسبا ، ولا جاها ولا حسبا ، ولا مالا ولانشبا ، بل ماكان يعرف فى الحق نفسه ولكانى به عليه الرضوان وهو يأبى الا أن يقتص من جبلة بن الايهم – مع عظيم جاهه وشرف محتده – على أن لطم رجلا من عوام الناس داس له على طرف ردائه • ولم يشفع لجبلة انه أمير عظيم ، لان عدالة عمر ترى الناس أمام القانون سواء ، فأمهله ولكنه هرب فى الليل ولحق بملوك الروم فى القسطنطينية وتنصر وانشأ قصيدته التى مطلعها « تنصرت الاشراف من اجل لطمة ، نعم ان عمر قد فقد فى سبيل عدالته أميرا عظيما ، ولكنه قد كسب العالم يتجه اليه فى اكبار واعجاب ، ولسان حاله يقول – حياك الله يا عمر وبياك ، وللعدالة حفظك وأبقاك ، وهو الذى إقتص من ابن عمرو بن العاص ، ولم يشفع له أنه ابن صحابى عظيم قام بفتح مصر ! فقد ضرب ابن عمرو ابن قبطى مصرى قائلا له – انا ابن الاكرمين ، فشكاه ابوه الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فلما استدعى عمر الولدين ومثلا بين يديه ، سال ابن عمرو ان كان ضرب ابن القبطى حقا ؟ وحين أجابه : نعم ضربته ، سارع عمر واعطى ابن القبطى العصا وهو يقول له – اضرب ابن الاكرمين على رأسه !! ولا يكتفى عمر بهذا بل يطلقها صريحة جريئة مدوية فى مسامع الدنيا ، يكلل بها جبين الحرية ، ويثبت دعائم العداله ، ويرفع رأس الانسانية ، حيث يقول كلمته الخالدة « منذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟! » وهذا على بن أبى طالب ، زوج البتول ، وابن عم الرسول وسـيف اللـه المسلول ، كرم الله وجهه ورضى عنـه ، يقف أمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فى خصومة بينه وبين أحد اليهود ، فيناديه أمير المؤمنين قائلا – يا أبا الحسن اكبارا له وتعظيما ، ولكن عليا يحتج ويغضب ، ويسأله عمر عن السبب فيقول ، ناديتنى بكنيتى ، وناديت صاحبى بالاسم المجرد فخشيت ان يقع فى نفسه انك لا تعدل بيننا ، وهذا ما لاارضاه ان ينسب الى امير المؤمنين !! والتاريخ الاسلامى حافل بأمثال هذه المواقف المشرفة ، التى تنجلى فيها العدالة الاسلامية واضحة لذى عينين ، فنكتفى منها بهذا القدر ، وصفوة القول ان الاسلام يوجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يضطلع بمسئولية ويستشعر العدل فى كل تصرفاته ، الحاكم والمحكوم ، والرئيس والمرءوس ، والقاضى والشهود ، والطبيب والمهندس والمعلم والموظف ، التاجر والعامل ، والصانع والزارع ، وكل من يلى عملا فى المجتمع ، صغر أم كبر جل أم حقر ، بيد أن ذلك بالنسبة للحاكم والقاضى أشد وجوبا واقوى لزوما ، نظرا لخطورة مركزيهما ، وبحكميهما المباشر فى مصالح الناس ، وشدة تأثيرهما فى تحديد المصائر • أجل ان عدل الحاكم فى الرعية هو أبرز أنواع العدل ، وأجلها قدرا ، وابلغها اثرا فى اصلاح المجتمع وتهذيبه واستقامة اموره • وما ظنك بحاكم يحافظ على حقوق رعيته ، ويراقب ربه فيهم ، ويرعى بكل اهتمامه مصالحهم ، ويسهر عليها ، فلا يهمل ما يقى ابدانهم وعقولهم واخلاقهم ، ويحفظ عليهم اعراضهم ودمـاءهم وأموالهم ، فهو كالراعى الشفيق على ابله الرفيق ، يرتاد لها اطيب المرعى ، ويذودها عن مواقع الهلكة ، ويحميها من السباع ، ويكنفها من اذى الحر والقر ! وبهذه المثابة يكون محط آمال شعبه ومعقد رجائه ، وغاية امانيه ، وهو لهم بعد ذلك القدوة الحسنة والمثل الاعلى فى معاملة بعضهم بعضا بالعدل والاحسان ، ولعل الحاكم العادل من أجل هذا استجاب الدعوة ، فقد قال الصادق المصدوق عليه الصلوات والسلام « ثلاثة لا ترد دعوتهم : « الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها ابواب السماء ، ويقول الرب وعزتى لانصرنك ولو بعد حين » ، كما أنه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظل العرش ، يوم لا ظل الا ظله ، بل هو أولهم كما ورد فى الحديث الشريف ، جزاء له وتكريما فى الدنيا والاخرة ، على أن كان مثال العدل والرحمة فى معاملة رعيته ، وفضلا عن ذلك كله فان الحاكم العادل يكون سعيدا فى عمله اذ يشعر براحة ضميره ، وفى راحة الضمير ينبوع السعادة كما يكون آمنا على نفسه ، معا فى دينه ودنياه ، وما أجمل ما قاله رسول القيصر ، حينما تفقد الخليفة العادل عمر بن الخطاب ، فوجده وحده نائما فى ظل شجرة لا جنود تحرسه ، ولا حجاب تمنع عنه الناس ، ولاتاج يتوهج فوق رأسه ! فبهره المشهد بجلاله وروعته ، واستل الحكمة من بين شفتيه فقال « حكمت فعدلت ، فأمنت ، فنمت يا عمر » !!

أما القاضى فانه للعدل ميزان ، وقضاؤه بالحق الهام ، وهو فى المجتمع قوة الضعيف ونصفة المظلوم ، وسياج الحقوق ، وصمام الامان ! فاذا استبد الحاكم وتجبر ، وطغى وبغى وتكبر ! واذا جار القاضى وظلم ، وبغير الحق قضى وحكم ، واتبع الهوى وما استعصم ، فقد دقت ساعة الخطر ، وحل بالناس البلاء الاكبر ، فلتعم الفوضى : يختلط فيها الحابل بالنابل والصالح بالطالح ، والحق بالباطل وربما عجلت بالفصل الاخير من النهاية !! والويل للحـاكم الطاغية ، وللقاضى الظالم ، بل الويل ثم الويل ،

وبالجملة فان الظلم مرتعه وخيم ، وهو ظلمات يوم القيامة كما اخبر سيدنا الرسول عليه السلام والله سبحانه امهل الظالمين فلن يهملهم بل توعدهم بأشد العذاب فى الدنيا والاخرة قال تعالى « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون » وقال سبحانه : « وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون » !! وقال جل شانه « وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ، او لتعودن فى ملتنا ، فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ، ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد » !!

وقال القائل :

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم يرجع عقباه الى الندم

تنـام عينـاك والمظلـوم منتبـه • يدعـو عليـك وعين الله لم تنم

الا وان بيت الظالم خراب ولو بعد حين ، ويوم المظلوم على الظالم ، أشد من يوم الظالم على المظلوم ، وما أصدق قول القائل اذا ما ظالم يستعمل الظلم مذهبا

ولج عتـوا فى ضـيم اكتسـابه

فدعه الى صرف الليالى فانهـا

ستبدى له ما لم يكـن بحسـابه

طغى وبغى وحتى اذا غره البقا

أناخت جميع النائبات ببابه

أما بعد : فان العدل اساس الملك كما يقولون بل انه دعامة الفضائل التى جعلها الله وسيلة لبقـاء النـوع الانسانى على ظهر هذه الارض ، وما أروع ما يقوله المغفور له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده « العدل للاسعاد ، كلمة الله للايجاد » !

لعمرى – ما أجمل العدل وما أروعه وما أقبح الظلم وما أفظعه الظلم هدم والعدل بناء وما أسهل الهدم ولكن ما أصعب البناء !

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

والمسيرة المستمرة

لدولة العلم والايمان

الأستاذ صبرى أبو المجد

فى يوم السبت الاسبق الموافق ٢٣ شوال ١٣٩٦ · ١٦ اكتوبر ١٩٧٦ وامام مجلس الشعب أدى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات اليمين الدستورية : أقسم بالله العظيم ان أحافظ مخلصا على النظام الجمهورى وأن أحترم الدستور ، والقانون وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه» وبذلك القسم بدأت مرحلة جديدة من أخطر مراحل تريخنا المعاصر فالذى لاشك فيه ولا جدال ان مصر، بل والعالم العربى والعالم الاسلامى فى مفترق الطرق حيث تكتل كل الخصوم والاعداء معا رغم ما بينهم جميعا من خلافات ، واختلافات على الكيد لنا والتآمرضدنا والعمل على اعاقة مسيرتنا .

لقد انزعج كل هؤلاء الاعداء والخصوم لما أحرزناه ونحرزه يوميا وفى كل المجالات من انتصارات فراحوا يقفون كل جهدهم وامكاناتهم لمحاولة اضعافنا والنيل منا مستخدمين — وبكل أسف — بعض « اخوتنا » الذين تمتلىء قلوبهم بالبغضاء ، والحقد علينا والذين يسوؤهم أكثر من غيرهم أن تتوالى انتصاراتنا وتتضاعف انجازاتنا وتسرع ، على طريق الخير والايمان خطواتنا . **ولان الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قد نجح الى أبعد حدود النجاح فى كشف عوراتهم ، وفى ازاحة الستار عن اهدافهم من التآمر ضدنا ، ولان الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قد استطاع بايمانه الصادق وحسه الوطنى المرهف ، أن يسير بنا الى الامام محققا أعظم الانتصارات والانجازات فقد ركز هؤلاء الخصوم والاعداء كل حملاتهم عليه ، وعلى الخط الوطنى القومى الذى يلتزم به** ، وكلما فشل هؤلاء وهؤلاء فى تحقيق أهدافهم وفى تنفيذ مخططاتهم كلما استعرت نيران الحقد فى قلوبهم وفى نفوسهم ، وكلما رأى هؤلاء ، ان ما يشيعونه ويذيعونه من اراجيف وترهات يرد الى نحورهم كلما فقدوا اعصابهم واسرفوا فى تآمرهم ، وكلما ازدادت ثقة الشعب فى قائده وزعيمه انور السادات رغم حملاتهم المشبوهة والمسعورة ، كلما راحوا يتفقون على تآمرهم أكثر ، وأكثر ، وكلما راحوا يعتمدون على حناجرهم اكبر ، واكبر .

لقد نسى هؤلاء الخصوم والاعداء ، أو تناسوا أن ثقة الشعب فى قائده وثقة القائد فى شعبه ليست وليدة الصدفة ، وليست بنت الساعة وانما هى مسألة تاريخية تعود الى سنوات وسنوات ، تعود الى أكثر من أربعين عاما عندما بدأ الشاب أنور السادات يخوض معارك النضال الوطنى معتمدا على ربه وعلى ثقته فى شعبه وعلى ايمانه القوى الجازم بأن الشعب هو البطل دائما ، وهو القائد دائما وهو الوحيد الذى يمنح حبه لهذا الحاكم ، او يمتنع عن اعطاء ثقته لذلك الحاكم ..

منذ أيام كنت أحاور زميلا يعمل فى حقل الصحافة العربية منذ أكثر من ربع قرن وكان حديثنا عن قيادة الرئيس السادات لدولة العلم ، والايمان وعن تجديد الشعب — وبالأجماع — ثقته بتلك القيادة ويسألنى الصديق — وهو اليوم يشغل منصبا مرموقا فى حقل الاعلام فى بلد عربى شقيق — عن الجذور التاريخية لكفاح أنور السادات فى الفترة السابقة لثورة ٢٣

يوليو ١٩٥٢ وقلت للزميل ، وللصديق قد تفاجأ، اذا قلت لك أن أنور السادات منذ مطلع شبابه الباكر كان يفكر تفكيرا اسلاميا قويا ، وكانت تطلعاته منذ عهد الصبا خدمة الاسلام بل قد تفاجأ ، اذا ما قلت لك أن المناضل الشاب أنور السادات كان -ولا يزال- يرى أن الكفاح الوطنى الصادق ،والذى تتوافر له كل أسباب النجاح ، لابد وأن يعتمد أساسا على توفر العقيدة الدينية فى كل من ينذر نفسه لخدمة الوطن ، ولا يمكن أن يتوقع المرء ، نجاحا لمن يعمل فى أى حقل من حقول الكفاح الوطنى اذا لم تكن العقيدة الدينية الثابتة هى ابرز ما يتميز به ذلك المكافح ، ورويت للصديق والزميل بعض الذكريات القديمة التى أحفظها عن أنور السادات عندما كان سجينا فى سجن مصر فى قضية الاغتيالات السياسية وكنت فى فترة سجنه ، سجينا فى قضية أخرى ذات صبغة سياسية لقد كان أبرز ما يتميز به السجين أنور السادات هو التقوى والورع، كان المصحف الشريف هو أول شىء يحرص على الاحتفاظ به وكانت سجادة الصلاة هى أبرز شىء فى زنزانته، وكانت نصيحة يوجهها الى رفاقه فى السجن باستمرار - ودون ما يأس من تنفيذها- الحرص على أداء الصلاه فى وقتها كان صوت أنور السادات وهو يقرأ ،القرآن الكريم ،بصوته ، المؤمن ونبراته الاخاذه ، النفاذه هو ما يميز عنبر السجن الذى يوجد به أنور السادات وأروى للزميل الصديق بعض ما قرأته فى كتاب الكفاح السرى ضد الانجليز الذى قدمه أنور السادات نفسه ،والذى كتبه الصديق والزميل وسيم خالد يرحمه الله ، وكان وسيم خالد ، احد المتهمين مع أنور السادات فى قضية الاغتيالات السياسيه ، وقد كتب وسيم فى كتابه هذا عدة صفحات عن ايمان انور السادات وكيف أن هذا الايمان بالله قد حصنه ضد اليأس ، وزوده بطاقات هائلة من القدرة على تحمل اعباء النضال ضد الاحتلال البريطانى . لقد كان ايمان انور السادات بالله - كما يقول وسيم هو المعين الذى لا ينضب وهو الذى يمكنه من تحمل الالم فى سبيل خلاص بلده من نير الاحتلال والمحتلين .

وفى مذكرات أنور السادات عن أيام سجنه : ٣٠ شهرا فى السجن ، يبدو الايمان بالله واضحا فى كل سطر بل فى كل كلمه ، كتب انور السادات - مثلا - فى ذكرى ميلاده فى السجن- ٢٥ ديسمبر- سأذكر دائما بيتنا القرويه الساذجه، حيث تمتلىء النفوس بالايمان بالله : وحيث يرجعون كل شىء الى الله . هناك تعلمت ان الله حى فى كل شىء وان العبرة بنقاء السريرة قبل العلانيه .. اللهم حمدا وشكرا فانت وحدك القوى المكين ، وتحت عنوان ٨ يوليو ١٩٤٨ كتب أنور السادات يقول : بدأ اليوم رمضان ولرمضان فى النفس رهبةونشوة فالرهبة وليدة التكريم ،الذىخص الله به هذا الشهر دون بقية الشهور وهى وليدة المجهود الذى يبذله الانسان فى مغالبة نفسه للتحكم فى كل شهواته وأما النشوة فهى وليدة الانتصار حين يفطر الانسان ونهاية اليوم ويشعر أنه تغلب طيلة اليوم على شهواته وما تعرض له من مغريات » .

ولانه كان ينتظر فى تلك الايام الحكم فقد كان طول مدة السجن وطول مدة انتظار الحكم يصيبه فى بعض الاحيان بالجزع من فرط ما كان يخشى من الغيب، ولكنه كان يدرك نفسه بسرعة ويقول ، ولكن لم الجزع ، ولم الخوف يا نفسى ألم يقل الله سبحانه وتعالى : « **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا** » أليست حياتى من صنع الله وتيسيره وهو الذى يعلم ما فى السموات والارض وما بينهما ، وكان يكتب قائلا ، يا نفس اثبتى ولا تضعفك الدنيا وعالمى ، ان الحكمة لله، والامر لله ، واحتفظى بالقوة ، والعزة ، تعودى الى ربك راضية مرضية وتدخلى فى جناته » .

وعندما يبرىء القضاء العادل أنور السادات من كل ما نسب اليه يكتب قائلا فى مساء ٢٤ يوليو ١٩٤٨ : « **وقل جاء الحق ، وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا** » اللهم لك الحمد حتى ترضى ، كان هذا هو ايمان أنور السادات ابن الثمانية والعشرين عاما فى ذلك الوقت ذلك الايمان الذى ظل يكبر ، ويكبر ، وكان ولايزال باستمرار هو خير زاد يتزود به أنور السادات .

لقد خاض أنور السادات عشرات المعارك ولكنه كان ينتصر دائما ، بذلك الايمان القوى الذى يلازمه دائما أنور السادات الى اليوم والذى يستمده دائما من ايمان الشعب المصرى ذلك الشعب الصابر ، الصامد، المدافع دائما عن الاسلام، وعن مقدسات الاسلام وعن تراث الاسلام ، مهما كانت المعارك التى يخوضها بل ومهما كانت شراسة تلك المعارك وضراوتها.

وانور السادات المسلم ، المؤمن يرى بان الاسلام ثوره واننا احوج ما نكون ونحن نخوض هذه المعركة الشرسه الى ان نتسلح باسلحه العصر هذا ما يأمرنا به ديننا ، ان نعد - كما يقول السادات فى خطاب فى مؤتمر البحوث الاسلاميه فى ٨ جمادى الاخر ، ٤ ابريل ١٩٧١ - كل ما استطعنا وان يكون اعدادنا على مستوى مفهوم العصر ، حتى لا نتخلف ولقد قاسينا نحن المسلمين طوال القرون الماضية حين فرض علينا التخلف واليوم لابد ان نحارب معركة التخلف كما نحارب معركة الصهيونية والاستعمار وكل القوى التى تريد ان تفرض ارادتها علينا ويقول الرئيس السادات فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف (١١ ربيع الاول سنة ١٣٩١ ٦ مايو ١٩٧١ - ان تاريخنا كله تراثنا ، كله ، أجيالنا كلها ، كل ما بنيناه معرض

للدمار ان لم نتفق ونبنى دولتنا الجديدة البناء الصحيح والبناء الصحيح لا يكون الا على العلم ، والايمان بالعلم لن نتخلف ابدا عن كل ما فى العصر من مستحدثات ولن نعيش ابدا متخلفين بل علينا ان نعود الى حضارتنا والى ما بنينا . عبر تاريخنا واخذ منه غيرنا وبنى عليه أمة بالايمان فسنكون دائما قوة صلبة منيعة لايستطيع ابدا انيتعرض لها أى عاد ،او غاز ، او مستعمر او معتد ، الايمان بالله سبحانه وتعالى : والايمان بأرضنا وترابنا ، بكل شىء فى بلدنا الايمان بماضينا وحاضرنا ، ومستقبلنا الايمان الذى لا يتزعزع فى اننا بعون الله ، وبارادة الله سنجعل من هذا الوطن عائلة واحدة .

يقول الرئيس السادات فى ختام كلمته: علينا ايها الاخوة أن نرفع رءوسنا ، فنحن نحمل رسالة محمد ابن عبد الله ، رسالة الاخاء ، رسالة الايمان رسالة الصلابة فى الحق ، رسالة التصدى للباطل ، ادعو الله سبحانه وتعالى أن يهبنا صلابة الايمان ، ومتانة اليقين وحلاوة الصفاء حتى نستطيع أن نبنى مصر ، امنا ، وعائلتنا وان ندفع عنها كل شر » .

ويستجيب الله الى دعاء انور السادات فبذر فينا صلابة الايمان ومتانة اليقين وحلاوة الصفاء ، ويكتب لنا النصر ، المؤزر فىالعاشر من رمضان واليوم ونحن نستقبل مرحلة جديدة من مراحل نضالنا الوطنى بقيادة الرئيس المؤمن ، أنور السادات نجدد ثقتنا به وعهدناله ،واثقين من أنالله سبحانه وتعالى سوف ينصرنا فى معارك التحرر ويحقق لنا الرخاء ، والخير ، والازدهار بعد معارك التعمير .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب . صدق الله العظيم .

بقية مقال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام كما فى آية ١٢٧ البقرة وأما بيت المقدس فالذى بناه يعقوب بعد ذلك . فالاتجاه الى الكعبة اتباع لابراهيم لا اعراض عن ملته كما تزعمون .

فقوله تعالى « **مباركا وهدى** » يفيد أن فيه ميزتان « البركة » وهى « وفرة الخير » لجيرانه اجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام عندما دعى ربه . فقال : « **ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** » آية ٣٧ سورة ابراهيم .

وقال ابراهيم عليه السلام « **رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات** » آية ١٢٦ سورة البقرة .

والمزية الثانية انه مكان هداية بالحج والصلاة اليه وفى الصلاة من الفوائد ما لا يخفى .

وفى هذا البيت أدلة واضحة على أنه من صنع الله ومحل تكريمه ، منها مقام ابراهيم ، ومعرفة جميع قبائل العرب ذلك باليقين دليل على صدق القرآن فى أن ابراهيم هو الذى بناه . ومن أدلة تكريمه أن الذى يدخل فى حرمه يكون آمنا من كل سوء اتفق على ذلك جميع العرب ، فكان الرجل يلقى فيه قاتل أبيه فلا يؤذيه وحتى الحيوان يغدو ويروح فيه لا يمسه أحد بسوء . جرى على ذلك العرب دهورا طويله الى يومنا هذا — ومن علامات تكريمه وجوب الحج اليه ليكون اجتماع كبار المسلمين عنده مهيئا لهم بعد التعارف والتآلف لبحث كل ما يعود على الاسلام بالعز وعلى أهله بالسعادة وما زال الناس يحافظون على ذلك من عهد ابراهيم الى عهد نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام ، ولم يمنع العرب من ذلك ما طرأ عليهم من الشرك . ومن كفر أى جحد ان هذا بيت الله الذى كرمه بكل ما سبق وان ابراهيم هو بانيه بعد هذه الادلة فلا يضر الا نفسه ، لان الله تعالى غنى عن العالمين جميعا ، وهم الفقراء الى فضله ورحمته . وبعد ما اقام سبحانه الدليل على ان محمدا على ملة ابراهيم امر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوبخهم على اصرارهم على الضلال فقال : **قل يا أهل الكتاب لم تكفرون أى تصرون على الكفر .**

قل لهم يا محمد

ما الذى يحملكم على الكفر بآيات الله وقرآنه مع أن الله مطلع على أعمالكم أفلا تخافون عقابه . وقل لهم لم تصدون عن سبيل الله أى تحاولون صرف من آمن بشبه وتشكيكات تقصدون بها جعل سبيل الله معوجة فى نظر من يغتر بكيدكم والحال أنكم تعلمون من كتبكم انها سبيل اللهالمستقيم وما الله بغافلعما تعملون من هذا الصد وغيره من جرائمكم وسيحاسبكم عليها .

الدين النعمة الكبرى

الدكتور ابراهيم هلال

اذا كان الله سبحانه وتعالى قدعرف فى الانسان احتياجه الى الطعام والشراب فأنعم عليه بنعمه الرزق وما يحتويه من مختلف المشتهيات والوان المتع ، واذا كان قد عرف فيه احتياجه للصحة والنماءكى تكمل له نعمة الحياة الدنيا فانه قد عرف فيه ايضا احتياجه ونزوعه الفطرى الى الدين كى تتم له نعمة الدنيا والاخرة فأنعم عليه به وحيا وكتبا ورسلا مبشرين ومنذرين

وفى الحقيقة فان احتياج الانسان الى الدين نزعة فطرية وأصيلة ركبت فيه ، وفطر عليها (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها**) الروم - ٣٠ • ولذلك فهو يطلبها ويسعى اليها طلبه للغذاء وللماء ، وقد تمثل هذا الطلب فى الانسان بصور شتى حسب موقعه من البداوة أو الحضارة ، فرأينا البيئات البدائية فى غيبة الرسل عنها تسعى بها هذه الفطرة الدينية الى اتخاذ اله وعبادته حسبما يمليه عليها تصورها لهذا الاله فى مظاهر الكون التى تحيط بها ، ومخلوقات الله التى تحس نحوها بالنفع أو الضر وتشكلت عبادة هؤلاء فى عبادة الشمس ، والقمر والنجوم وغيرها من الشجر ، وبعض الحيوانات ، الى آخر ما هنالك من مظاهر العبادة الوثنية البدائية • وكل هذه الاديان قد فرضتها النزعة الفطرية على أصحابها ، وجاءت بهذا المظهر الوثنى حيث لا وحى ولا رسول • وفى البيئات الحضارية ، راينا الانسان يسعى الى طلب الوحى السماوى ورسالات الرسل - صراحة - حين تغيب عنه ، أو لا تصله مباشرة • فهذا هو سيمياس أحد تلاميذ سقراط ، ورفقائه ، يأمر مجلس سقراط بالسكوت ويكفوا عن النقاش حين عجزوا عن اقامة الادلة اليقينية الجازمة على خلود النفس ، **ويقول لهم اننا بهذا كمن ؟ يخاطر بقطع البحر على لوح من خشب ما دام** لا سبيل لنا الى مركب أمتن وآمن أعنى الى وحى الهى » • فهو يتمنى **هنا أن يصله الوحى السماوى وان ياتيه رسول بذلك كى يشفى نزعة** دينية فى نفسه ، لا يستطيع اشباعها واقناعها دون رسول من قبل الله •

وكما حدث هذا فى المجتمع اليونانى قديما ، حدث كذلك فى مجتمع العرب قبل الاسلام فرأينا أهل المدينة من الاوس والخزرج يأخذهم **الالم : ويستبد بهم الشعور بالنقص** وبالعجز ، حين يعيرهم اليهود جيرانهم فى المدينة بأنهم أهل أوثان وان اليهود أصحاب دين سماوى ، وكثيرا ما تألم الاوس والخزرج لذلك وضاقوا به ذرعا ، وكرهوا حياتهم التى تخلو من دين أو دين سماوى ، أمام ذلك التعبير اليهودى ، بل ان اليهود وهم كانوا يرون فى النبى المرسل قوة وفى وحى السماء عزا وظهورا ، فكان اليهود أيضا يهددون أهل المدينة هؤلاء ، بأنهم يرون فى التوراة علامات نبى قد أظل زمانه وهم يعرفونه ويعرفون مبعثه ، وسيتبعونه فيظهرون به وتكون لهم دولة وصولة فيقتلون به وبفضل اتباعه اهل المدينة قتل عاد وارم • فيزداد الامر على قبيلتى الاوس والخزرج حرجا ، وضيقا ، الى أن كانوا فى أحد مواسم الحج وتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج مكة ، وعرض عليهم الاسلام وأنه رسول من عند الله ، فقالوا لانفسهم بعد ما ظهر لهم من علامات نبوته (والله انه للنبى الذى تهددكم به اليهود ، لا يسبقنكم الى اتباعه) • فكان اسراعهم الى الايمان به ، وسبق اليهود اليه دليلا على نزعتهم الفطرية التى تعتمل فى نفوسهم ، وتحركهم الى الله . والى الدين ، كما أن هذه الحاجة الدينية فى نفوسهم جعلتهم يدركون أنه لن يوحد بينهم الا دين صحيح ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول لقاء لهم معه : (ان وراءنا أعظم حيين (الاوس والخزرج) فان يجمعهم الله على هذا الدين فلن يكون أحد أعز نفرا منك) •

لهذا كان الدين من الله نعمة ونعمة كبرى على عباده • فكل ما حققه الله

للانسان ، وقضى به حاجة فى نفسه لا يستطيع الانسان تحقيقها ، فهو نعمة من الله عليه ، فاذا كانت هذه النعمة هى التى تحقق له سعادته ، ورخاءه ونعمته فى الدنيا ، وفوزه فى الاخرة فهى النعمة الكبرى ، ولذلك نجد القرآن الكريم يتحدث عن الدين بأنه نعمة وبأسلوب يعطى أنها نعمة كبرى فى نحو أربعين آية من القرآن الكريم ولا نجد عدد الايات التى تتحدث عن نعمة الحياة الدنيا ومتعها وخيراتها ولذاتها يقرب من هذا العدد ، ومن ذلك ما يخاطب الله سبحانه به بنى اسرائيل متحدثا اليهم بنعمة النبوة والدين فيهم ، فيقول (**يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى ، أوف بعهدكم ، واياى فارهبون**) البقرة ـ ٤٠ ، (**يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين** (البقرة ـ ٤٧ ، ونفس الاية رقم ١٢٢ جاءت بنفس هذا النص الاخير أيضا ٠

ويخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول له : (**ن ٠ والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون**) أول القلم ٠ وفى سورة أخرى : (**فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون**) الطور ـ ٢٩ ، ويخاطب المسلمين والعرب بعد أن أسلموا : (**واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء ، فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا**) اى بدينه (آل عمران ١٠٣) ٠ والاية هنا تشير أيضا الى ما تحدث به أهل المدينة فى هذا اللقاء الاول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن الاوس والخزرج ، وكيف أنهم فى حاجة الى هذا الدين كى يجتمعوا عليه ٠

ولهذا الاعتبار اعتبار الدين نعمة يتجه القرآن الى المؤمنين بالمن عليهم بارسال الرسول لهم ، أو فيهم : (**لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين**) آل عمران ـ ١٦٤ ٠ وهى نعمة دائمة او منة دائمة فى المؤمنين الى أن تقوم الساعة كما تحكى ذلك سورة الجمعة : (**هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم : يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل ، لفى ضلال مبين ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، وهو العزيز الحكيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم**) آيات ـ ٢ ، ٣ ، ٤ ٠ فهناك آخرون سيلحقون بالمؤمنين الاولين الاميين (قوم الرسول صلى الله عليه وسلم) فى التزكى بآيات الله وتعلم الكتاب والحكمة ٠

وكذلك نجد حديث القرآن الكريم الى الرسل عن الدين وعن نبوتهم ورسالاتهم بأنه نعمة من الله أنعمها عليهم ، وعلى أبويهم وعلى من سبقوهم من الانبياء والرسل ٠ وحياة العرب بعد الاسلام بعد حياتهم قبل الاسلام تحكى لنا بوضوح كيف أن الدين ، وكيف أن الاسلام نعمة كبرى ، وآية آل عمران المتقدمة تقدم لنا هذه الموازنة الطيبة فتقول (٠٠٠ **اذ كنتم أعداء ، فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا**) ٠

فبأى شىء غير الاسلام كان العرب فى الجزيرة العربية يستطيعون أن يخرجوا من حدود جزيرتهم هذا الخروج الذى شمل هذه الاقطار الاسلامية الواسعة والذى كان خيرا وفضلا عليهم وعلى هذه الامم الاسلامية ، بل على العالم أجمع ؟ بأى شىء غير الاسلام كان أبو بكر رضى الله عنه ، أو عمر ، أو عثمان ، او عليا ، أو معاوية أو غيرهم من خلفاء المسلمين يستطيع أن يقود هذه المجموعات الهائلة من القبائل والاجناس المختلفة ، ويوجهها الى خير البشرية جمعاء ؟

بأى شىء غير الاسلام كان يمكن للناس أن يسمعوا بهذه القيادات العظيمة أو يعرفوها ، أو ينتفعوا بها ، من أمثال قيادات خالد بن الوليد ، عمرو بن العاص ، سعد بن ابى وقاص ، أبو عبيدة عامر بن الجراح ، عبادة بن الصامت ، عقبة ابن نافع ، طارق بن زياد ، صلاح الدين الايوبى ؟

لقد كان هؤلاء الخلفاء والقواد وأمثالهم ممن لم نذكرهم وخلدتهم أعمالهم أو خلدهم الاسلام ، خيرا وفضلا ، ونعمة من الله على البشرية وعلى الوجود وكان الاسلام أكبر نعمة على الانسانية ، حين جاءهما ، وحين أخرج لها هذه النماذج الطيبة تقدم لها عدل الله ودينه وتخرجها من الظلمات الى النور ، وتسعى بها الى ما يليق بالانسانية من حياة راقية متمدينة وعزيزة كريمة فى الوقت نفسه ، تلك الحياة التى نراها اليوم فى مختلف اقطار الارض والتى بدأت من الامس القريب والذى جاء به أو جاء فيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ٠

هذه حقيقة يتحدث بها المسلمون وغير المسلمين على السواء ٠ فما من حياة راقية فى دنيانا اليوم تقوم على نظام منفتح ، أو على بعض نظام الا ولها بحياة الاسلام ونظمه سبب أو نسب ، لان هذا القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم ، قد دخل كل قطر ، وكل مصر ، وكل مدينة ، بل وكل قرية ، فى كل هذه البلاد المتحضرة ، وتدارسه هؤلاء ، وتدارسوا ما نجم عنه من علوم وقوانين ونظم على أيدى دارسيه من علماء المسلمين وغيرهم ، وأخذوا بها أو بالكثير منها فى تأسيس نهضات هذه البلاد واقامة بنيانها ٠ والى هذا جاء قوله تعالى مخاطبا رسوله صاحب هذا القرآن : (**وما ارسلناك الا رحمة للعالمين**) فهو قد رحمهم فى الدنيا ، سواء آمنوا به أم لم يؤمنوا ، ما داموا قد أخذوا به فى حياتهم كنظام كما قال تعالى : (**وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر**) ، أى أن هذا هو دين الله الصدق ونظامه الحق ، خذوه ، واعملوا به ، ومن شاء فليؤمن به كدين ، ومن شاء فليكفر ، (**فمن كفر فعليه كفره**) (**ومن كفر فان الله غنى عن العالمين**) ٠ ولكن لا اكتمال لسعادة الانسان الا اذا اخذ بالاسلام دينا ودنيا ، وانتقل به انتقالا كاملا من جاهليته الاولى الى ما فيه من رقى ومن نور ومن هداية ٠

هذه حياتنا تدل علينا ، فبقدر ما فيها من نجاح أو رقى ، بقدر ما فيها من دين وأخذ بنظامه ، ولقد بعدنا بهذا الدين عن الحياة البدائية الاولى التى عليها الانعام ، وبقية السلالات الحيوانية بقدر ما أخذنا منه ، فانه هو الذى ميزنا عن هذه السلالات ، وارتقى بنا عن آفاقها ، وكلما كمل للانسان الاخذ بنظامه ، كلما ارتقى الى الافق الانسانى الذى أراده الله للانسان فى قوله : **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم**) ، وكلما قل أخذه منه ومن نظامه ، كلما هبط عن المستوى الانسانى الى ذلك المستوى البهيمى كما قال تعالى عن هؤلاء (**أولئك كالانعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون**) الاعراف ـ ١٧٩ ، (**والذين كفروا يأكلون ويتمتعون كما تأكل الانعام ، والنار مثوى لهم**) محمد ـ ١٢ ، (**ان هم الا كالانعام ، بل هم أضل سبيلا**) الفرقان ـ ٤٤ ٠

وفى الواقع فان الفرد ، أو الجماعة التى لا تأخذ بدين الاسلام ، وآدابه ونظمه فى حياتها ، نجده ، او نجدهم ، لا يتميزون عن السائمة التى لا يهمها الا ما تأكل ، وما تحصل عليه من طعام وشراب ، بأى وسيلة من الوسائل خسيسها أو شريفها ، وعادة ، لا يحصل هؤلاء وأولئك ما يدفعون الى تحصيله الا بالوسائل الخسيسة التى لا تتفق مع خلق ، ولا مع طبع كريم ٠ فاذا كان الله سبحانه قد كرم الانسان بشىء ، فانه لم يكرمه الا بانعامه عليه بهذه النعمة الكبرى نعمة الدين ،

مشهد من حياة الرسول

صلى الله عليه وسلم

الأستاذ مأمون غريب

كان محمد عليه الصلاة والسلام في الثانية عشرة من عمره . عندما تأهب عمه أبو طالب للذهاب للتجارة فى الشام .

كان الصبى يرى تجمع العديد من رجالات قريش وهى تتأهب لتوديع القافلة المتجهة الى الشام . ورأى صديق حياته أبا بكر بن أبى قحافة وهو يتأهب مصاحبا والده الى الشام . وما كاد زعيم القافلة [أبو طالب] يركب راحلته حتى أمسك محمد زمامها والدموع تملأ عينيه يخاطب عمه قائلا :

- هل تتركنى وحدى . انا لا أب لى ولا أم ؟

وفى لمح البصر شعر أبو طالب بخفقان قلبه بين ضلوعه . انه يحب محمدا حبا شديداً . فما كاد يسمع كلمات ابن أخيه حتى امره أن يركب خلفه .

وزاد من سعادة محمد صحبة أبى بكر له . كما ان السعادة بدت ظاهرة على وجه أبى بكر فها هو اعز الناس الى قلبه يسافر معه فى هذه الرحلة . كان محمد فى الثانية عشرة من عمره ، وكان أبو بكر فى العاشرة من عمره . انها ستكون رحلة سعيدة بلا شك .

وفى هذه الرحلة كان محمد يميل الى التأمل العميق فى الكون ومظاهر الكون . يتأمل الطبيعة وما بها من نجوم وكواكب فى السماء . ثم لا يلبث ان يتأمل الصحراء بكثبانها ورمالها وجبالها وأوديتها ؟ ؟ كان يريد أن يعرف أسرار هذا الكون العجيب .

وسارت القافلة فى طريقها . ومحمد دائم التأمل فى كل ما حوله . وتقترب القافلة من أحد الاديرة واذا بأحد الرهبان يخرج من صومعته ، ويتجه نحو القافلة ، ويتفرس وجوهها . وتقع عيناه على محمد فيقبل عليه . ويلقى عليه اسئلة كثيرة . ويعرف منه أنه لم يسجد لصنم قط . ويتوجه الراهب الى أبى طالب ، ويسأله عن صلته بهذا الصبى ويقول له أبو طالب :

- انه ابنى

- ويرد الرجل

- انه ليس ابنك . هذا نبى !

- نبى . وما النبى ؟

- الذى يأتيه الخبر من السماء !

فعجب ابو طالب من كلام الراهب . ولكنه لم يقنع بما سمع . وصحب ابن أخيه خلف راحلته . وسارت القافلة فى طريقها الى ارض الشام . وتناسى ابو طالب ما سمعه من كلام الراهب ، حتى اذا ما اقتربت القافلة من قرية اسمها [الكفو] على بعد ستة أميال من بصرى ، شاهدوا [بحيرا] الراهب يتفحص وجوه القوم . انه كان ينظر الى القافلة على البعد فهاله ان يرى سحابة تظلل [محمدا] . وحيث كان يتجه كانت تظله الغمامة .

لقد قرأ فى البشارات أن نبيا قد حان آوان رسالته وكان أعز امانيه أن تكتحل عيناه برؤيا آخر أنبياء الله على الارض . هذا الذى سيأتى بآخر رسالات السماء . وهاهو القدر يتيح له هذه الفرصة .

انه يرى شيئا عجيبا . ما وراء هذه الظاهرة ؟ دعا [بحيرا] رجال القافلة الى الطعام ، واشترط ان يحضر الجميع وليمته . وأخذ يطيل النظر فى الصبى محمد . وأخذ يسأل أبا طالب أسئلة كثيرة عنه . عن حياته . وعن سلوكه . وعرف أنه لم يسجد لصنم قط . وأن أباه مات وهو مازال جنينا فى بطن أمه .. و . ايقن أنه هو نبى آخر الزمان .. وكانت له نصيحة والنصيحة أن يعود محمد الى مكة خوفا من بطش اليهود . فهم يعرفون أن زمان النبى المنتظر على الابواب .

وتذكر أبو طالب نبوءة الراهب الذى قابلهم من قبل ، وتذكر نصيحة [بحيرا] . وخاف أن يصيب

محمدا مكروه فيقول رجال مكة انه لم يذعن لما قاله الرهبان له . آثر السلامة وأمر بعض غلمانه أن يعودوا بمحمد الى مكة .. وما كاد أبو بكر يعرف أن أحب الناس الى قلبه سوف يرجع الى مهبط رأسه حتى طالب ان يعود هو الاخر معه . وانطلقا الى مكة . بينما انطلقت القافلة الى الشام .

مشهد من حياة الرسول

عند هذا المشهد المثير من مشاهد السيرة العطرة وقف المستشرقون طويلا .

قال بعضهم ان [بحيرا] هو الذى وضع فى رأس محمد فكرة الرسالة والنبوة ! وان كلمات بحيرا الراهب ظلت عالقة فى ذهن محمد . حتى اذا ما اشتد عوده . اختمرت فكرة أن يكون نبيا فى رأسه . فحاول ان يجعل من هذه النبوة واقعا محسوسا . فكان ان ادعى النبوة ، وسار فى طريقه . وتعرض الى ما تعرض له ، حتى انتصرت دعوته فى الجزيرة العربية .. ومنها انطلقت فى عهد خلفائه الى مختلف أقطار الارض ؟!

واقوال المستشرقين على هذا النحو تدعو الى السخرية . فكيف الهم [بحيرا] محمدا الرسالة ؟!

لقد جاء محمد بآخر رسالات السماء . رسالة تؤمن بالتوحيد المصفى .

رسالة ترسم للانسان حقوقا . وللمجتمع حقوقا وتضع العلاقات المستنيرة التى تربط بين افراد المجتمع .

رسالة رسمت العلاقات العظيمة والنبيلة التى تربط الاسرة برباط لا انفصام له . وعلى اساسه تقوم الخلية الاولى للمجتمع على أنبل الاسس وأقواها

رسالة دستورها القرآن الذى نزل بلسان عربى مبين ، ورغم أن العرب اهل فصاحة وبيان ، فقد أعلنوا عجزهم أمام اعجاز القرآن . فلا هو بالشعر ولا هو بالنثر ولا هو بالسجع . ولكنه يعلو ولا يعلى عليه .

كيف أتى محمد وهو الامى بكل هذه المنجزات المبهرة ؟!

هل أتى بها من هذا الراهب . وهل يمكن أن يجلس محمد وهو صبى صغير ساعة من الزمن مع هذا الراهب ليستفيد منه كل هذه المعلومات ؟ وهل كان لدى [بحيرا] هذه التشريعات ؟ وهذا العلم ؟ .

ان بحيرا نفسه ما كان اسمه سيرده التاريخ لولا لقائه بهذا الصبى الصغير محمد . ذلك الصغير الذى جاء بعد ذلك بأعظم الرسالات . وأهدى البشرية كل ما هو جدير بالبقاء والحياة . وما كادت تمضى على رسالته سوى بضع سنوات ، حتى انتشرت رسالته كالبرق الخاطف لتغزو القلوب والعقول وتمد ضوء حضارة هذا الدين العظيم الى أبعد مدى .

والذى يدعو الى الدهشة . أن هؤلاء المستشرقين يتحدثون كثيرا عن البشارات التى سبقت ميلاد السيد المسيح ! ولكن اذا ما جاءت البشارات عن محمد اذا بهم يصيبهم مس من الشيطان ، فيبتعدون عن كل موضوعية فى مناقشة رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، فينكرون عليه ما لا ينكرونه على غيره من الانبياء !

بالضبط كما حاولوا أن يقولوا أن محمدا عليه الصلاة والسلام أخذ القرآن من شعر أمية . قال هذا التخريف المستشرق الفرنسى [كليمان هوار] وغيره .. وهو هراء لا يستحق حتى مجرد الرد ، والسبب بسيط جدا . وهو أن شعر أمية لا هو تشريع ، ولا فيه دعوة الى عقيدة التوحيد . ولا هو الذى يحدد علاقة بين الانسان والمجتمع أو الانسان والانسان . ولا هو تحدث عن العالم الاخر . ما أبعد الشقة ما بين هذا الشعر وبين القرآن الكريم . ولكنه هراء المستشرقين الذين حاولوا طمس معالم العقيدة الاسلامية . ولكن أنى لهم هذا .

« **ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون !** » .

● ● ●

ان أى مشهد من مشاهد السيرة العطرة . علامة طريق نحو حياة أفضل . ونحو غد أكثر اشراقا : وقدوة للانسان المؤمن الذى يريد عز الدين ، ونعيم الاخرة .

● ● ●

كلما تذكرت هذا المشهد من السيرة العطرة قبل مبعث الرسول عليه الصلاة والسلام ، تذكرت مشهدا آخر . عظيما . ومهيبا . وجليلا . عندما أتم الرسول الرسالة على أكمل وجه . ثم اخذ يخطب خطبة الوداع الخالدة :

« أيها الناس اسمعوا قولى ، فانى لا أدرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا ، أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا . وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت . فمن كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، [وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل] فهو أول من أبدأ به من دماء الجاهلية . الى آخر هذه الخطبة الرائعة التى نزلت بها هذه الاية :

« **اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » .

● ● ●

وصدق صاحب السيرة العطرة :

« **أيها الناس . انما أنا رحمة مهداة !** »

و . سلام عليك يا آخر رسل السماء .

أبناؤنا على طريق العلم

فضيلة الشيخ
عبد الرحمن النجار

حينما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، دعا الى خير شامل ، وفضل بالغ ، وعدل دائم . وسعادة كاملة لا يطمع البشر فيما هو خير منها . والركيزة الاولى التى تنهض عليها هذه الدعوة . هى ركيزة التوحيد ، التى ترفض أى ولاء لاية قوة مخلوقة ، انما الولاء العامل للقوة الخالقة القادرة ، التى تملك كل شىء ولا يملك المخلوق معها أى شىء « ذلكم الله ربكم لا اله الا هو . خالق كل شىء فاعبدوه . وهو على كل شىء وكيل » .

والاسلام وهو فى طريقه الى بناء المجتمع القوى ، يرسم الطريق لتربية الفرد المؤمن ، القوى الشجاع ، الذى يرفض أية ضغوط توجه اليه ، ويواجه التحديات التى تعترض طريقه . بايمان بالله لا يتزعزع ، وثقة بنصره لا تهتز . وهو يضحى بكل ما يملك ، من مال وروح من أجل تأكيد انسانيته ، وتأكيد حقه فى حياة حرة كريمة مهما يكلف ذلك من تضحيات ايمانا منه بأن طريق الحرية مخاطر وان طريق النصر بذل وعطاء ، وطريق تحقيق الامال الكبرى أنفاق كثير ، والحرية أرضها ليست مفروشة بالورود والرياحين ، فسماؤها وعود ، وأرضها أشواك ، ومعالمها دماء الشهداء .. والقرآن الكريم يبين ذلك : قوله تعالى : **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ ألا ان نصر الله قريب »** .

● ● ●

لهذا نرى الاسلام وهو يربى الافراد ، لا يحتفى كثيرا بالكم ، ولكنه يقدر الكيف والنوع ويقول فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف** وقوة المؤمن ليست فى قوة عضلاته ، بقدر ما هى فى قوة قلبه بالايمان ، وقوة عقله بالمعرفة ، وقوة ارادته بالسلوك المستقيم ، وهنا يمكن ان يكون قول الله تعالى : « **ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** » يكون ذلك موضحا لهذه القوة ، فالصبر الذى جعل أمارة على القوة — حتى يكون العدد القليل المتحلى به أشد تفوقا على العدد الكثير الذى فقد هذا الوصف — هو قوة نفسية وليس قوة عددية . ونجد الكيف أيضا واضحا فى تقدير الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام عندما يقول «**يوشك أن تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة الى قصعتها قالوا . امن قلة نحن يارسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل** » . وبعد ذلك نجد القرآن الكريم فى قول الله تعالى : « **ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان**

أكرمكم عند الله أتقاكم » . يحدد ان الطبيعة البشريةهي الطبيعة البشرية فى أى شعب ، وفى أى مكان او زمان ، وليس بين طبيعه واخرى فضل او تمييز ، من حيث انها طبيعة بشرية ، وانما التفاوت الذى يقع بين فرد وفرد ، أو بين مجموعة من الافراد ومجموعة أخرى منهم ، يقع وراء امكانيات هذه الطبيعة ، والتقوى التى جعلت اساس المفاضلة هى تهذيب النفس البشرية . وتوجيهها نحو الخير والفضيلة ومكارم الاخلاق ، هى بالمحبة والاخوة بين الناس جميعا ، وبالعمل الصالح الخير الفرد والبشريه جميعا .. وهى مع ذلك بمدى ماحصلته النفس الانسانية من علم تفتح به افاق الحياة ، وترتاد به مجاهل الكون ، وتتقرب بـه الى الله ...... والعلم سبب رئيسى للمفاضلة بين انسـان وآخر ، فالعلم نور ، والجهل ظلام ، العلم طهارة للنفوس ، ونور للبصائر ، وطريق الى تأكيد الحق وهاد الى الجنة ، وكفاه شرفا ان القرآن الكريم سجل التفاضل بين من يعلم ومن لا يعلم فى قوله تعالى : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . انما يتذكر أولوا الالباب » . فمن لا علم عده لاخير فيه .

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة .. تجرع كأس الجهل طول حياته

● ● ●

واذا كان للعلم هذه المنزلة فان لدور العلم مكانة سامية عند الله ، وانها محاريب عبادة ، ومواطن هداية ، ومواضع نور واشراق .. وحسبها أن ملائكة من السماء تحف بها . لانها جنة من جنات الله فى الارض ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة يارسول الله ؟ قال : مجالس العلم » . والعلم فى مفهوم الاسلام يشمل كل ما يتعلمه الانسان من علوم ومعارف : يشمل العلوم الدينية ، والكونية والانسانية . ومجالس العلم تتسع لتشمل دروس العلم فى المساجد ، والمدارس ، والجامعـات . والتوجه الى هذه الاماكن بقلب صاف طاهر ، عبادة يتقرب بها الانسان الى ربه ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم . الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .. والمتعلم اذا وصل الى درجة العالم ، كان عند الله أقرب من العابد ، حسبما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يحشر العالم والعابد ، فيقال للعابد : ادخل الجنة ، ويقال للعالم : اتئد حتى تشفع للناس » ....

● ● ●

وحينما أراد الله أن يكرم الانسانية ، اختار واحدا منها ليكون ملتقى نوره الالهى ، ومستودع حكمته ، ومهبط كلماته ، ففى مكة المكرمة ، وفى قمة جبل حراء ، جاءت اعظم لحظة مرت بهذه الارض فى تاريخها الطويل ، فقد سجى الليل ، ونام الناس ، وبقيت عين ساهرة هى عين محمد بن عبد الله ، لتتلقى من السماء أول أمر من أوامر الله ، حمله ملك ذو قدر ، على رسول ذى قدر ، لانه ذات قدر ، فى ليلة هى خير من الف شهر ، وهى ليلة القدر ، هذا الامـر هـو قـول الحـق تبارك وتعالى : اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم . وتاتى ثانى سور القران نزولا ، فتبدأ بالحرف « ن » الذى يشبه دواة المداد ، ثم تقسم بالقلم ، وبالكلام الذى يسطره القلم ن . والقلم وما يسطرون » ونقرأ فى مفتتح سورة الطور قسما بالكتاب والورق الذى كتب عليه « والطور وكتاب مسطور فى رق منشور » والرق هو الجلد الذى كان يكتب فيه : اذن قد ذكر الله تعالى الدواة ، وأمر بالقراءة ، وأقسم بالقلم وبما يكتبه القلم ، وبالصفحات التى يكتب عليها القلم ، ان هذا تشريف ابلغ تشريف للقراءة والكتابه ، وتكريما للعلماء ، حسبما قال تعالى : « يايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله عليكم ، واذا قيل انشزوا فانشزوا ، يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير » .

ومن اجمل ما قاله أحد الحكماء حاثا على العلم : « تعلم العلم ، فان كنت فقيرا كان العلم لك مالا ، وان كنت غنيا كان العلم لك جمالا ، وان كنت يتيما كان العلم لك ابا وخالا » .

وها نحن أولاء الان فى مفتتح عام دراسى جديد ، فنرى ابناؤنا وبناتنا يزينون الارض بمنظرهم الجميل وهم متجهون فى الصباح الى مدارسهم ، أنهم أكباد تمشى على الارض ، وقلوب نابضة بالحياة تتهادى جماعات جماعات ، انهم زهرات متفتحة تمشى فى الطرقات ..

وانما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشى على الارض
لو هبت الريح على بعضهم
لا متنعت عينى عن الغمض

ان الاباء والامهات مسئولون عن تهيئة الفرص لهم ، ليتعلموا ، ويزيدوا معارفهم ، وهم مسئولون عنهم يوم القيامة : «ان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع » صدق رسول الله : وهنا يوجه الرسول الاباء الى واجبهم نحو أبنائهم فى قوله : «حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة . والسباحة والرماية » . ولا يرزقه الا طيبا على الاباء الا يبخلوا فى سبيل تعليم أبنائهم . حتى يكونوا قرة عين لهم ، فهم الذين يرفعون ذكرهم ، ويحملون أسماءهم ، ويذكرونهم بهذا القول : « رب ارحمهما كمـا ربيانى صغيرا » اذ ليس من المقبول انينفق الاب المال الكثير على رفاهيته ويبذر هنا وهناك فى العناية بجسمه وهندامه ، ويترك أولاده بلا رعاية فى مدارسهم ، انه بذلك يغضب الله تعالى الذى أمر بتعهد الاسرة ، ورعاية الاولاد ، وتنشئتهم على الدين والخلق القـويم ، قال تعالى « وأمر أهلـك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » ..

وعلى المعلمين أن يعـاملوا تلاميذهم معـاملة أبنائهم الذين من أصلابهم . فيرفقوا بهم ، ويخلصوا فى ايصال العلم اليهم فى تلطف ويسر ، تنفيذا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا » ..

ما أعظم اجر المعلمين عند الله ، حينما يتسلمون أولادنا فى أول العام الدراسى ، وعقولهم خالية من العلوم ، وينتهى العام الدراسى ، والعقول مملوءة علما ومعرفة ، ان هذه سعادة ما بعدها سعادة ، وحسب هذا المعلم الذى اخلص فى عمله ، وادى واجبه ، انه أنار الطريق أمام عدد من ابناء جنسه ، وهدى بتوجيهاته جماعة من مواطنيه ، فاستحق بشارة رسول الله التى بشرها لسيدنا على رضى الله عنه حيث قال له : «يا على لان يهدى الله بك رجلا ، خير مما طلعت عليه الشمس » .

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

حسين أمين

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٣٩٦	اكتوبر ١٩٧٦	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الأحد	أول ذو القعدة	٢٤ اكتوبر	٣٥	٤	٣	٦	٣٩	١١	٥٠	٢	١٥	٥	٣٣	٦
الاثنين	٢	٢٥ اكتوبر	٣٦		٣		٣٩		٤٩		١٤		٣٢	
الثلاثاء	٣	٢٦ اكتوبر	٣٦		٤		٣٩		٤٩		١٣		٣١	
الأربعاء	٤	٢٧ اكتوبر	٣٧		٥		٣٩		٤٨		١٣		٣١	
الخميس	٥	٢٨ اكتوبر	٣٨		٦		٣٩		٤٨		١٢		٣٠	
الجمعة	٦	٢٩ اكتوبر	٣٨		٦		٣٩		٤٧		١١		٢٩	
السبت	٧	٣٠ اكتوبر	٣٩		٧		٣٩		٤٦		١٠		٢٩	
الأحد	٨	٣١ اكتوبر	٤٠		٨		٣٩		٤٦		٩		٢٨	
الاثنين	٩	أول نوفمبر	٤١		٩		٣٩		٤٥		٨		٢٧	
الثلاثاء	١٠	٢	٤١		٩		٣٩		٤٤		٨		٢٧	
الأربعاء	١١	٣	٤٢		١٠		٣٩		٤٤		٧		٢٦	
الخميس	١٢	٤	٤٣		١١		٣٩		٤٣		٦		٢٥	
الجمعة	١٣	٥	٤٤		١٢		٣٩		٤٣		٥		٢٤	
السبت	١٤	٦	٤٤		١٣		٣٩		٤٢		٥		٢٤	
الأحد	١٥	٧	٤٥		١٤		٣٩		٤٢		٤		٢٣	
الاثنين	١٦	٨	٤٥		١٤		٣٩		٤١		٣		٢٢	
الثلاثاء	١٧	٩	٤٦		١٥		٣٩		٤١		٣		٢٢	
الأربعاء	١٨	١٠	٤٧		١٦		٣٩		٤١		٢		٢٢	
الخميس	١٩	١١	٤٨		١٧		٣٩		٤٠		١		٢١	
الجمعة	٢٠	١٢	٤٨		١٧		٣٩		٣٩		١		٢١	
السبت	٢١	١٣	٤٩		١٨		٣٩		٣٩		٠٠	٥	٢٠	
الأحد	٢٢	١٤	٥٠		١٩		٣٩		٣٩		٠٠	٥	٢٠	
الاثنين	٢٣	١٥	٥١		٢٠		٤٠		٣٩		٥٩	٤	١٩	
الثلاثاء	٢٤	١٦	٥١		٢١		٤٠		٣٨		٥٩		١٩	
الأربعاء	٢٥	١٧	٥٢		٢٢		٤٠		٣٨		٥٨		١٩	
الخميس	٢٦	١٨	٥٢		٢٢		٤٠		٣٨		٥٨		١٩	
الجمعة	٢٧	١٩	٥٣		٢٣		٤٠		٣٧		٥٧		١٨	
السبت	٢٨	٢٠	٥٤		٢٤		٤٠		٣٧		٥٧		١٨	
الأحد	٢٩	٢١	٥٥		٢٥		٤١		٣٧		٥٧		١٨	
الاثنين	٣٠	٢٢	٥٦	٤	٢٦	٦	٤١	١١	٣٧	٢	٥٦	٤	١٨	٦

كلمة التوحيد
أثرها فى بناء الأمم

قلنا فى مقال سابق أن كلمة التوحيد هى التى تجدد من الصورة الانسانية فى القالب الترابى هيكلاً من النور فعندما آمنت أمة العرب بما جاء به الرسول الكريم وأقرت بالتوحيد شهادة وعبادة أمكنها أن تحطم كل معبود باطل وأن تهدم بناء كل طاغوت خضعت له الجباه فى الجاهلية .. كان العالم كله وقتئذ مليئا بالشرور غارقا فى ظلمات بعضها فوق بعض ، فمن عبودية للقياصرة الى خنوع للاكاسرة الى استسلام لكهنة النجوم وسدنة المعابد الى استكانة أمام خراقين الربا من اليهود ، ولكن بين عشية وضحاها قوض العرب كل هذه الاصنام على رؤوس عبادها وانطلقوا من أرضهم المحدودة ليحرروا سكان الارض فوق جميع الحدود وليوحدوا الانسانية تحت راية الحق فجعلوا المساواة ثمرة للتوحيد ومحوا فوارق الاجناس والالوان والاحساب والانساب والالقاب تحت شعار « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

وان كل مانشهده اليوم من تقدم العلوم وانارة الافكار لم يكن الا ترجمة صادقة لكفاح العرب فى الماضى وتعبيرا لاحلامهم والمكتبات الكبرى فى عواصم أوروبا انما هى أوعية لتراث ضخم سطرته أقلام العرب فى مختلف العلوم والمعارف ودليل على مدنية خلدتها أيامهم فأفاد منها الغرب وجنى ثمارها وكانت ولاتزال حتى اليوم شهادة ناطقة لكفاح العرب وآثار علمائهم فى جميع أرجاء الوطن العربى من الخليج الى المحيط ومن شاطىء الاطلنطى الى ما وراء كشغر الى أرض الصين الى كل مكان فى الدنيا سارت فيه اقدامهم .

وقد تنبهت امم الغرب ووقعت حروب طاحنة وأعلن الروس حربهم على السادة بكلمة لا ولعل يوما يطالعنا بالعجائب فنرى فيه قافلة القوم وقد تجاوزت منطقة (لا) الى حيث يتم الاستقرار والالتحام بالا عند « لا اله الا الله » .

ان كلمة لا وحدها انما هى محض العدم والعدم لا تنشىء الوجود ، والنفى من غير اثبات انما هو الفناء ، فالامم يتدرج زرعها ويزكو نبتها ويتم عمرانها حين تصل النفى بالايجاب وتربط (لا) بـ (الا) وما ذاق الخليل رحيق الشوق من حب الله الا حين قرن النفى بالاثبات وجمل لا دليله نحو الا ...

أيها القراء ، أيها الحفاظ ، أيها العلماء ، أيها الفقهاء ، أيها الشيوخ املئوا المساجد والمكاتب والحجرات بكتبكم وقراءتكم ما استطعتم ولكن لن تكونوا مؤمنين حقا حتى تفتحوا النوافذ والابواب وتستنشقوا الفضاء فى جو الوجود لتقولوا كلمة التوحيد فمن كان بيده سيف لا فهو الحاكم الوحيد لهذا الكون كله فمن اراد أن يكون مولى الجميع فليعبد الله وحده ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وليصرخ فى مواجهة كل قوة « لا أحب الافلين » فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين . ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين .

يقول اقبال معبرا عن تلك المعانى فى كتابه والان ماذا نصنع يا أمم الشرق :

يا لها ذكرى لامجاد العرب
آية كبرى وتاريخ عجب
حرروا اقدارهم بالعزمات
فى جميع الكون من كل الجهات
فازدهى من نورهم كل مكان
وتغنى باسمهم كل زمان
لم تدم « عزى » ولم تبق منات
هوت الاصنام تحت الضربات
حين نادى المؤمنون الله اكبر
زال كسرى وانطوت اعلام قيصر
اى سيل هادر عم الصحارى
اى طوفان جرى يغزو البحارا

هؤلاء العرب الصيد الاباة
وحدوا الخلق بتوحيد الاله
شعلة من نورها الحق أضاءا
من تحدى نارها اضحى هباءا
قد أبادوا كل شيطان مريد
وأزالوا كل جبار عنيد
وسموا فوق الدرارى منزلا
كل هذا كان من أنوار « لا »
بينما العالم كالعظم الرميم
فى سهوب الارض او دير قديم
انشأوا دنياه فى خلق جديد
وأقاموها على النهج الرشيد
ايقظوا الدنيا بتكبير الاذان
فجرى الحق على كل لسان

كل خير يرتجى من غرسهم
كل نور يجتلى من شمسهم
كل روض بالمعالى مخصب
فهو من شاطىء نهر العرب
قد أزال العرب من لوح القلوب
نقش غير الله علام الغيوب
فاقاموا بشمال وجنوب
ثورة الايمان فى كل الشعوب
فترى أمم الغرب العبيد
حطموا القيد بعزم من حديد
أعلنوا الحرب على ساداتهم
واستردوا أمن حرياتهم

طريق واحد أمام المسلمين اليوم هو منهج القرآن

الأستاذ أنور الجندى

عرف الفكر الاسلامى ثلاث مناهج فى المعرفة والبحث : هى منهج الفلسفة والكلام ومنهج الوجدان والذوق ومنهج القرآن . وقد خضع الفكر الاسلامى فى بعض المراحل للمنهج الفلسفى وخضع فى فترات أخرى لمنهج الوجدان وقد آن الاوان أن يتحرر من المنهجين الجزئيين ليتلمس منهجه الاصيل الجامع منهج القرآن الذى يتحرر به من انشطارية المعرفة وتجزئة النظرة والخضوع لواحد من دوائر النظر سواء فى خضوعه للعقل او للحس . ولا ريب ان منهج الفلسفة يمثل تيارا من الفكر البشرى كان معروفا قبل الاسلام ارتبط بالفكر اليونانى وان منهج الوجدان كان مرتبطا بالفكر الغنوصى والهندى والبوذى وان القرآن جاء ليقدم للبشرية المنهج الربانى الجامع الذى قدمه الدين الخالص منذ أرسل به انبياء الله ورسله ثم كان الاسلام خاتما لهذه الرسالات محررا للعقل البشرى وللنفس الانسانية من الخضوع لاحداهما ، او فصل احداهما عن الاخر ، مقررا تكاملهما معا دون انفصال فربط بين العقل والقلب « أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » .

ولقد كان لانحراف البشرية عن منهج التكامل الجامع بين العقل والقلب الذى جاء به الدين الحق ابعد الاثر فى الاخطار التى واجهت الامم ولاتزال تواجهها فى مجال الحضارة والمجتمع وفى مجال النفس الانسانية التى أصابها التمزق والصراع . بل أنه ليمكن رد أزمة الانسان المعاصر كلها الى هذا الانحراف فى اعلاء مفهوم العقل او اعلاء مفهوم الوجدان .

وليست الحاجة ماسة بالنسبة للمسلمين الى التماس اسلوب الفلسفة او الكلام مع وجود منهج القرآن الذى قدم المعرفة والعقيدة فى اكثر من نهج وطريقة بحيث أعطى كل الطرق التى تتصل بالنفس والعقل والوجدان والتاريخ والحكمة والمنطق .

عرض القرآن لكل القضايا التى عاشت الفلسفات تناقشها وقال فيها الكلمة الاخيرة : وخاصة قضايا الالوهية والوحدانية وقدرة الله المنزهة ومخالفة الله تبارك وتعالى لكل من عداه من الموجودات وعلم الله بجزئيات الكون المجردة واجزائه المميزة ، واعلان الحقيقة التى تقرر باستحالة

ادراكه جل شانه بحاسة البصر ، وازلية البارى ، وثبات القيم ، وقصة بدأ الخلق ، ومصير العالم فى الحياة الاخرى .

لقد قدم القرآن للمسلم وللانسانية عامة حقيقة القول فى هذه القضايا التى شغلت الفلاسفة والمتكلمين والصوفية والحكماء عصورا طويلة ودهورا متوالية ولا تزال تشغلهم ، وبها يكتفى المسلم عن الخوض فى هذه الابحاث وليس معه من ادوات البحث غير العقل الذى هو جهازله عمله وله اختصاصه ، وله مسئوليته والذى هو مناط التكليف وكما وصفه الامام الغزالى مصباح يوقد من نور الوحى ، هذا العقل ليس معدا ولا قادرا ولا مستطيعا للخوض فى هذه القضايا ومن أجل ذلك فان الحق تبارك وتعالى بينها وكشف وجه الحق فيها فى القرآن الكريم حتى لا يشغل المسلمون انفسهم بها ويتفرغون لمهمتهم الاساسية وهى عمران الارض والكشف عن ثرواتها والنظر فى خلق السموات والارض والتعرف الى عبرة التاريخ والحضارات القديمة لتستقيم رسالتهم فى الحياة الدنيا على كلمة الله وليكون عملهم قائما على هدف واضح هو بناء المجتمع الربانى فى الارض .

ومن هنا فالمسلمون اليوم وهو يلتمسون طريق الاصالة من شأنهم ان يأخذوا منهج القرآن ويقيموا بناء مجتمعهم عليهم ويشكلوا حضارتهم الجديدة على اساسه وان يدعو ذلك الركام الضخم من الابحاث التى قام بها الفلاسفة امثال الفارابى وابن سينا واخوان الصفا وغيرهم لانها لم تستطع فى مجموعها ان تصل الى حقيقة المنهج القرآنى ، وان حاولت ان تخضع له الفلسفات العقلانية والوجدانية وعجزت عن ذلك تماما ، ودخلت من خلال ذلك محاولات لم تكن فى خدمة الطريق الصحيح ، اذ سيطر عليها بعض خصوم الاسلام من الباطنيه والقرامطة وغيرهم واستعملوها لضرب الاسلام نفسه .

ومن أخطر هذه الدعوات دعوة تقديس العقل او تقديس العلم او الاتحاد والحلول او التناسخ وكلها دعوات باطلة هدمها الاسلام وكشف عن زيفها فكل ما قاله الفلاسفة عن سلطان العقل وتقديس العقل باطل فى النظرة الاسلامية الصحيحة ذلك لان هذا الراى منقول من الفلسفة اليونانية وهو عماد علم الاصنام اليونانى المعارض كل المعارضة لعقيدة التوحيد . وهو مفتاح شرور الدعوات المادية والوثنية والالحادية والاباحية التى هبت على المجتمع الاسلامى قديما والتى تلتمس اليوم هذه المفاتيح لتجد لها فى افق الفكر الاسلامى اليوم طريقا ومدخلا .

ولقد قامت دعوة علماء الاسلام ومفكريه على تحرير الفكر الاسلامى من قيود الفكر الوافد سواء اليونانى أو الغنوصى وكان الامام الشافعى هو أول من هاجم المنهج اليونانى وقال انه مستند الى خصائص اللغة اليونانية التى تختلف عن خصائص اللغة العربية، ثم جرى على منهجه الامام ابن تيمية فكشف من نصوص القرآن عن منهج للمعرفة مخالف للمنهج اليونانى هدفه موافقة صريح المعقول لصريح المنقول .

وأكد علماء المسلمين منذ ذلك الوقت على أن للمعرفة طريق جامع للعقل والقلب لا ينفصلان والاسلام يجمع فيهما ولا يفرق : وكان الاسلام انطلاقا من القرآن قد قدم للبشرية المنهج التجريبى الذى انشأ نهضة العلوم التى حققت نتائج ضخمة فى مجال الرياضيات والكيماوات والفلك والتى انطلق منها للعلم الاوربى وصولا الى التكنولوجيا . فبل الاسلام لم تحن الروح العلمية الصحيحة قد ولدت وليس فى الكتب القديمة الا خيوطا مفرقة بعضها صحيح وبعضها من الاساطير وقد استصفى العلماء المسلمون هذا التراث كله فنحوا زائفة وحققوا التجربة العملية على الصحيح منه واقاموا بجهدهم الواسع وخبرتهم العميقة انطلاقا من دعوة القرآن الى النظر فى الكون والى برهان المنهج العلمى التجريبى الذى طبقوه فى مجال العلوم ولكنهم أقاموا ايضا منهج المعرفة الجامع ذى الجناحين : روح ومادة ، وقلب وعقل وطبقوه فى مجال العلوم الانسانية وبذلك عرفت البشرية فى العصر الحديث أن العلوم الانسانية لاتخضع للمنهج التجريبى الذى تخضع له المادة .

كذلك وضع المفكرون المسلمون اساس علم مقارنات الاديان وكانوا واسعى الصدر تجاه العقائد الاخرى - كما يقول هاملتون جب - وحاولوا ان يفهموها ويردوا عليها بالحجة والبرهان ثم انهم اعترفوا بما أتى قبل الاسلام من ديانات توحيدية ويحظى ابن حزم هذا بالنصيب الاوفر .

وقد تجلت مقدرة المسلمين فى علم البصريات ، كذلك كانوا هم واضعى اساس علوم الاقتصاد والاجتماع والتاريخ وقد شهد لابن خلدون بهذا السبق عشرات من علماء العصر الحديث .

ولقد أعلن الغربيون منذ وقت بعيد أنه لا يمكن لاحد أن يتخصص فى علم الفلك ما لم يعرف اللغة العربية ومما يدل على تقدير علماء الفلك المعاصرين لخدمات العرب والمسلمين فى هذا المضمار أن أطلقوا اسم أبى الفداء والبتانى على براكين القمر .

واليوم والمسلمون يتطلعون الى عصر جديد من النهضة يلتمسون به استعادة مكانتهم فان عليهم ان يعتصموا بمنهج القرآن فهو وحده الطريق الموصل وكل الطرق فيما عداه مسدودة وقد جربوها فلم توصلهم ، بل ذهبت بهم الى السراب والتيه ، وعليهم أن يلتمسوا الصلة الجذرية ، بين حاضرهم وماضيهم الاسلامى ، هذه الصلة التى لم تنقطع يوما واحدا خلال تلك الاربعة عشر قرنا فان وجودهم القائم هو ثمرة ذلك الماضى المتصل بذلك الجذر الاصيل : جذر التوحيد الخالص المرتبط بالحنيفية السمحاء التى حمل لواءها ابراهيم عليه السلام ، هذا التوحيد هو المنهج الذى لا يتخلف عطاؤه فلا تلتوى به وجهة ، كاملا متوازنا موائما بين العقل بفكره وتأمله وبين الوجدان بعاطفته واشواقه ، فاذا التزمنا هذا النهج تجاوزنا دون الاخطار ، لم تستطع تلك الدعوات المبثة المتجددة اليوم على أيدى دعاة التغريب والغزو الثقافى أن تحول بيننا وبين الاصالة المرتبطة بالتجدد والحركة والنماء ، ذلك لاننا انما نلتزم فى كل قرار وكل نظرة منهجنا الربانى القرآنى الذى لا يضل . والذى هو بمثابة المنار الثابت الصادق النصيحة ، والذى يحمل الضوء الكاشف الذى يهدى الى سواء السبيل .

ان منهج الاصالة الاسلامية الجامع الذى عرفه دعاة الاسلام على مدى التاريخ هو وحده الذى يعصم امتنا فى هذا الطور الممتد من اليقظة الى النهضة . وهو الذى لا يسرب بنا الى عقلانية تنكر الوجدان ولا الى وجدانية تنكر العقل ولقد تجاوز المسلمون فى العصر الحديث هاتين المرحلتين الى منهج القرآن الجامع بعد ان أدى كل من هؤلاء وهؤلاء دوره فى مواجهة الاحداث والاخطار ولم يعد هناك اليوم الا طريق القرآن ومنهج القرآن نبراسا لهذه الامة فى الخروج من كل الازمات ومواجهة كل التحديات والدخول الى ساحة النصر وامتلاك الارادة .

قـــادة الإصلاح في ضوء الوحي العظيـــم

الدكتور زكي مشعل

اللهم انا أسلمنا وجوهنا وفوضنا أمورنا ، الى رب العزة خالقنا ، اللهم انا بصلاتك يا الله على سيدنا محمد نبينا نتضرع اليك مخلصين أن تشد أزرنا ، وأن تيسر أمورنا ، وأن تشرح صدورنا وأن تقوى بحولك وقوتك وحدتنا وأن تبارك بالصالحات أعمالنا وأقوالنا ، فانك أنت مولانا ولينا ونعم النصير ٠

فى هذه المقال ايها القراء الاعزاء قضية وموضوع من أسمى القضايا وأكرم الموضوعات منزلة وقدرا ٠ وأقواها بين المخلوقين جميعا تأثيرا واثرا ، تلكم القضية هى قضية الاصلاح والمصلحين ، وانا نتناول هذا الموضوع الذى له وزنه وقدره على ضوء الوحى العظيم فان الوحى الالهى الربانى لهومدد دينى ومدد علمى ايضا والذى يوضح ويجلى هذه القضية العليا انما هو الحق عزت قدرته ٠ فقد كان من أسمائه الحسنى أنه الحكيم الخبير البديع المهيمن ، وأن أهم ما تدل عليه هذه الاسماء الالهية أن الحق سبحانه الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا قد جعل كل شىء فى الكون خاضعا خضوعا مطلقا تحت هيمنته وحكمته ، ولما كان الحكيم البديع عز شأنه يريد أن يجعل نظم الاصلاح وقوانين العدل قائمة بين مخلوقاته ليهتدوا بها الى سواء السبيل اصطفى واختار من رحمته بعباده قوما جعلهم قادة الاصلاح والهداية والارشاد الى ما يوصل الى خيرى الدنيا والاخرة يقول الحق عز قوله « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور » - الحج ٠ كما يقول تبارك اسمه : ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » - الأعراف ٠ ثم يرفع درجات هؤلاء الصالحين الذين اصطفاهم جل شأنه سبحانه ويعلى قدرهم فيقول « وأنهم عندنا لمن المصطفين الاخيار » - سورة ص ٠

من هذا البيان القرآنى وبهذا الوحى السماوى الالهى نعلم ان قادة الاصلاح الهداة الراشدين المرشدين أولئك هم الانبياء والمرسلون الذين اصطفاهم الحق تبارك وتعالى لتنفيذ أوامره ونواهيه التى يريد اقامتها تشريعا اصلاحيا بين عباده ، والحق سبحانه الذى اختار من عباده صفوة خلقه ودعاهم رسلا هو الذى جعل لهم شرعة ومنهاجا يسيرون عليهما لا يحيدون عنها ولا يغيرون ولا يبدلون فى نصوصهما فان المهيمن الحكيم الخبير قد وضع وأنشأ مواد هذا التشريع وجعل أول وأهم المواد الحكيمة أن يتعرف المخلوقون من عباده السبيل الصحيحة الموصلة الى وحدانية المعبود الخالق واختصاصه بكمال التوحيد فى الالوهية ذاتا وصفة بأن لا اله الا الله ، له السلطان الكامل يحكم لا معقب لحكمه ، وكل شىء مخلوق خاضع لسلطانه وقدرته وارادته ٠ ولكى تثبت هذه العقيدة لدى الذين بعث اليهم قادة الاصلاح أصحاب الرسالات السماوية فقد أمدهم الحق بقدرته قوة من فيضه جعلتهم غير مبالين لما يصيبهم من مشقات وأذى فصبروا وصمدوا على تأدية رسالتهم التى كلفهم الحق بتنفيذها وكانوا أحق بها وأهلها ، وحكيم خبير الذى اختار قادة الأصلاح دينا وعلما قد جعل منهاج دستوره وتشريعه قائما على ركائز ودعائم سامية حكيمة محكمة ، فان كلا من هؤلاء الصالحين المصلحين المرسلين بعد دعا الى وحدانية الخالق المعبود دعا أيضا الى أن يسود الحق كاملا بين الناس ٠ فبالحق تكون دعائم العدل وتنتشر الامانة ، ويقوم الصدق قولا وعملا فتقع بين الخلق المحبة والصفاء ويحل الوئام والوفاء ويحصل الناس على السعادة والصفاء ، واذا فلا غل ولا حقد ولا كيد ولا حسد ولا عداوة ولا بغضاء ، ومنهج الوحى السماوى فى تشريعاته منذ وجد رسل الحق بين الخلق على اختلاف الازمنة والامكنة من اول رسول الى آخر رسول لا يخرج أبدا على هذه القواعد والدعائم الفاضلة المقومة الصالحة المصلحة « الله أعلم حيث يجعل رسالته » وربك يخلق ما يشاء ويختار ، فالصالحون المصلحون فى ضوء الوحى الالهى هم أنبياء الله المرسلون ، وان أسهل السبل الى معرفة بعضهم هو ما حكاه الكتاب العزيز الحكيم عنهم اذ قال :

وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين، وانك بعد هذه الايات بأية واحدة تقرأ قوله تعالى «اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ، فلقد تبين ان الوحى الالهى يتضمن اصلاح العقيدة الدينية كما يتضمن الاصلاح الدنيوى الذى لابد للناس من اصلاحه فرسل الله اصلحوا الجانب الروحى القلبى النفسانى كما اصلحوا الجانب المادى الحسى الجسمانى ، واذا فقد كان الوحى الالهى على يدى رسل الحق وانبياءه مصلحا لظاهر الانسان وباطنه وان خاتم النبيين المصطفى صلوات الحق تعالى عليه وسلامه قد سار على هذا النهج المستقيم الحكيم كما ارشده الوحى الكريم اذ قال ، اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ولو اردنا ان نتعرف ونتبين دعائم وقواعد هذا المنهج الاصلاحى الربانى فى صراحة ووضوح فاننا لا نجد اصدق من قول الخالق يرشدنا اليه ومن اصدق من الله قيلا ؟ فهذا احد قادة الاصلاح من سل الله مثلا تذكره الاية الكريمة وتبين منهجه الاصلاحى فمن سورة الاعراف هذه الاية « والى مدين أخاهم شعيبا قال : ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين » لقد تبين ان رسول الحق شعيب الذى اختاره ربنا قد جعل رسالته فى اجمالها تقوم على الوعظ والتذكير ثم التهديد والوعيد والتحذير ، فقد دعا أهل مدين الى ان يقولوا لا اله الا الله نابذين وراء ظهورهم كل معتقد فى أوثانهم وأصنامهم ثم بين شعيب عليه السلام لقومه أن من اعتقد بوحدانية الخالق فان عليه ان يلتزم الامانة فيعطي كل ذى حق حقه فان التجارة الرابحة تقوم على الاستقامة فيما يكال وما يوزن من دون نقص فيهما ابتغاء عرض زائل كما بين شعيب عليه السلام لقومه ان المؤمنين حقا هم الذين لا يحتقرون ولا يحقرون من اعمال الناس فيحطون من قدر الرفيع ويرفعون منزلة الوضيع ، فمن فعل ذلك فقد بخث حقوق الناس واهدر قيم الفضيلة . وان المجتمع كله لبنة واحدة فالارض التى يحيا عليها هو مسئول عن اصلاح عمرانها وانتاجها وتنمية كل ما يحسن فى حياتها من نبات وصناعة واتساع فى ارجائها ونواحيها من هذا المنطلق ان الاصلاح والتقويم والهداية لم يكن ذلك مقصورا فى ضوء الوحى على الجانب العقائدى فقط وانما مع ذلك كله اشتمل على الجوانب العمرانية والاجتماعية والعلمية ، ولكى يكون الاصلاح ذا اثر فعال منفذ بين الناس فقد جعل الحق سبحانه عاقبة العاصين تنفيذ هذه الاوامر والنواهى خزى لهم فى الدنيا أو عذابا حل بهم وعذابا فى الاخرة ينتظرهم .

وهكذا فكل اصلاح قائم على شرعة الحق ومنهاجه ينبغى ويتحتم على المصلحين القائمين على تنفيذه أن يسيروا على ما سار عليه هؤلاء الصفوة قادة الاصلاح المقربون ، وقد كان فعلا عاقبة المخالفين العاصين للاوامر الالهية على لسان شعيب انهم أخذوا أخذت الجبار الذى بطش بهم شر بطشة ، وهذه حالهم ومآل عصيانهم ، تذكره الاية السماوية من سورة هود « ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد دعا أعظم القادة وخيرهم اصلاحا ، ورسالة محمد صلوات الحق تعالى عليه الى تلكم الدعائم القويمة كما دعا اخوته المرسلون فصدقه من صدقه وكذبه من كذبه ثم سار والحق مؤيده بنصره وتأييده حتى انتصر دين الله وكلمته العليا ، فعم نور الاسلام العالمين عقيدة قوامها الايمان والعمل الصالح ، فان اى عقيدة تفعل العمل الصالح عن الايمان لهى مبتورة ناقصة . والصالحون المصلحون بعد قادة الاصلاح من رسل الله وانبياءه أولئك هم المؤمنون بما جاءت به الرسالات السماوية من اصلاح العقيدة من حيث الايمان واليقين من اصلاح الجانب المتمثل فى معاملات الناس بعضهم الى بعض ، ولقد أدرك هذه الفضائل مجتمعة أصحاب المصطفى عليه السلام ، وحسبنا فى هذا المقام مثلا سيدنا « عمر ، وما وقع بين بعض الناس يشهد بارتباط العمل الصالح ارتباطا وثيقا بالايمان فقد شهد شاهدا عند أمير المؤمنين عمر فقال : ائتنى بمن يعرفك ، فجاءه برجل ، فأثنى عليه وقال فيه خيرا ، فقال له عمر: انت جاره الادنى الذى تعرف مدخله ومخرجه فقال : لا ، قال : كنت رفيقه فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق ؟ فقال : لا ، قال : فعاملته بالدينار والدرهم الذى يستبين به على ورع الرجل فقال : لا ، قال : أظنك رأيته قائما فى المسجد يهمهم بالقرآن يخفض رأسه طورا ويرفعه اخرى . قال : نعم ، فقال : اذهب فلست تعرفه .

وكان عمر رضى الله عنه يرى أنه لكى يستقيم امر السوق على جادة الدين ينبغى أن يكون أصحاب التجارة ممن يفقهون الدين ، ليعلموا وجوه الحلال والحرام وروى أنه كان يطوف بالسوق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول : لا يبيع فى سوقنا الا من يفقه ،والا أكل الربا شاء أم أبى ألا أن الامثلة مع هذه النماذج المشرقة من قادة الاصلاح كثير ، وما أكثر أعداء الصالحين المصلحين وما أقل أتباعهم وأحبائهم ، الا أن هؤلاء القلة أعوان الحق كتب الله لهم الغلبة على أعدائهم مع كثرتهم ، فان الحق وعد من تمسكوا بالاصلاح الدينى والدنيوى أنهم مع الصالحين فقد قال سبحانه «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين » . وحسب الحكام المسلمين الذين استخلفهم الله أمناء على تنفيذ حدوده وأوامره أن يترسموا خطا أولئك القادة الذين فازوا فى حياتهم بتاييد الله وتوفيقه لهم كما فازوا بعد مماتهم بطيب الذكر وكريم الاثر وان لنا حميعا فى رسول الله وأصحابه وأتباعه خير القدوة فاللهم نصرك وتأييدك وتوفيقك للعاملين بنشر الدعوة الاسلامية وجنبنا واياهم شر اعدائك وانصرنا عليهم ..

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

ونحن فى مسيرتنا : الى ايجاد المجتمع المؤمن المأمول ، فى نمطه العالى ، وفى صورته المتكاملة الشاملة واعادة وجهه المشرق الجميل الى مجتمعنا الجديد الرشيد ... لابد لنا من وقفة ، تتيح لنا فرصة استصحاب ملامح واخلاق المجتمع المؤمن الاول : فى صورته التامة المتكاملة ونموذجها الامثل على عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وعهود السلف الصالح لهذه الامة المباركة الرشيدة التى استضاءت بنور النبوة الخاتمة وسارت على دربها آمنة مطمئنة ، وثيقة الايمان ، مسددة الخطوات ، وذلك ليكون لنا من هذا المجتمع الاسوة والقدوة والمثل الاعلى الذى يجب أن يحتذى ، والنموذج الاسمى الذى يجب أن يقتدى به ، وان ينسج مجتمعنا الجديد على منواله .

على أننا يجب أن نؤكد من الان : أن قضية استصحاب ملامح واخلاق المجتمع المؤمن الاول على عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى مسيرتنا الى مجتمع العلم والايمان المنشود ليست من مسائل النافلة بالنسبة للمجتمع المأمول ، كما انها ليست قضية ترف بالنسبة له ، ولكنها ضرورة حتمية وملحة لابد منها بالنسبة للداعى وللمدعو جميعا من أجل تسديد الخطى على الطريق الى هذا المجتمع الجديد ، فلقد علمتنا التجربة : أن النماذج المثالية ، والواقع العملى المجسد ، والقدوة الحسنة الطيبة تستطيع بما لها من جاذبية خاصة ، وبما لها من قدرة على استهواء الناس ، واستمالة القلوب نحو الخير أيا كانت نوعيته وطبيعته : أن تصنع صنع السحر ، فى لفت الانظار وسوقها اليه ، وفى سوق الناس مختارين ليدينوا به ، ويلتفوا من حوله عن حب وولاء واخلاص له ..

كما أننا نؤكد من الان : أن مسألة استحضار ملامح مجتمع الايمان الاول ، واستصحابها ونحن فى طريقنا الى مجتمع الايمان والعلم الجديد ، لتكون لنا النموذج والمثل ، والميزان والمقياس ليس ذلك بالامر العسير أو الشاق ، بل انه لامر سهل ويسير ، حيث يجدها الداعى والمدعو جميعا بين يديه ان اراد : مبثوثة فى آيات كثيرة من كتاب الله تعالى ، وفى احاديث شتى للنبى صلى الله عليه وسلم — وفى صفحات كثيرة من كتب التاريخ والسيرة والاخلاق والسلوك والمعاملة التى عنيت بتسجيل ما لا يحصى من صور الواقع التاريخى لهذه الفترة الميمونة المباركة ..

ففى آخر آية من آيات سورة الفتح تحدث ربنا الكريم عن أعظم هذه الملامح وأبرزها ، وأبعدها أثرا فى حياة المجتمع المؤمن الاول الذى أشرقت عليه أضواء القرآن ، وانتفع بهداية ربه الرحمن فقال : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود »

لقد كان من هذه الملامح التى عنيت هذه الاية الكريمة بابرازها وتأكيد خصائصها :

١ — الشدة والغلظة على أفراد الكافرين مجتمعين أو متفرقين .

٢ — والرحمة والرأفة والعطف على المؤمنين .

٣ — والحرص على اقام الصلاة ابتغاء لفضل الله ، والتماسا لمرضاته .

ولقد سبق لنا أن طرقنا موضوع هذا البحث من قبل فى (مقالات ثلاث) سبقت هذا الجزء الرابع الذى نتناوله اليوم — تعرضنا فيها ، وبشىء من التفصيل لشدة وغلظة مجتمع الايمان الاول على الكافرين ، ورأفته ورحمته بأفراده وجماعاته من المؤمنين ، ولم يبق لنا الا أن نتعرض اليوم للحديث عن حرص هذا المجتمع الراشد على اقام الصلاة واشتغاله بها ، دون أن يذهله عن أدائها والقيام بحقها وتعديل أركانها كاملة شىء آخر الا التماس رحمة الله تعالى ، وابتغاء مرضاته ، والتطلع الى ما فى الصلاة من خير ، واستشراف ما فيها من نور ، ينعكس على وجوه المصلين من المؤمنين ، ويتلالا فى ملامحهم اشراقا واشعاعا ليس له نظير ، حتى يتجلى على الوجود سمتا حسنا ، وسلوكا عاطرا ، وخلقا زاكيا ، ومعاملة طيبة : فيها الكثير من آثار السجود والركوع ، والخوف والخشوع وتعلق القلب بالله ، ورجاء الخير والبر من خزائنه الملأى التى لا تنفد .

لقد كان الباعث الذى يسوقهم من وراء الصلاة الى كل هذا الخير ، والى كل ذلك النور أن أفراد هذا المجتمع المؤمن المبارك كان يفهم عن نبيه ومعلمه صلى الله عليه وسلم حقائق هذا الدرس الذى تلقاه عن ربه عز وجل .. والذى يقول فيه :

« انما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ، ولم يستطل على خلقى ، ولم يبت مصرا على معصيتى ، وقطع النهار فى ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ، ورحم المصاب (أخرجه البزار) .

كما كان الحادى الذى كان يسوق الناس الى الصلاة (ولايزال حتى اليوم هو أمثال ما فى هذه الايات « **وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين . واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** » (١١٤ ، ١١٥ سورة هود)

وقوله تعالى خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم — ولكل من يريد أن يتخذه أسوة حسنة : « **أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر**

ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا • وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا » (٧٨ ـ ٨٠ الاسراء) •

انها الطريق الى محو السيئات ، ورفع الدرجات ، والسلاح الذى يتسلح به المؤمن لكل المهمات والملمات •

كما كان هذا المجتمع المؤمن ولايزال يرى فى الصلاة أنها عماد الدين الذى يقوم عليه بناؤه وتعتمد عليه أركانه حيث قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين » •

وقال : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله • واقام الصلاة • وايتاء الزكاة • وصوم رمضان • وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » •

وقال : رأس الامر الاسلام • وعموده الصلاة • وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله » •

لقد كان هذا المجتمع الراشد المبارك يوثق صلته بربه عن طريق حرصه على اقام الصلاة التى تعلم من نبيه صلى الله عليه وسلم ـ انها أعظم سهام الاسلام ، وأعلاها قدرا وأرفعها مكانا حين قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه حذيفة رضى الله عنه « الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم والحج سهم ، والامر بالمعروف سهم ، والنهى عن المنكر سهم ، والجهاد فى سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له » •

بل ان هذا المجتمع المؤمن الموصول بالله عن طريق الصلاة كان يوقن يقينا لا يطرأ عليه شك أن لا فلاح له فى مسيرة ، ولاسداد له فى خطى ، ولا توفيق له فى سعى ، الا عن طريق الصلاة والاتيان بها كاملة الخشوع ، تامة الاركان • ذلك ما فهمه من كتاب ربه سبحانه فى قوله « قد أفلح المؤمنون • الذين هم فى صلاتهم خاشعون • والذين هم عن اللغو معرضون • والذين هم للزكاة فاعلون • والذين هم لفروجهم حافظون) سورة المؤمنون الايات من ١ ـ ٥

كما كانوا يجدون فى الصلاة ملاذهم من الهلع وحصنهم من الجزع •• ذلك ما علمتهم اياه الحياة ، وما أكدته لهم هذه الايات، « ان الانسان خلق هلوعا • اذا مسه الشر جزوعا • واذا مسه الخير منوعا • الا المصلين • الذين هم على صلاتهم دائمون » (المعارج ١٩ ـ ٢٣) •

كما كانوا يرون فى الصلاة عقد ضمان ، وعهد أمان ، عقد ضمان : يضمن لهم الجنة وما فيها من خير ونعمة • وعهد أمان من عذاب الله ومكره ، وغضبه وسخطه • ذلك ماهداهم نبيهم اليه فى قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه من حديث قدسى :

« انى فرضت عليك وعلى امتك خمس صلوات فى اليوم والليلة ، وعهدت عندى عهدا أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندى »

ويقول صلى الله عليه وسلم : « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر » •

بل ان الصلاة فى نظرة هذا المجتمع هى فيصل حاسم للتفرقة بين الايمان والزندقة حيث يقول صلى الله عليه وسلم « بين العبد والكفر ترك الصلاة » •

كما كان يراها أمارة الخير ، وبشير الايمان ، ذلك ما أكده لهم النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله « اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان » قال الله تعالى « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين » •

بل هى خير عمل يحرص عليه العبد ، ويقيم نفسه على طريقه ، ويرجو الخير من ورائه يقول صلى الله عليه وسلم « استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن » •

ما ذلك : الا لان الصلاة هى أول ما يسأل عنه العبد من عمله يوم القيامة : حيث يقول صلى الله عليه وسلم « أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة الصلاة فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله »

وانها السبيل الاوحد يومئذ الى رفيع الدرجات عند ذى العرش ، والى شريف المنازل والرتب عنده •• يقول ثوبان ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عليك بكثرة السجود فانك لن تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة : وحط عنك بها خطيئة ! •

لقد كانوا يجدون فيها الصلة بمنبع وجودهم وواهب حياتهم ، كما كانوا يرون فيها المعراج الذى يرقى بهم الى مستوى يسمح بمشاطرة عالم الملا الاعلى فى قربه من ربه ، وصلته الوثيقة به يقول الله عز وجل فى الحديث القدسى الذى أخرجه مسلم فى صحيحه : « جعلت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين : ولعبدى ما سأل : فاذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى : حمدنى عبدى •

واذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : أثنى على عبدى •

واذا قال : مالك يوم الدين ، قال الله تعالى : مجدنى عبدى •

واذا قال : اياك نعبد واياك نستعين ، قال الله تعالى : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل • واذا قال اهدنا الصراط المستقيم : قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » •

ذلك أنها خير ما يتقرب به العباد الى ربهم ، حتى لتكون سببا الى أن يستمع الله منهم ويستجيب لهم وذلك ما يؤكده تبارك وتعالى فى حديثه القدسى حيث يقول : « وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، ولايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن استعان بى لاعيننه ولئن استعاذ بى لاعيذنه » •

وقوله (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه من الدعاء فانه قمن أن يستجاب لكم) •

لقد كان هذا المجتمع يرى فيها الكفارة لكل ذنب • والطهارة من كل خطيئة • يقول صلى الله عليه وسلم « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟ قالوا بلى •• قال : اسباغ الوضوء على المكاره : وكثرة الخطى الى المساجد • وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط : فذلكم الرباط » •

ويقول : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات فى كل يوم هل يبقى من درنه شىء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شىء • قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمح الله بهن الخطايا »

لقد كان هذا المجتمع المبارك يرى أن حياة منازله وعمارتها بالخير انما تكونبالصلاة عملا منهبوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك « اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ، ولا تتخذوها قبورا » وقوله « اذا صلى أحدكم الصلاة فى مسجده (يعنى الفريضة) فليجعل لبيته نصيبا من صلاته ، فان الله عز وجل جاعل فى بيته من صلاته خيرا » سدد الله الخطى لمجتمعنا الجديد ، وأعانه على ذكره وشكره وحسن عبادته •

(الحديث موصول باذن الله تعالى)

الايمان الحق تهون معه الشدائد والتضحيات

الأستاذ أحمد وافى

المرحلة الاولى من الدعوة الاسلامية بمكة ، من البعث الى الهجرة ، كانت كلها تعذيبا وعذابا للمسلمين .. وللمشركين أيضا .

أما المسلمون فقد امتحنوا بما لا يطاق من أذى المشركين وتعذيبهم كانت كل قبيلة تثب على من فيها من المسلمين ، فيحبسونهم ويكبلونهم بالحديد ، ويعذبونهم بالضرب والجوع وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر ، وقد سئل عبدالله بن عباس رضى الله عنهما : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعذرون به فى ترك دينهم قال : « نعم والله ، لقد كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى مايقدر على أن يستوى جالسا من شدة الضر الذى به حتى يعطيهم ماسألوه من الفتنة » .

ولئن كان من المسلمين حينذاك من اشتد عليه الاذى ، فأعطاهم ما ارادوا من الفتنة ، فانما كان ذلك مصانعة لهم بلسانه ليدفع عن نفسه الضر والعذاب : ولينطلق من قبضتهم مسلما مؤمنا بقلبه ، ثم لا يلبث أن يعود الى موقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم يكن المشركون يفرقون فى هذه المحنة بين سيد وعبد ، ولا بين قريب وغريب ، ولا بين رجل وأمرأة .

فكما كانوا يعذبون الارقاء والمستضعفين كبلال بن رباح وعمار بن ياسر وأمه وأبيه ، فانهم كذلك كانوا يفعلون بأبنائهم وأخواتهم وكل من تابع محمدا من بيوتهم وعشائرهم ، وعلى سبيل المثال لا الحصر : هذا عثمان بن عفان من صفوة شباب قريش حسبا ونسبا وثراء ، كان من العشرة الاوائل الذين دخلوا فى الاسلام ، فلما عرف قومه باسلامه ، ناكروه وآذوه ، وأخذه عمه الحكم بن أبى العاص ، فأوثقه رباطا ، وحبسه ، وعذبه ، وقال له : ستبقى هكذا حتى تدع ما انت عليه من هذا الدين المحدث ، فيقول له عثمان فى ثبات المؤمن الصابر : « والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه .. » وما زال عثمان ، رضى الله عنه ، على تلك الحال ، حتى خرج مهاجرا الى الحبشة فى غفلة من قومه ..

وهذا أيضا مصعب بن عمير ، كان فتى مكة شبابا وجمالا وشرفا ، محبوبا من أهله ومن الناس ، وكانت امه واسعة الثراء ، تغدق عليه الحنان والمال ، فهو فى بحبوحة من العيش يرفل فى أغلى الثياب ، ويتعطر باطيب العطور ، وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه وهجرته وتزهده حتى رثت ثيابه وتخرقت : « ما رأيت بمكة أحدا أحسن لمة : ولا أرق حلة ، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير ! » .

شرح الله صدره للاسلام فدخل فيه مبكرا ، وجعل أكثر همه وشغله ووقته فى صحبة الرسول وحفظ ما يتنزل عليه من القرآن الكريم وتفهم أحكامه ومعانيه ، ولهذا اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله نائبا عنه الى أهل المدينة ، بعد بيعة العقبة الاولى ، يتلو عليهم القرآن ويعلمهم ويفسر لهم ويصلى بهم .

مصعب بن عمير هذا الشاب المنعم المنحدر من أصول قرشية عريقة ، لم يرحمه أهله المشركون حتى والدته السخية الحانية ، حبسوه وغللوه وعذبوه ، ليترك هذا الامر ، فلم يفعل ، حتى أفلت من أيديهم ، وخرج ليهاجر بدينه الى الحبشة .

وفى الحديث عن شمول الاذى ، وامعان المشركين فى محاولتهم اطفاء نور الله ، لا يغيبن عنا خبر صحيفتهم السوداء التى كتبوها على أنفسهم وعلقوها بالكعبة عهدا ، جماعيا يلتزمون فيه بمقاطعة آل محمد وعشيرته بنى هاشم والمطلب مقاطعة صارمة ، لا يبيعون لهم ، ولا يبتاعون منهم ولا يصهرون اليهم ، ولا يزورهم أحد ، ولا يسمحون لاحد

بزيارتهم ، فقضى بنو هاشم والمطلب ثلاث سنين أو نحوها محصورين حصارا محكما فى شعب أبى طالب ، مقطوعا عنهم « الميرة والمادة » وما لا غناء عنه للقوت والحياة حتى بلغ منهم الجوع والجهد مبلغا شديدا ، وكان بكاء صبيانهم الجياع وصراخهم يسمع من وراء الشعب الذى أقام عليه المشركون حفظة وحراسا .

ذلك كان موقفهم ومعاملتهم العدوانية لبنى هاشم والمطلب وهم سادة قريش ، و (أمراء العرب) وبينهم وبين أقطاب الشرك أنفسهم وشائج قربى ومصاهرة .

بصورة عامة ، كانت مكة ، فى هذه المرحلة الاولى للاسلام ، معتقلا كبيرا وساحة تعذيب وارهاب للمسلمين جميعا بلا استثناء ، وقد كانوا مع ذلك يكثرون ، ولا يرتد أحد منهم عن الاسلام الذى يزدادون فيه ايمانا وتحملا للشدائد ، الى أن فدح الامر وعظم البلاء وأصيبوا فى أنفسهم وأرزاقهم ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالهجرة الاولى الى الحبشة اشفاقا عليهم ورحمة بهم ، فهاجر منهم اليها ثلاثة وثمانون رجلا غير نسائهم وأبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا ، وحين علم المشركون بخروجهم ارسلوا فى اثرهم رجالا يمنعونهم من الرحيل ويعودون بهم اليهم ، فلم يدركوهم ، ووجد المسلمون عند ملك الحبشة وأهلها

جوارا كريما ومقاما طيبا ، حيث أكرموهم ومكنوا لهم من موارد الرزق ، وتركوهم أحرارا فى دينهم وعبادتهم ، وبلغ هذا المشركين بمكة فضاقوا به وسخطوا ، وأرسلوا رسلهم الى الملك وبطارقته – وكانوا على النصرانية – ومعهم الهدايا ، وافتروا على المسلمين المهاجرين افتراءات أرادوا بها الوقيعة بينهم وبين الملك والبطارقة ، ولكن المسلمين دحضوا افتراءاتهم ، وعرف الملك الحقيقة فاستبقى المسلمين وزاد فى اكرامهم ورد رسل قريش وهداياهم .

وهؤلاء المهاجرون الى الحبشة (فى السنة الخامسة من البعث المحمدى) لم يكونوا كل المسلمين بمكة وقتئذ ، وانما كانوا هم الذين استطاعوا الخروج ، فما يزال بمكة مسلمون فى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . يلتقون به ويأخذون عنه ، فى دار الارقم بن أبى الارقم ، ومسلمون آخرون فى محابس المشركين وأغلالهم ، يعذبونهم لاسلامهم ، فيأبون أن يرتدوا كافرين .

ومما يلاحظ فى هذه الهجرة الاولى ذات الثلاثة والثمانين رجلا غير النساء والابناء أنهم ينتمون انتماء أصول وعروق ودماء الى نحو عشرين قبيلة كبيرة – على ما ذكره ابن اسحق فى السيرة الشريفة – وهذا يدل على أن دعوة الحق وقعت موقعها من القلوب المتفتحة من جميع الطبقات .

فليس كل الذين اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم ، من الارقاء والسوقة والضعفاء ، وانما كان منهم ، وربما كان أكثرهم من أبناء (البيوت الكبيرة) وكان من هؤلاء السراة أسبق الداخلين فى الاسلام ، حتى قبل الاستعلان بالدعوة اليه ، وبهذا السبق كان نصيبهم أكبر من أذى المشركين وعدوانهم .

وبعد الهجرة الى الحبشة كانت الهجرة الثانية الى المدينة ، وما زال من المسلمين – بعد الهجرتين – من لم يستطع الفكاك من محابس المشركين وتعذيبهم .

ونحن نقرأ فى خبر عهد الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة الى المدينة ، أى بعد نحو عشرين عاما من البعث ، أن أباجندل ،الشاب المسلم ابن سهيل بن عمرو من الشرك ونائب مشركى قريش فى مفاوضة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقد المعاهدة ، كان أبو جندل هذا الى ذلك الحين معتقلا مكبلا بقيود من حديد ، معذبا من أبيه وأهله ، من قبل الهجرة الى يومهم هذا ، وقد احتمل العذاب مؤمنا صابرا ولم يعطهم – ولو خداعا – ما أرادوا من ارتداده الى الكفر ، فلما سمع وهو فى محبسه بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، انتعشت روحه ، وغافل العيون الراصدة ومشى اليه راسفا فى الحديد ، وعندما رآه أبوه ، وكان قد فرغ هو ورسول الله من توقيع المعاهدة ، ضربه على وجهه وأخذ بتلابيبه ، ورده مغللا الى حيث كان ، والى حيث يضاعف له العذاب ، وهو يستغيث برسول الله والمسلمين ، ولكن المعاهدة التى تم توقيعها كانت تقضى بان لا يقبل محمد خلال مدتها أحدا مسلما يقدم عليه من قريش ، فقال رسول الله لهذا الشاب المعذب الذى جاءهم عائذا بهم : « ياأبا جندل ، اصبر واحتسب ، فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا » وقد جاءهم الفرج الموعود . فانفلتوا من كبولهم وأخذوا الطريق على قوافل قريش واستولوا على أموالهم فاستنجد المشركون برسول الله مقررين الغاء ذلك الشرط من المعاهدة ، طالبين أن يقبل من جاءه منهم مسلما وغير مسلم وأن يؤوى اليه هؤلاء حتى يأمنوا خطرهم على الطريق .

فهذه صور سريعة لما كان يلقاه المسلمون بمكة قبل الهجرتين ومدى ما كانوا عليه من صدق عقيدة وقوة ايمان وكيف كان صبرهم فى الشدائد واحتمالهم الاذى والتضحية فى سبيل الحق الذى آمنوا به ، وقد اشتد عليهم المشركون بكثرتهم وسطوتهم وسفهائهم ، فلم يكتفوا بايذاء أبدانهم بل بغوا كذلك على أموالهم وأرزاقهم ، وخربوا دورهم ، ومرابعهم ، واضطروهم الى الهجرة من بلدهم الذى ولدوا وترعرعوا فيه وكان ملء قلوبهم وأنفسهم اعزازا وحبا .

وقد صدقهم الله وعده ، فأعزهم ونصرهم ، ودمر أعداءهم وأدال منهم ، فعادوا الى مكة بلدهم الحبيب ، فاتحين ، مكبرين مهللين ، وأتم الله عليهم نعمته بقيام دولة الاسلام ، وانهيار دولة البغى والعدوان .

أما كيف كان المشركون – كما قلنا فى مفتتح هذا المقال – يتعذبون أيضا فى هذه المرحلة ، وهم الذين كانوا مصدر العذاب والتعذيب ؟ فذلك أنهم منذ ظهر الاسلام ، ودخل الناس فيه أحسوا فى أعماق أنفسهم احساسين متناقضين : أحدهما عقلانى ، هو أن محمدا منهم حيث لا يجهلون شرفا وصدقا وأمانة ، غير متهم فيما يقول أو يفعل ، وان هذا القرآن الذى جاءهم به يتميز بالحكمة والرشد والدعوة الى الخير فى اعجاز بيانى فذ ، حتى أنهم ليعجزوا أن يأتوا بسورة منه . وهم الفصحاء وأهل البيان ، وهو الامى الذى لا يقرأ ولا يكتب ، فماذا لو صدقوه وآمنوا به وازدادوا به علوا فى العرب أن لليهود دينا وكتابا بلا أصنام ، وللنصارى كذلك دينهم وكتابهم بلا أصنام ، وهم يعايشونهم ويرونهم أهل العلم المقدمين ، فاذا جاءهم محمد ليرفعهم بالدين والقرآن والعلم الى هذا المستوى فانه لخليق أن يدعو فيستجاب له ، وأن يقود فيطاع ويتبع .

ذلك كان احساس المشركين أو خواطرهم العقلانية المجردة أول الامر ، ولكن سرعان ما ثار فى عقولهم وقلوبهم الاحساس الاخر الشرير ، ملهبا فيهم مشاعر العصبية القبائلية وتقاليد الجاهلية والمنافسة العشائرية ، فلم ينظروا فى هذه الحالة الى محمد نبيا مرسلا من الله يعظم به أمرهم فى العرب وانما نظروا اليه رجلا من بنى هاشم والمطلب ، والى بنى هاشم والمطلب كانت الرئاسة والقيادة ، فسوف يزدادون بالنبوة ارتفاعا ، ويطاولونهم بها شرفا ،

البقية ص ١١٠

الاسلام

أساس الحضارة الحديثة

الأستاذ عبد الحكيم النجار

الاسلام تربية وتقوية وسلوك وأسلوب وآداب وأخلاق ومفاهيم واسعة شاسعة تصلح لكل زمان ومكان .. يعطى الاسوة الحسنة والدروس المستفادة لجميع المجتمعات التى عرفت الاسلام والتى لم تعرفه .. لانه دين البذل والعطاء بلا حدود .. ورصيد ضخم من القيم الانسانية .. ولقد جاء الاسلام .. فأيقظ الشعوب .. وعزز فكرة الاصلاح .. وحمى الحرمات والحريات وكرامة الانسان .. لم يترك حقا الا شرعه .. ولا عدلا الا فرضه .. ولا فضيلة الا اوجبها .. ولا خيرا الا دعا اليه ...

وحارب الاستغلال فى شتى صوره .. واعترف بشخصية الانسان المعنوية .. ومكانته الثقافية والادبية فى الحياة .. فجعل له حقوقا كفلها ورعاها .. ولم يقاوم الاسلام رغبة جماعة فى الاصلاح .. ودعا الى التجديد والتنظيم والاصلاح لخير المجتمعات الاسلامية والانسانية .. ومهد لقيام حضارة زاهية مشرقة .. كانت نواة الحضارة الحديثة ..

ولا عجب فللاسلام مآثره الرائعة فى تحرير الشعوب والذياد عن الحقوق وتنظيم الواجبات .. وفرض العدالة والمساواة والاخاء وحماية الفكر ورعاية الثقافة ..

خصوم الاسلام

ولا ريب أن اتباع مبادىء الاسلام والسير على منهاجه .. والايمان بما يدعو اليه من مثل .. عصمة من الزلل ومنجاة من العثار ..

فالمبادىء القوية لا تخلق الجماعات القوية .. الا اذا آمنت بها واتبعتها .. واتخذت منها منهاجا واضحا .. ونظاما قديما يقيها عواصف الاهواء والاغراض ..

واذا كان هناك من يتجر بالاسلام فى عصور التأخر الفكرى والاجتماعى فليس ذلك ذنب الاسلام نفسه .. انما هو ذنب من يريد ان يحيل النور نارا والهدى ظلاما .. ويعلم الحق ويكتمه ويجامل فيه .. ويحاول أن يطفىء نور الله ..

ولقد حذر الله تعالى من هؤلاء وأنذرهم بعذاب شديد .. فليس ادل على ضلال خصوم الاسلام من انكار الكثير من الفلاسفة والمفكرين لارائهم المادية الالحادية .. وجهرهم بأن الاسلام شىء مقدس لا تستغنى عنه الانسانية ولا الحياة .. ففكرة الله الذى ليس له نهاية .. وعقيدة الدين وقدسية الروح .. وتنظيم العلاقة بين الله وعباده .. كلها افكار صيغت فى الضمير البشرى الخفى الذى ليس له نهاية .. وان الانسان لا يستطيع ان يعيش على الارض اذا فقد الايمان والدين .. والعقيدة فى وجود الله .. ومن آمن بالمادية فقد كفر بالخالق الاعظم .. وأسلم نفسه للحيرة والضلال .. (**أفغير دين الله يبغون .. وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون**) .

حقائق واضحة

ان الاسلام لا يزال كما كان حارس المدنية الامين .. والمنقذ الاكبر للناس من الفوضى والانحلال والداعى للنهضة والتقدم والرامى والباعث على الخير والبر والاحسان والرحمة .. والواقى لافكار المسلمين من الزيغ والضلال والهدى والشر .. والحائل بينهم وبين المبادىء المزعزعة والافكار الباطلة المضللة .. وهو الذى يثقف العقول ويهذب النفوس ويحيى الضمائر ويرهف الاحساس ويحفز الى الخير والكمال والجمال .. ويقيم فى المجتمع الاسلامى وحدة تامة يسودها الاخاء والمساواة والحب والتعاون ..

الاسلام حقائق واضحة .. وروح يمنح .. وتجديد مستمر فى بناء النهضة .. ودفاع عن العدالة والحق والسلام .. وليس طغيانا وعدوانا وازهاقا للارواح وحبا للجريمة ..

واذا كانت العامة لم تفهم الاسلام على حقيقته فى الزمن الماضى ، فما أجدرهم بالوقوف على حقائقه وفهمه فى عصرنا الراهن بعد أن يسرت اسباب الثقافة الاسلامية وفهمها . ولقد كان انحراف العامة من المسلمين عن الدين سببا فى هذه التهمة الباطلة التى رددها المتعصبون من الماديين وهى أن الاسلام يقف فى طريق النهضة والحضارة لانه دين الجمود والخمول ..

أروع المبادىء

(**كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا** » ..

قل لى بربك متى وقف الاسلام فى طريق النهضة .. وهو الذى نشر الحضارة والثقافة فى العالم أجمع .. ورعى العلوم والاداب فى عصور الظلام والفوضى .. ومهد لعصر الاحياء وساعد على حفظ وتجديد تراث الانسانية الروحى والادبى وهو الذى دعا الى أروع المبادىء الروحية والاجتماعية والانسانية بل والسياسية .. منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .. ونشر مبادىء الحق والعدالة والحرية والاخاء والديمقراطية الصحيحة قبل الثورة الفرنسية بأجيال مديدة ..

دعوة محمد

لا يزال الاسلام كما كان وكما يصوره أبو سفيان بن حرب عدوه اللدود حين سأله هرقل عن دعوة محمد فقال « يقول اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف وصلة الرحم .. » .

ولم يكن رسوله الاعظم زعيما دينيا متعصبا .. بل كان انسانا رحيما بالناس والحياة فأنقذ البشرية ودعا الى تحريرها وتجديدها .. كما يقول خصوم الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلم .. فى وصفه « يصل الرحم ويحمل الكل ويكسب المعدوم ويعين على نوائب الدهر » .

واخيرا

ان الاسلام قوة وتضحية وجمال وخلود وفداء فلابد أن نفهمه فهما صحيحا ينفعنا فى الحياة والله من وراء قصدنا وهو نعم المولى ونعم النصير ..

ويحذركم الله نفسه

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

الانسان لا يحصل على السعادة الا اذا جعل مسبباتها أمام عينيه أولا ، ثم فكر فى أنسب الوسائل وأسهل الطرق التى بواسطتها يمكنه أن يصل اليها ، ولما كان العقل رائد السعادة ، والبصر قائد الخير ، لذلك كان من الواجب على الانسان اعمال الفكر واستعمال البصيرة ليفوز بمأربه ، والا كان أقرب الى الفشل وأبعد عن المقصود . ولا تتم السعادة للانسان الا اذا أراح ضميره من المزعجات والمكدرات ، وعرف ما يجب عليه نحو الخالق والمخلوق ، ولم يعلل النفس بالامال ، كما لا يزعجها بالمخاوف ، بل ظهر راضيا بما أعطى ، وبات خالى البال ، وأصبح متوكلا على مولاه .

وسعادة الانسان فى يده ، وتحت وقع بصره ، وهى سهلة المنال اذا ما وضع الانسان أمامه هذه الصفات ، الايمان ، والامانة ، والرزانة ، والسكون ، والهدوء : والتبصر ، والتفكر ، والحلم ، والاناه ، كل هذه صفات لا تستغنى عنها السعادة ولا تتحقق السعادة للانسان الا بها . كما لا تحصل السعادة الحقيقية ولا تكمل الا بالفضيلة ومعرفة أحسن الصفات وأكرم الاخلاق ، وليس هناك من مانع يمنع الانسان من الحصول عليها اذا أرادها ، سواء كان غنيا أم فقيرا . والفضيلة زينة الاعمال ، وهى شرف الانسان وكرامته ، وللفضيلة أبواب كثيرة وطرق مختلفة ، ومن أقوى هذه الطرق وأحسنها اتجاها وأوسعها بابا ، عندما تكون نابعة من كتاب الله الكريم الذى حوى كل شىء ولم يترك أى شىء (ما فرطنا فى الكتاب من شىء] .

وعنوان هذا المقال : آية من كتاب الله . جاءت مكررة فى سورة واحدة وبين آيات متقاربة ولم تأت فى سورة أخرى غيرها سوى هذه الاية (ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه) سورة البقرة . وانى أطلب من القارىء الكريم أن يضع بين يديه المصحف الشريف وهو على طهارة ، ليقرأ فيه سورة آل عمران (عشر مرات) . الاولى بنية اعداد نفسه لقراءة صحيحة والثانية بنية تدبر الكلام وترتيبه فى ذهنه . والثالثة بنية تفهم المعنى اللفظى لكل آية . والرابعة بنية حفظ السورة حفظا جيدا . والخامسة بنية تدبر المعنى القصصى فى السورة (أن هذا لهو القصص الحق) . والسادسة بنية كيفية ادراك المؤمنين للخيرات . والسابعة بنية كيفيه الوصول لرضاء الله الرحمن الرحيم والثامنة بنية فهم تحذير الله لنا من نفسه والتاسعه بنية كيفية السعى وراء حقيقة تحذير الله لنا من نفسه مرتين وتفهم المقصود . والعاشرة بنية العمل بكل وصية جاءت فيها وتطبيقها على أحوال القارىء .. من سورة آل عمران . تلك عشرة كاملة .. سوف تقول لم هذا التحديد ؟ ونحن نقرا ونسمع هذه السورة مرارا من قارىء أو من تال أو من شارح .. وأقول لك سيدى القارىء (شفانا الله واياك من مرض النفوس) انك سمعت السورة من قارىء أعجبك صوته فخرجت بهذا الاعجاب من مدلول عظمة كلام الله تعالى وتدبره ، الى معلول النغم من مخلوق ، وربما تاه بك العقل فأخرجك الى طريق الاذن بوظيفتها ، فتركت المعقول وألقيت بنفسك فى أحضان المعلول . وهنا تكون الطامة ، حيث يتقوى فيك ناحية الشر ويضعف عندك الايمان . يقول الله تعالى (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) . ولقد كان بعد ظهور الاسلام وانتشار الرسالة المحمدية أن كان تدبر القرآن الكريم والعمل به هو شعار من كان قبلنا من المسلمين . ثم قال جل شأنه (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) فمن هذه الايات نؤمن أن الله بين لنا طريق الهداية وطريق التوبة كما أظهر لنا أن الله يريد بنا الخير وحذرنا من الذين يتبعون الشهوات . اذا لا عذر لنا بعد ما عرفنا هذا البيان من عند الرحمن ، واذا ما خالفنا منطوق ما رمت الايتان اليه . ثم ما هى الوصايا التى وردت فى سورة آل عمران حتى (حذرنا الله نفسه) .

وبصفة مقتضبة نذكر منها ما عظم أمره قال الله تعالى (**ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم**) . والكفر بآيات الله ، كفر بالله (انا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا) ، وقتل الانبياء كفر وظلم وظلمات وقد صدر من اليهود ، ووردت عدة آيات قرآنية فى هذا الموضوع (**ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق**) . دلت هذه الايات على سوء فعلهم وقبح نفوسهم واسوداد ضمائرهم وميلهم الى الشر وبعدهم عن الخير وأن لباسهم الكراهية للناس بصفة عامة . ولكن هنا ايضا فى الاية سر آخر هو فى ميزان واحد لجريمة قتل الانبياء ، ذلك قول الله تعالى (**ويقتلون الذين يأمرون بالقسط**) ، والقسط هو العدل فى كل الامور بصفة عامة ، بل القسط هو الاسلام بكل أحكامه وقوانينه بل القسط هو التنفيذ لكل ما قرره كتاب الله من احكام وبينه من معاملات تهم الفرد والجماعة والغنى والفقير . فقتل الانبياء بيد اليهود جريمة منكرة بشعة ، وقتل الدعاة الذين يأمرون بالقسط جريمة ايضا منكرة بشعه ، وكأنما القرآن الكريم يخبرنا عن زمن سيأتى علينا فرأينا وسمعنا وقرأنا أن بعض الحكام وهم من المسلمين مع الاسف ، قتلوا دعاة للاسلام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فقتلوا علماء أجلاء افاضل يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويجمعون الناس عليها ويدعونهم اليها . ثم يطمئننا الله جل جلاله المنتقم الجبار ، عن مصير هؤلاء الطغاة من الناس يقول الله تعالى (**أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين**) . نعم حبطت أعمالهم فى الدنيا فزالت كراسى الحكم عنهم وأصبحوا فى غيابات السجون يعمهون . ثم سيأتى دورهم فى الاخرة حيث لا ناصر لهم ولا معين . وقد قرر ربنا جل جلاله القوى القهار أن سبب هذه العقوبة هو (**الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ، ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون**) . غرتهم المناصب فجعلتهم فراعنة طغاة ولم يعملوا لحساب الله قدرا ولا لحياتهم أن الموت لها نهاية ، وأن الله قال (**ويحذركم الله نفسه**) .

أما الوصية الثانية ، قال الله تعالى (**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة**) . فالاية الاولى وهى تدلنا على كبيرة من الكبائر وأسبابها واضحة : هى القتل . أما الاية الثانية فتدلنا على كبيرة من الكبائر أيضا ، فالمؤمن الذى يتخذ الكافروليا لهدون اخيه المؤمن أو يعين الكافرعلى أخيه المؤمن نتيجة لذلك ، أن يكون هو من أسباب ضعف الدين وتمزق الاسلام والمسلمين ، ولا تعتقد سيدى القارىء أن اى دولة تمد يدها بالمال كمساعدة أو تظهر لك حسن النوايا الا ووراءها أمر هام كان فى قمة أسرارها واوله تغيير الدين الاسلامى ومحوه أو محو الاديان جميعا لانها لا تدين بدين ولا تعترف برب العالمين ولهذا حذرنا الله وبين لنا خطورة المخالفة .. ثم ماذا ؟ بعد ذلك مباشرة . يقول الله تعالى (**ويحذركم الله نفسه والى الله المصير**) . يحذرنا الله نفسه فهو القوى القهار وهو المحيى المميت وهو على كل شىء قدير .. ثم ماذا ؟ .. اليه جل جلاله المصير . وحال المصير معروف هو الحساب والثواب والعقاب .

ثم يقول جل جلاله (**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا**) بعد ما ابان لنا جل جلاله من قوته ومن علمه ومن قهره ومن ملكه وملكوته فى السورة ما لا يحتاج الى بيان آخر - حذرنا جل جلاله من نفسه مرة أخرى - حذرنا من غضبه وحذرنا من نقمته وحذرنا من مكره فقال (**ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد**) يحذرنا من هذا الشر الذى اورده لنا سابقا لانه رءوف بنا ويحذرنا المخالفة لنصائحه وأوامره لانه عطوف على حالنا . ثم فتح لنا بهذه الرأفة طريق رحمته ولم يوصد الباب أمام عباده التائبين وامام المستغفرين .. ورحمته سبقت غضبه .. ، **ورحمتى وسعت كل شىء**) .. فقال ربنا جل جلاله (**والله رءوف بالعباد**) ، ولكى نصل الى هذه الرأفة ليفتح لنا الباب أوضح الله لنا طريقها ولم يكن الطريق صعبا أو بعيدا .. انه طريق الحب .. فقال جل جلاله (**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**) ثم قال ايضا « **قل اطيعوا الله الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين**) فالحب ميزان القرب ، والقرب يولد الطاعة والطاعة تهدى الى المغفرة والمغفرة هى ثمرة الحب لله وفى الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما هؤلاء الكافرين فميزانهم عند الحساب يوم القيامة (**فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين**) ..أما الذين آمنوا فقد كان حسابهم (**واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين**) . ثم فى السورة حكم بالغة الاهمية لا نستطيع ان نحصرها فى هذا المقال ولكن تركناها لك سيدى القارىء لتقرأها كما ذكرنا لتزداد علما وايمانا وعملا صالحا ولتكون من التائبين المستغفرين .

ونختتم مقالنا بالحكم الالهى على المنافقين فى الرأى وفى الحديث وفى الايمان والذين ينافقون الاغنياء والحكام قال الله تعالى (**ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون**) وعلى الامة الاسلامية أن تحذرهم وتتحسس طرقهم الملتوية وتتفهم لكلامهم وتحذر أعمالهم السيئة ، وانهم لميتون شأنهم شأن أى مخلوق وان كانوا قد بعدوا بأنفسهم عن الاعتراف بهذا الطريق - طريق الموت طريق البعث والنشور - طريق الحساب والعقاب طريق الجنة والنار طريق الخير والشر ، بعدوا عن كل ذلك لان الشيطان غرهم فاذا ماتوا كان هذا هو حكم الله فيهم (**ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين**) .. فهل أعد مسلم اليوم لقول الله تعالى ، **ويحذركم الله نفسه** ، حسابا فخافه وعمل له .. لا .. رغم أنه ميت لا محالة .

وهل اعدت المرأة المسلمة اليوم لقول الله تعالى حسابا فخافت الله ورجعت اليه والى احكام دينه واوامره من كل الوجوه وعرفت أن لله عليها حقوق وواجبات .. لا .. رغم انها ستموت لا محالة .

وهل أعد شباب اليوم المسلم لقول الله تعالى هذا حسابا .. فاقلع عن شهواته وغروره واقام الصلاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعمل صالحا .. لا .. رغم انه فى قبضة الله لا محالة .

وهل لم يقرأوا جميعا هذه الاية (**ويحذركم الله نفسه** فيستمعون اليها ويعملون لها ، (قرأوها) ، ولكن بسماع الاذن .. لا بايمان القلوب .. فبعدوا عنها ، فأصبحوا بذلك شيعا تتلاطمهم الامواج ، والافكار السيئة ، ودعاة السوء ليخرجوهم من دينهم .

أخى المسلم . وأختى المسلمة . اقرأوا سورة آل عمران وتدبروا معناها جيدا فقد حوت كل شىء وكأنما فيها أحكام القرآن الكريم كله . ثم هى خير وبركة وفيها نور وايمان وفيها سعادة وهداية . (**يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) صدق الله العظيم .

الفضائل الإسلامية والشمائل المحمدية

الأستاذ
محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

١ – خير ما يتحلى به الانسان .
٢ – من انحط من بنى الانسان عن مرتبة الحيوان .
٣ – مكارم الاخلاق ، وأنواع الملذات .
٤ – طرد الهموم عن النفس .
٥ – شأن طالب الدنيا للدنيا وطالب الاخرة .
٦ – أمن النفس ونفورها .
٧ – طالب الخير وطالب الشر .
٨ – العاقل فى هذه الحياة .

١ – خير ما يتجلى به الانسان .

خير ما يتحلى به الانسان : الابتعاد عما يتصف به الحيوان .

لان الحيوان غير مكلف ، فهو يفعل ما يحلو له بغير نظر منه الى العواقب التى لا يحسب لها حسابا .

أما الانسان ، فقد كلفه المولى سبحانه وتعالى بما وهبه له من عقل ، يعقله عن المذام ، ويبين له الحلال من الحرام « فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها .... من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » .

٢ – من انحط من بنى الانسان عن مرتبة الحيوان :

هذا ومن الناس من ينحط عن مرتبة الحيوان ، بعد أن كرمه مولاه بفضله منذ ولادته « ولقد كرمنا بنى آدم » .

فلم يقتصر فعله على ارتكاب الموبقات فحسب ، بل تجاوزها – بعد أن سترها الله عليه – الى اذاعتها والافتخار بها ، والاشادة بارتكابها .

وهو بذلك : اما غير مصدق بمجازاة المنتقم الجبار عليها ، او غير مصدق بيوم الدين « يوم يقوم الناس لرب العالمين » .

وهو فى الحالتين كافر بمولاه ، مستوجب لغضبه وعذابه .

٣ – مكارم الاخلاق ، وانواع الملذات :

وان من مكارم الاخلاق : الابتعاد عن سائر الملذات المردية .

والملذات : منها ما يستوجب غضب الجبار ، ويستأهل ولوج النار .

ومنها ما يستوجب رضا المولى ورحمته ، والتمتع بنعيم جنته .

فلذة العاقل بتمييزه ، ولذة العالم بعلمه ، ولذة الحكيم بحكمته .

اما لذة الطائع لمولاه ، فتفوق كل الملذات .

وهى أعظم من لذة الاكل باكله ، والشارب بشربه ، والواطىء بوطئه ، والتاجر بربحه .

وبرهان ذلك : أن العاقل والعالم والحكيم : واجدون لسائر الملذات التى أشرنا اليها ، بل هى فى متناول يدهم ، ويحسونها كما يحسها المقبل عليها ، فانصرفوا عنها انصراف السليم عن الاجرب ، وتركوها رغبة عنها لا رغبة فيها ، وآثروا عليها طلب الفضائل : ابتغاء مرضاة الله تعالى والتقرب اليه بملازمة الطاعات ، واجتناب المآثم .

لانهم علموا أن كل أمل ظفروا به : فعقباه – دائما – الحزن بذهابه عنهم ، أو بذهابهم عنه ، ولابد من أحد هذين لامرين .

اما العمل لله عز وجل : فعقباه – على كل حال – سرور دائم : فى العاجل والاجل ، وهل بعد مرضاة الله تعالى وحسن جزائه من سرور ، وأى سرور .

والسرور العاجل : قلة الهم بما يهتم به سائر الناس فى الدنيا .

أما فى الاجل : فالجنه ونعيمها الذى لا يفنى .

٤ – طرد الهموم عن النفس :

لا تجد انسانا – كائنا من كان – الا ويسعى جاهدا لطرد الهموم عن نفسه : يستوى فى ذلك العالم والجاهل ، والصالح والطالح .

فاذا ما بحثنا عن مسببات هذه الهموم ، لم نجد سببا لها سوى الطمع والاثرة ، والرغبة فى نيل مايحل ومالايحل ، بغير ما نظر لعاقبة نيل المحرم ، الذى حرمه الله تعالى وأوعد عليه .

هذا فى حين أنه لا راحة للبال ، ولا سعادة للنفس الا بطاعة المولى سبحانه ، والتوجه اليه : ليسعد الحال ، ويسعد المال .

وانما يطلب المال طالبه ، ليطرد به عن نفسه هم الفقر

ويطلب الصيت طالبه ، ليطرد به عن نفسه هم الاستعلاء عليها .

ويطلب الملذات طالبها ، ليطرد بها عن نفسه هم فوتها .

ويطلب العلم طالبه ، ليطرد عن نفسه هم الجهل .

ويطلب الاكل آكله ، والشرب شاربه ، واللعب لاعبه ، والمركوب راكبه ليطرد عن نفسه بها هم أضدادها ، من جوع ، وعطش ، وحزن ، وكد .

٥ – شان طالب الدنيا للدنيا ، وطالب الاخرة :

وما قدمناه : هو شان طالب الدنيا للدنيا

أما شان طالب الاخرة ، فهو طلب ما يدفع به الهم عن نفسه بشرط واحد : هو ان يعمل فى كل ما يأخذ ويدع لله وحده ، وفى سبيل مرضاته جل وعلا

وذلك لانه علم حق العلم أن ماعدا ذلك ضلال مردى ، ووهم مزرى

وأنه لا ينال ما عند الله الا بطاعته ، وأن الخير كله بيده ، سبحانه وتعالى .

والعاقل الاريب ، لا يرى لنفسه ثمنا الا الجنة ، فيسعى

دائما الى تحصيلها والسير فى أسباب الوصول اليها ·

وباذل نفسه فى سبيل عرض من أعراض الدنيا كبائع الياقوت بالحصى ، والماس بالنحاس ·

والعقل كله فى اطراح كلام المخلوق ، والتمسك بكلام الخالق عز وجل ، ففى التمسك بكلامه جل شأنه الخير الاكبر ، والنعيم الاوفر ، وفى ذلك الراحة كلها ، وذهاب الهموم جميعها ·

٦ ـ نفور النفس وامنها :

وليس بين الفضائل والرذائل والطاعات ، والمعاصى الا نفور النفس وأمنها

فالسعيد فى هذه الدنيا من انست نفسه بالفضائل والطاعات ، ونفرت من المعاصى والرذائل والموبقات ·

والشقى : من انست نفسه بالرذائل والمعاصى ، ونفرت من الفضائل والطاعات ·

والاول : حسبه وهاديه الرحمن ، فهو صائر الى الجنة

والثانى : هاديه الشيطان « فحسبه جهنم ولبئس المهاد »

٧ ـ طالب الخير وطالب الشر :

هذا وليس بمنج للعبد : سوى اللجوء الى المولى سبحانه وتعالى

فاذا لم يلجأ العبد الى ربه ـ فى هذا الخضم الزاخر بالاخطار ـ فمأواه النار وحسبه جهنم وبئس القرار :

واللاجىء الى ربه فى طلب الاخرة أشبه بالملائكة المقربين ، الذين « **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** »

أما طالب الشر ، المنغمس فى شهوات بطنه وفرجه ، فهو بالشياطين أشبه وبهم الصق ·

أما طالب الغلبة والصولجان · ، فهو أشبه بوحوش الغاب ·

وطالب الشهرة والملذات : أشبه بالبهائم والقردة ·

وطالب المال ـ لذات المال ـ لا ينفقه فى الطاعات والحسنات ، لا شبيه له بين سائر الحيوانات ، لانه بطلبه هذا أدنأ وأرذل من جميع الحيوانات · لانه ـ وحاله هذا ـ أشبه بغدير فى كهف سحيق : لا ينتفع به انسان ، ولا حيوان ·

٨ ـ العاقل فى هذه الحياة :

فالعاقل فى هذه الحياة : يجب الا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع ، أو بهيمة ، أو جماد ، وانما يغتبط بتقدمه فى الفضائل . التى فطر الله الانسان عليها ، واختصه بها ·

لان المولى سبحانه وتعالى اختصه بالتمييز بين الخير والشر ، والنفع والضر فيكون بذلك ـ كما قدمنا ـ شريكا للملائكة الاطهار الذين جبلهم مولاهم على الطاعات ، فمن سر بشجاعته التى يضعها فى غير موضعها فى سبيل الله تعالى فليعلم أن النمر أجرأ منه وأن الاسد والذئب والفيل أشجع منه ·

ومن سره قوة جسمه ومزيد بطشه : فليعلم أن البغل والثور والفيل أقوى منه جسما وأشد مراسا ·

ومن سره حمله للاثقال فليعلم أن الحمار أشد حملا لها ، وأكثر صبرا عليها

ومن سره حسن صوته فليعلم أن من الطيور من هو أحلى صوتا منه ، وأعذب لحنا ·

فاى فخر ، وأى سرور فيما تكون فيه هذه البهائم متقدمة عليه ؟

لكن من قوى تمييزه ، واتسع علمه ، وحسن عمله : فليغتبط بذلك فانه لا يتقدمه فيها سوى الملائكة الاطهار ، والانبياء الاخيار ·

ولا تنس يرحمك الله ـ قول الحكيم الرحيم « **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هى المأوى** »

حقق المولى سبحانه وتعالى فيه رجاءنا ، وأحسن أعمالنا ، وجعل جنته مثوانا ومرضاته مآلنا ·

بقيــــة مقال « الايمان الحق تهون معه الشدائد والتضحيات »

وهم يكرهون ذلك ، ومن هنا اختاروا ـ لشقوتهم ـ أن يقفوا من الدعوة المحمدية موقف العداء ·

فهذا عدو الله أبو جهل يقول : (تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : اطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا ، واعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا الركب ، وكنا كفرسى رهان ، قالوا : منا نبى تأتيه الوحى من السماء ، فمتى ندرك مثل هذا ؟ والله لا نؤمن به أبدا ، ولا نصدقه) ·

وهذا أيضا عدو الله الوليد بن المغيرة يقول : *ان هذا القرآن* لشىء عظيم كان أحرى أن ينزل على رجل من عظماء قريش غير محمد · يعنى نفسه ، وفى مقالته هذه نزل قول الله تعالى : « **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، أهم يقسمون رحمة ربك** » ·

فالامر فى موقفهم العدائى كان أمر منافسات شخصية على ما كانوا يرونه مركز قوة وشرفا أعلى وأكبر ·

وكان يؤجج نار العداوة عندهم أن هذا الدين الذى يحاربونه قد دخل عليهم فى بيوتهم فما من بيت أو عشيرة الا كان فيهما مسلمون ومسلمات ، فكان ما قد كان منهم من تعذيب وايذاء وهم فى الوقت نفسه يتحرقون حسرة وعذابا لانهم لم يستطيعوا رغم ذلك أن يخرجوا مسلما من دينه ، وكان كبارهم الذين يقودونهم فى ذلك الحين قد أصبحوا أكثر قريش غنى ومالا وأكثرهم كما قد رأينا تطلعا الى الزعامة فى العرب ، وقد عرفنا فيما سلف ذكره ، *أن بنى هاشم والمطلب لم يثبتوا لهم فى* المقاطعة والحصار نحو ثلاث سنين ، فقد تمكن أئمة الكفر هؤلاء بما قد أوتوا من قوة المال أن يستكثروا من السلاح والعتاد والسفهاء وأن ينقضوا بهذه القوة على الدعوة وصاحبها وأهله واتباعه ، فكانت الملحمة الطويلة بين قوتين غير متكافئتين فى ظواهرها المادية ، ولكن أئمة الكفر وأحلاف الشياطين لم يغن عنهم مالهم ، ولا ما استكثروا وكاثروا به من عتاد ورجال ، ولم تجدهم شيئا سفاهة سفهائهم ، فكانوا هم الاخسرين اعمالا ، ذهبت ريحهم ، وتساقطت رؤوسهم ، وخابت آمالهم ، وكان النصر المبين للقلة المؤمنة الصابرة لانها تملك أقوى القوى : قوة الايمان بالحق ، ومع هذا الايمان تهون الشدائد ، ومع الصبر يكون النصر ·

هذه حقيقة أزلية متجددة يؤكدها التاريخ فى جميع أطواره ، وفى مختلف عصوره وأزمانه ، وعلى المسلمين ، وبخاصة الغافلين المفتونين بدنياهم وأحلام زعامتهم ، أن يعرفوها ويعوها ، ويتدبروا عواقبها ويهتدوا بهديها ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم · وصدق الله العظيم ·

الفن الإسلامي

فى الفن الإسلامى
المدرسة الفارسية

الأستاذة سميحة محمد الجبالى

فى هذا المقال أفى بما وعدت به من اتمام الحديث عن المدارس الفنية فى العالم الاسلامى ، وقد كتبت فى عدد شوال سنة ١٣٩٦ عن المدرسة المغربية ، ومن قبل ذلك تكلمت عن مدرسة مصر وسورية ، والان أفصل القول عن المدرسة الفارسية فأقول : ان قبائل السلاجقة الاتراك من أهل السنة استولوا على ايران ، واستقر حكمهم بها فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى ، وذلك بعد استيلائهم على اصفهان وهمذان والقوقاز وخراسان .

وقد تمكنت هذه القبائل السلجوقية التركية وعلى رأسهم سلاطينهم فى منتصف القرن الثانى عشر الميلادى من الاستيلاء على مساحات شاسعة من بلاد العالم الاسلامى وتكوين امبراطورية واسعة متحدة ، ولكن مصر لم تدخل فى حوزتها ، الا ان دولتهم ما لبثت ان تمزقت بعد موت سلطانهم [سنجر الثانى] ١١١٨ — ١١٥٧ م وغزو المغول لايران فى بداية القرن الثالث عشر الميلادى وظهور أسرة مالكة عرفت باسم الدولة الالخانية ساد حكمها البلاد واتخذت تبريز عاصمة لها .

وفى عهدهم ازدهرت العاصمة تبريز وبعض المدن الفارسية الاخرى فى هذا الوقت بعد فترة الركود الفنى التى تلت الحروب. وقد اعتنق « ملوك الخان » الاسلام فى اواخر القرن الثالث عشر الميلادى ، واقتبسوا كثيرا من الحضارة والفنون الايرانية ، وبالرغم من اعتناق ملوكهم للدين الاسلامى وتأثرهم بالثقافة الاسلامية ، فانهم لم يقطعوا صلتهم بالثقافة الصينية والفنون التى عرفوها فى بلادهم ، لذلك تميز عهدهم بظهور عناصر واساليب فنية صينية انتقلت عنهم بعد ذلك الى بعض اجزاء العالم الاسلامى العربى ، وبذلك ظهر عنصر جديد فى الفن الاسلامى الى جانب عناصره القديمة . الا ان البلاد تعرضت فى اواخر القرن الرابع عشر الميلادى الى غزو مغولى جديد بقيادة تيمورلنك الذى اهتم هو وخلفاؤه برعاية الفن فوصلت البلاد فى عهدهم الى درجة كبيرة من الرقى الفنى وصارت العاصمة « سمرقند » أفخم عاصمة ، وأعظمها عمارة فى الشرق الاسلامى بما استقدم لها تيمورلنك من العمال المهرة وذوى الحرف الممتازين من جميع ولاياته .

وفى بداية القرن السادس عشر ظهرت أسرة ايرانية شيعية قوية ، تنتمى الى ولى فارسى يدعى الشيخ « صفى الدين » ونسيت دولتهم اليه تبركا به ، فسميت الدولة الصفوية واتخذت هذه الاسرة تبريز عاصمة لها وسيطرت على ايران باستيلائها على شيراز وسمرقند وبخارى ، الا انهم تعرضوا لهجوم الاتراك العثمانيين السنيين فارتدوا الى داخل حدود ايران الطبيعية ، ولكن سرعان مادب الضعف فى الدويلة الصفوية وسقطت اصفهان فى يد الافغان .

ولقد ازدهرت الثقافة والفنون الايرانية فى عهد الصفويين ، وظهرت حركة فنية كبيرة فى العاصمة تبريز ، وكانت اصفهان لايامهم من أشهر مدن الشرق الاسلامى حضارة .

ولقد بلغت النهضة الفنية فى ايران قمة ازدهارها فى عهد السلاجقة ، ويرجع ذلك الى تشجيع الحكام للفنون ، فتطورت عمارة المساجد وأحسن نموذج لطراز المساجد فى هذا العصر مسجد الجمعة بمدينة اصفهان اذ يتوسط ثلاثة من اضلاع صحن الجامع المكشوف ايوانات عالية ضخمة اكبرها ايوان القبلة ويزخرف قبته شريط دائرى من الكتابة الكوفية بالاجر البارز . وأدخلت فكرة تشييد الاضرحة باعتبارها أبنية مقدسة فى ايران ، كما ادخلت فكرة المدارس الدينية

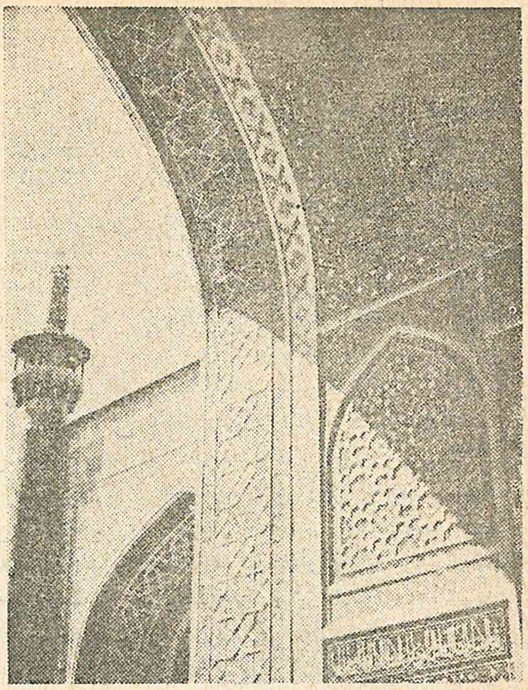

بلاطات خزفية تغطى جدران مسجد مدينة مشهد ـ العصر التيموري ـ ايران .

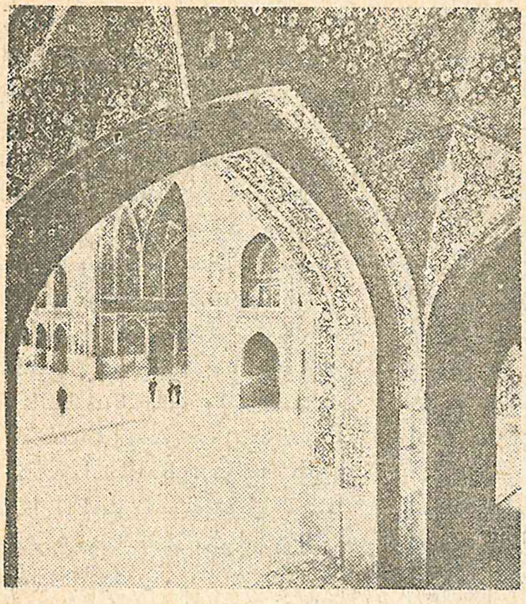

مسجد الشاه عباس من الداخل ، وتغطى الجدران بلاطات خزفية ملونة ـ أصفهان .

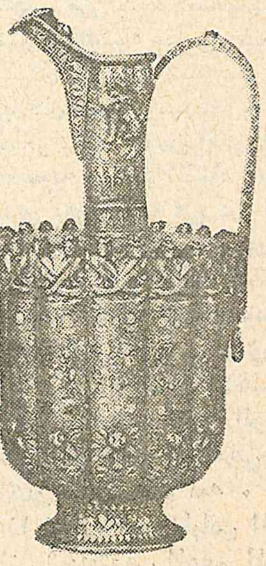

ابريق من البرونز المكفت بالفضة ، من صناعة خراسان بايران ـ القرن ٧ هـ ـ ١٣ م

نسيج من الحرير ، مزخرفة بموضوعات غريبة ، يزد عام ١١ هـ ـ ١٧ م متحف الفنون بمدينة بوسطن .

وكانت مهمتها نشر تعاليم المذهب السنى بين أهل ايران الشيعيين. وتميز عهد السلاجقة بالميل الى استخدام اسلوب النحت على الحجر والجص فى زخرفة الجدران ، وتتكون هذه الزخارف من نقوش كتابية وتوريقات نباتية ، ولقد وجدت نماذج جميلة لحروف كوفية تنتهى بتوريقات . كما تميز باستخدام الوحدات الادمية والحيوانية الى جانب الزخارف النباتية والهندسية والكتابية ، ويصل بروز الزخارف الادمية احيانا الى درجة كبيرة تجعل الناظر اليها يتخيل انها منحوته نحتا كاملا بالرغم من انها متصلة بالجدار .

ومن ابدع ما توصل اليه الايرانيون فى زخرفة جدران عمائرهم هو كسوتها بالطوب والبلاطات الخزفية .

أما حكام المغول من الاسرة الالخانية فقد كان لهم فضل عظيم فى ازدهار العمارة ، وكان نتيجة لاعتناقهم الدين الاسلامى ان نشطت حركة بناء المساجد والاضرحة والمدارس وكان الاسلوب السلجوقى هو المتبع فى طراز العمارة الدينية مع استطالة العناصر الزخرفية التى اكسبت المبانى أناقة واتساقا ، كما ازدادت المداخل فخامة ، ويزيد من فخامتها المآذن المرتفعة، وكثرت العناية بزخارف الحنايا الموجودة بالجدران الداخلية والخارجية ، ومن أجمل آثارهم بالعاصمة تبريز المسجد الجامع الذى يعتمد فى تصميمه على صحن يحيط به اربعة ايوانات ولاقبة فيه ، كما يتميز بجدران مشيدة بالاجر ،ويغطى الايوانات الداخلية والاروقة بلاط خزفى .

ونلاحظ ان اسلوب الزخارف الجصية المنقوشة الذى تميزت به ايران فى عهد السلاجقة قد أخذ يتطور تدريجا فى العصر المغولى اذ ازدحمت الزخارف على السطوح فى شىء كثير من الافراط ، ومن أحسن النماذج التى توضح ذلك محراب « أولجاتيو » الموجود بالمسجد الجامع بأصفهان ، ويجمع هذا المحراب بين النحت البارز والغائر ، كما تظهر به زخارف التوريق المزدحمة التى تجمع بين عناصر نباتية كبيرة واخرى دقيقة ويظهر فى أعلى المحراب نص كتابى بالخط النسخ ، على ان ابدع ما ادخله العصر المغولى على أسلوب زخرفة العمائر هو استخدام قطع صغيرة من فسيفساء الخزف البراق المتعدد الالوان فى تغطية السطح .

أما فى العصر التيمورى فقد تأثرت العمارة ببعض العناصر التى كانت فى العصر الالخانى فظل طراز المساجد ذو الايوانات الاربعة والصحن المكشوف الذى ادخله السلاجقة فى ايران هو المفضل .

ومن أهم خصائص العمائر التيمورية الاهتمام بعمارة المدخل واستخدام القباب الضخمة وتغطية الجدران بزخارف الفسيفساء . ومع ذلك فقد ظهر فى ايران طراز يختلف عن طراز المساجد ذات الصحن المكشوف التى انتشرت فى ذلك العصر ويتضح ذلك فى الجامع الازرق الذى شيد فى تبريز فى القرن الخامس عشر الميلادى ، ويعد تصميمه ابتكارا جديدا لم يكن معروفا فى ايران وربما كان مستمدا من تركيا ، وقد يرجع اختيار تصميم المسجد المغلق المسقوف لطراز بعض العمائر الفارسية الذى تميزت بها تبريز.

قطعة نسيج حريرية مزخرفة بطيور وأسود مجنحة — العصر السلجوقى — ايران متحف فيكتوريا والبرت ، لندن.

ولقد اهتم معظم الحكام التيموريين بتشييد الاضرحة والمدارس والقصور الا ان الزخارف الجصية التى انتشرت فى عمائر العصر المغولى قد قلت واستخدم المعماريون بدلا منها الفسيفساء الخزفية والاجر المزجج والبلاطات الخزفية فى كسوة الجدران .

أما طراز العمارة الصفوية فيتجلى فى مدينة اصفهان الذى حرص الشاه عباس وخلفاؤه خلال القرن السادس عشر الميلادى على توسيعها وتجميلها بعمائر فخمة ، **ومن افخم المساجد الصفوية مسجد الشاه بأصفهان الذى يعتبر قمة فى فن المعمار فى ايران ، وترجع شهرة هذا الجامع الى زخارفه الداخلية الجميلة المغطاه بالفسيفساء والقيشانى الفارسى الذى يفوق كل انواع القيشانى الاخرى ، وكذلك زخارف واجهته الرائعة التى تبدى قيمته وذلك فى الميدان الكبير الذى أقيم فيه . ويعتبر هذا المبنى آخر المبانى العظيمة التى شيدت فى العصر الصفوى**

ونلاحظ ان الفن الفارسى فى الاسلام قد فاق وشمل كثيرا من الفنون ، فى المعادن والخزف والنسيج والسجاد .... الخ .

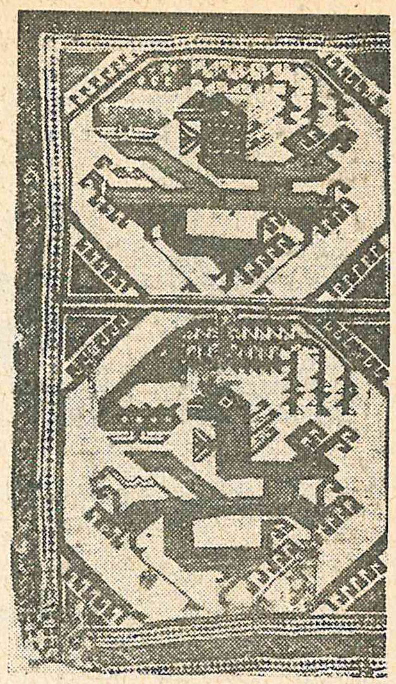

سجادة بها زخارف مكررة لوحدتى التنين والعنقاء ، صناعة القوقاز — متحف الدولة ببرلين

فمن التحف المعدنية الجميلة العديدة ابريق من البرونز ذو رقبة طويلة بمتحف المتروبوليتان، يتكون بدنه من اثنى عشر ضلعا، سطحها مزدان بزخارف متشابكة تنتهى من أعلى برءوس حيوانات مختلفة ، كما تظهر فى زخارف رقبته الاسلوب الذى ادخله السلاجقة على الزخارف الكتابية وهو انتهاء حروف الكتابة النسخية باشكال رءوس آدمية.

أما الخزف فكانت صناعته مزدهرة فى جميع العصور بايران ،وكان أهم مراكزها مدينة « قاشان » ، الا انه فى العصر المغولى حدث تطور فى العناصر الزخرفية حيثمالت الى البساطة مع استعارة تعبيرات زخرفيةمن الفن الصينى الذى أدخله المغول كوحدات الحيوانات الخرافيةمثل التنين والعنقاء ، وقد أنتجت قاشان البلاطات ذات البريق المعدنى التى استخدمت فى كسوة المنازل والمساجد والاضرحة فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر ،ولقد صنعت هذه البلاطات على مختلف الاشكال والاحجام ، فنجد منها الشكل النجمى والشكل الصليبى بزخارف آدمية او حيوانية او نباتية او طيرية .

أما صناعة النسيج فقد كانت متقدمة تقدما كبيرا اذ اقبل الايرانيون على زخرفة أجود انواع المنسوجات الحريرية والديباج بالعناصر النباتية التى ظهرت فى انسجة العصر الاسلامى فى العراق ، كما انتشرت صناعة المنسوجات الحريرية والمقصبة ،وكان اسلوب زخارفها مستمدا من عناصر الفن الصينى ، كذلك انتج الديباج المقصب بالذهب والفضة ،وظهرت الملابس المزخرفة برسوم من وحدات البط الصينى . وقد تميزت المنسوجات الصفوية بصفة خاصة بزخارف لم تعرف من قبل فى ايران اذ استخدم الفنانون زخارف الزهور والفروع النباتية والمراوح النخيلية بالاضافة الى الزخارف الحية ، ومن ابدع ما أنتجه النساجون فى ذلك العهد هو المخمل ، ومن أروع نماذجه قطعة جميلة زخرفت بوحدات آدمية فى حديقة بها طيور على ارضية مذهبة مودعة بمتحف مدينة كارلزرو بالمانيا ، ومن المنسوجات المصورة قطعة حرير تظهر بها زخارف من قصة ليلى والمجنون وهى الان بمتحف الفنون بمدينة بوسطن بأمريكا .

أما فن السجاد فقد اشتهرت فارس من قديم بالابداع فيه مع جودة صنعه ، والدقة البالغة فى تصميمه وتلوينه ونسجه ولايستطيع الناظر فى آثارهم منه على مر العصور الا أن يملكه الاعجاب به ، والتقدير لسمو الفن فيه .

هذا عرض مبين لحال الفنون فى المنطقة الفارسية او المدرسة الفارسية مع ايجازه ،وقد شفعته بصور موضحه لبعض آثاره الرائعة .

ومن حق القراء على أن احدثهم فى مقالين آخرين عن المدرستين الفنيتين الباقيتين وأعنى بهما المدرسة العثمانية والمدرسة الهندية وعلى الله قصد السبيل

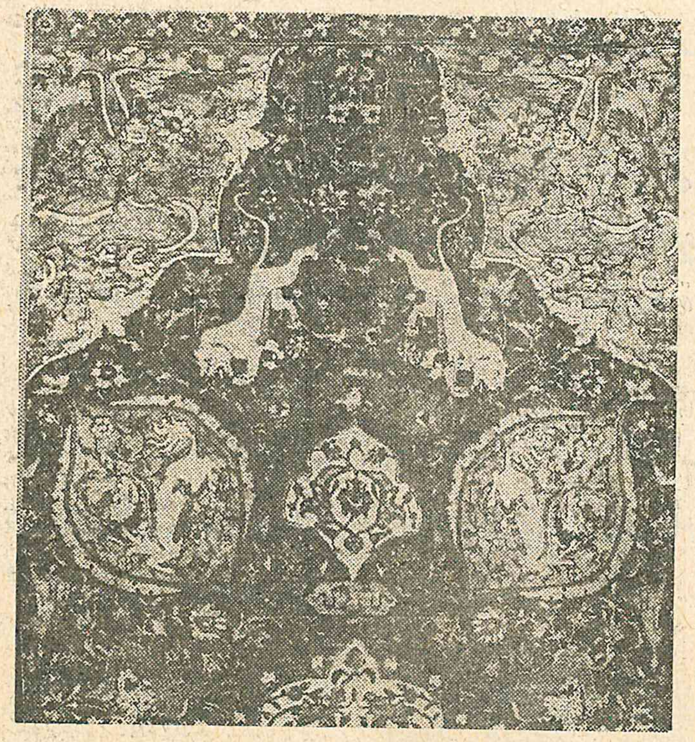

سجادة حريرية مزخرفة بوحدات حيوانية ايران — قاشان ، متحف فكتوريا والبرت لندن

شركة محلات

عمر أفندى

ترحب دائما بزوار بيت الله الحرام لاداء العمرة وفريضة الحج
حيث توفر لهم فى جميع الاوقات :

كل مستلزمات هذه الشعائر المقدسة

كما يسعدها أن تقدم لعملائها الكرام
بمناسبة دخول المدارس والجامعات
وبمناسبة فصلى الخريف والشتاء

واردات حديثة : بأقسام الحرير والأقطان والأصواف وكل مستلزمات الطلبة والطالبات
بأرخص الأسعار

هذا بجانب توافر :

★ تشكيلات ممتازة من الملابس الجاهزة - الحريمى . والرجالى . والأولاد
★ مجموعات كبيرة من أصواف التريكو ومن البلوفرات لجميع الأعمار ومختلف الألوان
★ وجود كميات هائلة من البطاطين المستوردة والمحلية .

كما يسرها أن تقدم للعرائس
كل مستلزماتهم من الأثاث الفاخر . والأدوات المنزلية .
والأدوات الكهربائية من ثلاجات . وتليفزيونات . وراديوهات
محلى ومستورد .

الشعر الإسلامي

الله والنفس

الشاعر رشاد محمد يوسف

من جـذب كل مشـاعرها
من ألهمهـا كل تقـاها
من أغـدق نعمـا لا تحصى
ويضاعفهـا من يرعاهـا
وأدار الكون لخدمتهـا
أرضـا وسـماءا ومياهـا
من أرسـل بالحـق نبيـا
هـو خير الخلق واصفـاها
كي يصل النفس بخالقهـا
ويخط لهـا درب هـداهـا

• • •

ما جـدوى صلاة لقلوب
قد شغلت عنهـا بهـواها
ما جـدوى دعـاء لنفـوس
ولغـير الله نواياهـا
نسيت أنسـاها أنفسـها
وأضل على الارض خطـاها
ثملت بالاثم فاسـكرهـا
فتمشـت خلف خطاياهـا
والنخـوة ماتت وانطفـأت
واأسلاماه وأصداهـا
وحميـة معتصم ذهبـت
وتلاشى وقـد شظاياهـا
الله الله لحيرتنـا
لضـلال عقـول وعمـاها
الله لجيـل مضطـرب
لصلاح نفـوس ورضـاها
تلقى من فيـض محبتـه
نورا لجبين ... محيـاها
تلقى من غـزة طاعتـه
ما يرفـع ابدا ذكراهـا
تلقى من نور هدايتـه
حـلا لجميـع قضاياهـا
الله الله احبـائى
ما غير الله لنـا جاهـا
مـا غير الله وان ملكـوا
أطـراف الارض وادناهـا

• • •

الله صـلاة وصيـاما
ودعـاء النفس ونجواهـا

في بيوت الله

الشاعر محمد صلاح عفيفي

حبـات مسبحة تسبح في يدى
والطهـر في قلبى وفيمـا أرتدى
تكسـو ثيابى نضرة أزهو بهـا
والطيب يغمـرنى كسنة احمـد
الله أكبر دعـوة لبيتهـا
وتأهبت روحى لاجمـل موعـد
النـور أشرق في عيـون بصيرتى
والشمس غائبـة وراء الفـرقد
وصحـوت يشجينى النـداء كأنه
نغم البـلابل في النعيم السرمـدى
خير من النـوم الصلاة فقم لهـا
يا عبـد ما ترجـوه ان لم تعبـد
للزائرين لدى المضيـف منازل
أبوابهـا مفتوحـة للقصـد
دار الكريم قصدتهـا فوجدتهـا
حيث بشاشـتها كريـم المقصـد
انا في ابتغـاء الله أدخـل بيتـه
وأديم فيـه تبتلى وتهجـدى
اهفـوا لزاوية وشـيخ صـالح
متفقة منـه أقـرب مقعـدى
سـلمت يداه أود أخطـب وده
فعلى يديه كم اهتـدى من مهتـد
أثر السـجود على الجبين يزينـه
سمة أضاءت من سمات المسـعد
أصغى الى الداعى وأسـعد مهجتى
ويهـز أعمـاقى دعاء المنشـد
نحن الجمـاعة والقلوب تآلفت
في طـاعة المولى وحـب محمـد
نترقـب الميعـاد حتى نلتقى
من خشـع أو ركع أو سـجد
تحت المـآذن والقبـاب وقوفنـا
وجلوسـنا فـوق البسـاط الاحمدى
نقضى من الطاعات ما هـو حاضر
وقيامنا خلف الامام المهتـدى
ونرى أمور الدين والدنيـا كمـا
سن الاوائل في رحاب المسـجد
يا قلب هـذا الحب فانبض بالهوى
ان الحيـاة قصـيرة فتزود

يا عين جودى بالدموع واطفئى
نار الذنوب بجمرها المتوقد
يا روح سر الله فيك فحلقى
ولموكب الابرار كونى مصعدى
ولترفعين فى سمائك طائرا
من ساعة الميلاد حتى تصعدى
يا عقل يا من أنت زينة آدم
وبنيه لا تكسل ولا تتبلد
ولقد صرفتك عن متاع بائد
والى نعيم ان صبرت مخلد
ويزين الشيطان للانسان ما
هو باطل ويضل من لم يصمد
يا نفس ان اغواك أو أغراك لا
تهنى على ضعف ولا تتردى
واذا شهدت اللغو مرى عنده
مر الكرام كائما لم تشهدى
والله خير حافظا ان شاء لى
من كيد أعدائى وغيرة حسدى
لك يا رحيم توسلى وتضرعى
لك يا عظيم محبتى وتعبدى
أنت العليم بما يدور من الرؤى
فى عين نعسان وجفن مسهد

بك عزتى

الشاعرة روحية القلينى

يا رب هل تكفى لشكرك روعة الكلمات
أو دمعة الايمان قد فاضت بها عبراتى
أو سجدة طالت بفيض الحب فى صلواتى
وفمى بذكرك عاطر فى الجهر والهمسات
واذا تأملت الحياة وهمت فى السبحات
أو حينما تنجى حياتى من شرور حياتى
وتقيل يا ربى بقدرة قادر عثراتى
كم صنتنى يا رب من نفسى عن النزوات
وحفظتنى من كيد غدار وسطوة عات
أنا ما يئست من الحياة ولا اختفت بسماتى
أمشى على الاشواك أحسبها جنى الزهرات
والسر ايمانى سرى مترفعا فى ذاتى
أتلو كتابك بالخشوع لحكمة الايات
فتقر نفسى فى الحياة ولا تثور شكاتى
من لى الهى غير نورك فى دجى الظلمات
بك أرفع الرأس الشموخ يطاول الذروات
ويدى الابية لم تقل يوما لغيرك هات
بك عزتى بك قوتى بك تستقر حياتى

كن لربك ذاكرا

الشاعر عبدالمنعم محمد عليسى

سبحان رب الكون مالك ملكه
خلق الوجود وقد حباه بسره

فيه الحياة تموج فى آلائه
وجمال هذا الكون بعض حياته

تجد الخليقة كل خلق امة
ولها تسابيح المقر بحمده

انظر لنفسك يا اخى متبصرا
فالله ارشدنا لذا فى آيه

• • • • •

الله سوانا وأبدع خلقنا
وامدنا بالفيض من نعمائه
خلق العيون وكيف تبصرانها
من نور ربى هل تقر بفضله ؟
أما اللسان فانه يا صاحبى
عضو يحار العقل فى تركيبه
ويداعب الشفتين فى حركاته
عند الطعام او الحديث وما به
من سر ابراز الحروف وما لنا
بسواه نطق فاحترس من لغوه

هذا قوامك فارعا ومنسقا
يعلوه رأس يستنير بعقله

واعجب لظفرك كيف ينمو انما
هذا التعجب صبغه من ذكوه

• • • • •

الاصل من هذا الثرى فافخر به
واخضع لربك واستزد من شكره

ودع الغواية واحتقر شيطانها
فلكم تردى عابث فى غيه

جاهد فنفس المرء تسعى للخنا
هيا فجرد سيفها من غمده

وصل الاله وكن لربك ذاكرا
وسل الكريم رعاية من هديه

لتفوز فى الاخرى باسمى منية
هى جنة المأوى وخير جزائه

دعاء

الشاعر أحمد عثمان المراغي

لى فيك يا الله أنت رجاء
فاليك وحدك ترجع الاشياء
وبسر ذاتك يا الهى دائما
فى الكون تشدو كلها الارجاء
أنت الاله الحق يا رب الورى
ولنور ذاتك يسجد الاحياء
فأنا رجوتك آملا . يا خالقى
فى العفو منك وفى الفؤاد رجاء
سبحانك اللهم : أنت خلقتنى
وعلى منك تواردت الاء

● ● ● ———— ● ● ●

هذا فؤادى : يا الهى ضارع
قد جاء بالأمل الذى فى خاطرى
أشدو بذكرك هاتفا من مهجتى
ناجت اله الناس كل مشاعرى
فالقلب قد رفع المناجاة انني
اشتاق للعفو الجميل العاطر
واليك اقبل كل حين خاشعا
متبتلا تدعوك كل خواطرى
وأرتل الايات شكرا خالصا
لله : ربى : باللسان الذاكر

● ● ● ———— ● ● ●

من ذا سواك اذا دعوت أجابنى
يا فالق الاصباح والامساء
أنت الذى أوجدتنى وخلقتنى
وعفوت عن ذنبى وعن أخطائى
وكشفت عن ضر تجسم ليله
فى شدتى وأزلت أنت بلائى
ومنحتنى عقلا منيرا ساطعا
احيا به فى عالم الاحياء
وأراه ينقذنى اذا ما حاولت
نفسى تضل بفتنة الاغراء

● ● ● ———— ● ● ●

يامن عرفتك خالقا ومدبرا
للامر يا رب الوجود الاعدام
ناجيتك اللهم فى حلك الدجى
والنفس فى ضيق وقيد تبرم
ودعوتك اللهم . تكلا مقصدى
وتحفنى بجلال رب .. منعم
وتعيننى فى الضائقات فاننى
عبد اناجيك بقلب مفعم
جاء الاله بقلبه وضميره
يدعوك فى أمل قوى ملهم

يارب

الشاعر عبد المنعم عبدالله الهقى

يارب هبنى من تقى الايمان
فأنا الذليل لذات الرحمن
وجهت وجهى نحو بابك طالبا
منك الهدى يامانح الاحسان
وسجدت فى جنح الدجى لك تائبا
متضرعا يا واهب الغفران
أتلو كتابك يا عظيم تبتلا
فأرى شفاء الروح فى القرآن
وألوذ فى الاسحار يارب الورى
أرجو الوصول لساحة الديان
وتهيم للذات العلية مهجتى
وتطوف روحى فى السما بحنان
فوق السهى تسمو تناجى ربها
بضراعة فى عالم روحانى
وهناك تحظى بالنعيم تناله
فى نشوة بالقرب من منان
وتعمها من فضل ربى رحمة
فتنال آمالا لها وأمانى

● ● ●

انا يا الهى لذت نحوك خاشعا
وهربت من لهوى ومن عصيانى
وعلى طريق النور جئتك تائبا
وهجرت حقا مسالك الشيطان
يارب ذاتك مقصدى هى غايتى
فقنى الهى من لظى النيران
وارحم بفضلك ياكريم مذلتى
وامنن على بجنة الرضوان
واغمر فؤادى طاعة وهداية
وأنر طريقى من سنا الايمان
من لى سواك ومن اليه تبتلى
يا خالقى يا منزل الاديان ؟!
« يارب » فى كل الامور أقولها
فى فرحتى فى غمرة الاحزان
عند الهجوع بمضجعى وبصحوتى
« يارب » فى سرى وفى اعلانى

القصة

بطل ومعارك

أبو سلمة ابن عبد الأسد

الأستاذ محمد صالح

فى غزوة بدر الكبرى كان أبو سلمة بن عبد الاسد فى مقدمة خمس رجال من قبيلته بنى مخزوم وأبلى فى المعركة بلاء حسنا .

وبعد سنة من غزوة بدر .. فى احد كان ابو سلمة واحدا من ابطال المعركة التى اوشك المسلمون فيها على الهزيمة وسقط منهم فيها واحد وسبعون شهيدا .

وبعد شهرين من أحد : فى ذى الحجة من السنة الثالثة للهجرة ، ارسل صلوات الله وسلامه عليه ابا سلمة قائدا على رأس مائة وخمسين محاربا مسلما لغزو بنى أسد وتأديبها واظهار بأس المسلمين فى منع من يريدون الاعتداء عليهم من اكمال خططهم .

انه البطل ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومى .

قبل التوجه لغزو بنى اسد كانت الاحاديث قد بدأت تسرى بين مسلمى المدينة على هذا النحو :

الشخص الاول : لقد أسرف المشركون والله فى افترائهم علينا وتقولهم بما لم يحدث .

الثانى : نعم ، لقد ذهبوا يزعمون بالباطل انهم قد احرزوا النصر فى معركة احد وان ضربة واحدة توجه الينا الان ستكون فيها النهاية والقضاء علينا .

الاول : ان ما سمعته يأخى هو أنهم يقولون أن ضربة واحدة كفيلة فان لم تكن ضربة واحدة فعدة ضربات صغيرة وقلاقل تقوم بها القبائل من حولنا كفيلة بأن تحدث نفس الاثر .

الثانى : حديثك حق ، ففيه تفسير ما نراه الان من القلاقل والفتن التى بدأت من حولنا وفى المدينة من المنافقين الذين دخلوا الاسلام خوفا وطمعا وظهرت حقيقتهم ساعة الخطر فى أحد .

الاول : لكنهم لن يدركوا ما يريدون باذن الله ، فالله سبحانه وتعالى متم نوره ولو كره الكافرون ، وان رسول اللهقد فطن الى ما يدور وكما ترىفالحال تبشر بأننا مقبلون على حركة تطهير تعيد لنا الهيبة والسيطرة الكاملة على المدينة وما حولها .

الثانى : نعم ياأخى ، هذا ما عرفته ، وما سيفعله رسول الله وما سنفعله باذن الله ، وعندئذ يعرف المشركون والمنافقون ، ان الله سبحانه وتعالى غالب على أمره .

الاول : أنظر ، أليس القادم هو أبو عبيدة بن الجراح .

الثانى : نعم ، أنه لهو ، وانه قادم نحونا ، ترى فيما قدومه فى هذه الظهيرة الشديدة الحر .

الاول : خيرا ، ان شاء الله خيرا .

أبو عبيدة : السلام عليكما .

الاثنان معا : وعليك السلام أبا عبيدة ورحمة الله وبركاته .

أبو عبيدة : أن رسول الله قد بعثنى فى طلبكما حتى تخرجا للجهاد مع غروب شمس اليوم .

الاثنان معا : الله اكبر ، لبيك رسول الله .

الثانى : لقد كنا نتحدث عند وصولك فى مثل هذا والله ، لقد علمنا ان رسول الله لن يسكت للمشركين على نواياهم وتربصهم بنا ، لجهاد من سيخرج اليوم يأبا عبيدة ؟

أبو عبيدة : **لا أعرف بعد : فأنتما تعلمان أن رسول** الله صلى الله عليه وسلم ، يحرص على الكتمان حتى لا يصل الخبر الى من نريد جهادهم ، وحتى تكون لنا المباغتة .

الاثنان : نعم نعرف .

الاول : شكرا لله أن جعلنى أخرج فى أول غزوة بعد أحد .

أبو عبيدة : هيا بنا ، نذهب الى مكان التجمع .

• • •

الثانى : هاهو أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى الذى اختاره رسول الله لقيادتنا فى المعركة ، يبدو أننا سنتحرك على الفور .

الاول : نعم ، ولكننى أرى أن عددنا ليس كبيرا !

الثانى : لا تنسى ياأخى أننا لا نحارب بعدد ولا كثرة ، ولكننا نحارب بايماننا .

الاول : نعم ، علم ، انظر ها هو سعد بن أبى وقاص يسير مع قائدنا أبو سلمة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح .

الثانى : ان كلا من سعد وابى عبيدة وحدهما جيش يا أخى .

الاول : نعم والله ، والان أستمع ها هو القائد أبو سلمة يهم بالحديث .

أبو سلمة : ما اقوله لكم الان أيها الاخوة قد لا يكون كله أو بعضه جديدا على أكثريتكم وربما سمعتموه من رسول الله ، تعرفون اننا منذ عدنا من أحد والقوم المشركون يظنون انهم قد نالوا منا ، ولذلك فهم يتقولون علينا بالكذب . وقد سمعت القبائل بحديث قريش ومن حاربنا من حلفائها وما يدعونه من نصر أحرزوه فى أحد فاطمعهم ذلك فينا وظنوها فرصتهم للقضاء على الاسلام .

وهنا تعلوا أصوات المسلمين : النصر لنا باذن الله والهزيمة لاعداء الله .

أبو سلمة : والان فقد تأكد رسول الله صلوات الله عليه أن بنى أسد تستعد بتحريض من زعيمها طلحة ومسلمة بن خويلد لغزونا ونهب أموالنا ولذلك فقد وقع اختيار رسول الله علينا لغزو بنى أسد فى ديارها حتى نؤمن ديارنا وحتى تعرف سائر القبائل اننا لا نسكت على خطر يتهددنا وحتى يعرفوا ايضا اننا لانزال بخير وقوة .

تعلوا الاصوات : لبيك رسول الله ، لبيك رسول الله .

أبو سلمة : اننا كما ترون لسنا بالعدد الكثير ، اننا أقل من المائتين ولقد أراد النبى ذلك حتى نستطيع أن نباغت العدو بسرعة ، وان أمره لنا ان نسير ليلا ونستخفى نهارا وأن نسلك طرقا غير مألوفة حتى لا

يعرف أحد من الاعداء طريقنا ، وبذلك نستطيع أن ندهم عدونا .

الجميع فى فرح : الله أكبر ، الله أكبر ، لبيك رسول الله .

أبو سلمة : والان ،سيروا بسم الله وعلى بركته .

الثانى : يا لها من طرق ملتوية غريبة صاعدة وهابطة تلك التى نسير فيها .

الاول : نعم يا أخى انها حقا كما تقول ولكنها تحقق لنا أن نكون فى مأمن من العيون ، كما أننا بذلك نمنع القبائل المتربصة بنا من معرفة وجهتنا فلا تسرع لمساعدة بنى أسد .

الثانى : اشعر رغم الظلام الذى يسود حولنا اننا قد قاربنا ديار بنى أسد .

الاول : والله اننا على بعد خطوات منهم .

أبو سلمة : الزموا الصمت جميعا ولينزل الراكبون ، ولنتقدم جميعا ونحن راجلون فى حذر ولا يصدر عن أحد أدنى صوت ، كونوا على حذر ويقظه . ثم يقول : « صائحا » : أحيطوا بهم ، يا جنود الله ، افطنوا فالعدو يهرب ، العدو يولى الادبار ، اذهب خلفهم برجالك يا ابن الجراح ، وأنت يا ابن ابى وقاص اتبعهم مع رجالك ايضا . اتبعوهم ولا تدعوا أحدا يستطيع الهرب .

الاول : الحمد لله ان نصرنا على بنى أسد ، لقد استطعنا أن نباغتهم واذا صح توقعى فان هذه المباغتة الليلية سيأمرنا رسول الله بها عندما يحين الحين لتأديب بقية القبائل التى نسمع بأنها تألبت علينا .

الثانى : انها والله لخطة حكيمة نفاجىء بها العدو من حيث لا يتوقع .

الاول : وانه لنجاح لابى سلمة فى أول معركة يقودها .

الثانى : نعم فانها حقا اول معركة يقودها ابو سلمة وانه بذلك اول من يوليه رسول الله القيادة من بنى مخزوم انه قائد من القبيلة التى يقال عنها : ريحانة قريش .

الاول : ها نحن على مشارف المدينة والمسلمون فى الانتظار ليعرفوا نبأنا .

الثانى : لن نحتاج الى حديث ليعرفوا ما جرى فملامح الانتصار تبدو على الوجوه والغنائم تتقدمنا

الاول : ابشروا ايها المنتصرون انه النصر ، انه النصر ، لبيك رسول الله دائما فى معارك الحق وتحت الوية الايمان ، وراءك يا رسول الله ووراء من تختاره لنا قائدا .

وزارة الثقافة والإعلام

شركة صوت القاهرة

صوت القاهرة

SONO CAIRO

تقـــدم

المصحف المرتل كاملاً

للشيخ عبد الباسط عبد الصمد

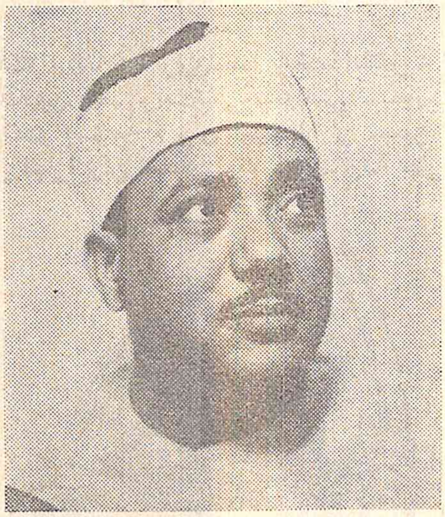

مسجلا
على
شرائط
كاسيت

يباع بفروع الشركة
وجميع محلات بيع الأسطوانات

شاهندة

الطب في الإسلام

الطب الوقائي

بين الهدى النبوي

بين الهدى النبوية ونظريات الطب الحديثة

سبق أن أكدنا بعون الله — سبحانه وتعالى ولا نزال نؤكد ان الدين الاسلامى هو الدين المعجز الذى انزل للبشرية جمعاء وهو الدين الشامل الذى رسم لهم الطريق السليم وبين لهم الحق من الباطل .

ولعل من اعجاز ديننا القويم أن رسول الله [صلوات الله وسلامه عليه] — وهو معلم البشرية وعلمه من عند الله — سبحانه وتعالى — منذ قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان قد نهانا عن فعل اشياء قد نظنها هينة ولكنه — صلى الله عليه وسلم — يعلم مدى الاذى الذى سيلحق بنا من جراء فعل هذه الاشياء .

وقد قمت بمشيئة الله — سبحانه وتعالى — بتقديم سلسلة من المقالات فى مجلة منبر الاسلام الغراء . تحمل هذا العنوان بشرح مستفيض لبعض الاحاديث النبوية الشريفة وربطها بالعلم وتضمنت جزءا هاما من علوم الطب الا وهو الطب الوقائى وذلك لان الوقاية خير من العلاج ولان ديننا الحنيف قد اهتم بصحة المسلمين مصداقا لقوله — صلوات الله وسلامه عليه — المؤمن القوى خيرواحب الى الله من المؤمن الضعيف .

وبذلك نكون قد قمنا بالتبشير للدين الاسلامى بالطريقة المثلى التى تتلاءم وروح العصر .

الدكتورة

ابتسام عبد الحليم

ونحن فى هذا المقال بصدد التحدث عن الامراض التى قد تصيب الانسان نتيجة لتركه الكلب يشرب من اوانى الاكل ونتيجة لمداعبته وتقبيله .

ففي قوله صلوات الله وسلامه عليه :

[اذا شرب الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبعا)

كما قال ايضا عليه الصلاة والسلام :

« اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليرقه [يلقى ما فيه] ثم ليغسله سبع مرات اولاهن بالتراب » .

وفى قوله الشريف — صلوات الله وسلامه عليه — نهانا عن فعل شىء تعافه النفس البشرية وهو ان لا نأكل او نشرب فى اناء سبق ان شرب منه الكلب ويعتبر الكلب من النجاسات لان من عاداته السيئة اكل الرمم واكل القاذورات . واقتناء الكلاب فى البيوت يعد مكروها فى ديننا الاسلامى الا فى حالات استخدامهم فى اغراض الحراسة

وقد يتساءل القارىء العزيز عن علة غسل الانية التى ولغ فيها الكلب سبع مرات احداهن بالتراب ؟

والاجابة : ان من عادات الكلب السيئة أكل اجزاء الحيوانات المذبوحة فى السلخانة ومنها الكيس المائى الذى يصيبها . كما ان من عاداته ايضا ان يلعق فى دبره وفى شعره فيتيح الفرصة لبويضات الطفيليات وبصفة خاصة طفيل الدودة التى تسبب مرض الكيس المائى فى

ونظريات الطب الحديثة !

الانسان بأن تعلق بلسانه . كما قد يكون الكلب مصابا بمرض [الكلب] فنجد ان لعابه محتويا على [فيروس] المرض مما قد يلوث الاناء بما به من شراب او طعام والتنبيه بغسل الاوانى سبع مرات هو تأكيد لازالة النجاسة والميكروبات . ومن الامراض التى قد تصيب الانسان عن طريق الكلاب هى :

أولا : الاكينوكوكس جرانيولوزس .

ثانيا : ملتيسبس ملتيسبس

ثالثا : الداى باليدم كانينم

رابعا : مرض الكلب [الرابيس]

أولا : الاكينوكوكس جرانيولوزس [مرض الكيس المائى] .

التوزيع الجغرافى : فى كل انحاء العالم .

الشكل الظاهرى :

تعتبر من الديدان الشريطية طولها ٣ — ٥ مم وتتكون من ٣ — ٤ قطع رأس وعنق وقطعة ناضجة وقطعة غير ناضجة .

دورة الحياة .

يعيش الطفيل البالغ فى الامعاء الدقيقة فى الكلب وتنفصل القطعة الناضجة من الطفيل وتتكسر فى برازه وتخرج منها البويضات وعندما تؤكل بواسطة العائل الوسيط [الاغنام — الابل — الابقار — الارانب او الانسان] فيحدث تكوين الاكياس المائية فى أنسجة هذا العائل الوسيط . ويصاب الكلب بالعدوى نتيجة تناوله تلك الاكياس المائية التى توجد فى أنسجة الحيوانات فى السلخانات . فيحدث ان يبتلع الكلب [السكالوليكس] وينمو فى أمعائه الى الطفيل البالغ الذى يكمل دورة حياته . وتتم عدوى الانسان من الكلب عن طريق شرب الكلب او ولوغه فى الاناء فيلوث الاناء بالبويضات العالقة بلسانه عن طريق لعق دبره وشعره المحتويين على البويضات كما ان مداعبة الكلب او تقبيله يساعد على العدوى فتبتلع البويضات بواسطة الانسان او أى عائل وسيط . وتفقس فى أمعائه ويخرج منها الجنين [الاونكوسفير] الذى يخترق طريقه من خلال جدار الامعاء الى الاوردة الصغيرة ومنها الى الوريد البابى ثم الى الكبد وفى التفرعات الصغيرة من الاوردة البابية بداخل الكبد قد يقف هناك وتستمر فى نموها وتكون الكيس المائى فى الكبد وفى احيان اخرى قد تصل الى الكبد ومنه تذهب الى الوريد الاجوف السفلى الذى يأخذها بدوره الى الناحية اليمنى من القلب ومنه الى الرئتين حيث قد تقف هناك وتكون الاكياس المائية بالرئتين وقد تمر خلال الرئتين بسلام ومنها الى الناحية اليسرى من القلب وتمشى فى الدورة الدموية العامة الى أى مكان فى الجسم .

وقد يتجه [الاونكوسفير] ناحية المخ فى اتجاه تيار الدم لذلك نجد ان نسبة كبيرة من [الاونكوسفير] تنمو فى الكبد ثم الرئتين ثم المخ ميكانيكية تكوين الكيس المائى .

نجد ان [الاونكوسفير] يثبت نفسه فى العضو المصاب ثم ينمو تدريجيا ويكون سائلا بداخله يستمر فى الزيادة فى حجمه وبذلك يتحول [الاونكوسفير] الى نوع من الكيس **ويتكون جدار الكيس المائى من طبقتين :**

طبقة خارجية غير خلوية .

طبقة داخلية مولدة قابلة للانقسام وتستمر فى الزيادة فى حجم الكيس ويبدأ تفاعل الجسم ضد هذا الجسم الغريب بتكوين حفظة من الالياف لتمنع الزيادة فى حجمه .

التغيرات المرضية :

يعتمد التاثير المرضى على مقدار حجم الكيس المائى المتكون وعلى العضو المصاب ومدى وظائفه الحيوية بالنسبة للجسم . فيعمل الكيس المائى على الضغط على الاجزاء المحيطة التى تؤثر بدورها على وظائفه الحيوية وتعطى اعراضه او مشاهدات كما لو ان هناك ورما .

«ومن الجدير بالذكر ان هذه الاعراض وتكوين الاكياس المائية تظهر بالانسان بعد اصابته بحوالى عشرين سنة » .

أعراض المرض :

وهى تكون حسب العضو المصاب بالاكياس المائية :

— ان وجدت تلك الاكياس المائية فى العظام فانها تؤدى الى كسر مفاجىء .

— ولو انفجر الكيس المائى فان هذا يؤدى الى صدمة حساسية شديدة وان تهاجر اجزاء من الطبقة المولدة الى أى مكان آخر بالجسم لتكوين أكياس اخرى .

التشخيص :

١ — يشخص المرض بواسطة المشاهدات والاعراض كما لو ان هناك ورما فبضغطه على العضو الذى ينمو فيه يعمل على توقف وظيفة بعض الانسجة مما يسترعى الانتباه . كما ان عدد الاوزينوفيل [وهو جزء من كريات الدم البيضاء] فى الدم يزيد .

٢ — الكشف باليد على البطن ينتج عنه احساس بأن هناك ورما مثل الكيس المائى .

البقية ص ١٥٤

١

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

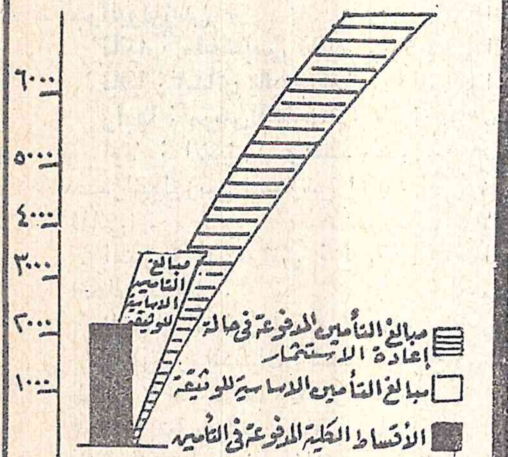

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى:

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية: ص.ب ٤٤٦

الاسم ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ

العنوان ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ

شاهندة

١٢٢٨

شخصيات إسلامية

الامام علي رضي الله عنه

الاستاذ توفيق أبو علم

— ١١ —

وسارت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها ومن معها حتى مروا بماء يدعى الحوأب فنبحتهم كلابه ، فقالوا : أى ماء هذا ؟ قيل : هذا ماء الحوأب ، فصرخت عائشة بأعلى صوتها ، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ، ثم قالت : « أنا والله صاحبة كلاب الحوأب » وقالت : ردوني . وأناخت وأناخوا حولها يوما وليلة ، فقال لها عبد الله بن الزبير ، انه كذب . وجاءوا لها بأربعين رجلا ، وقيل بخمسين من الاعراب رشوهم ، فشهدوا ان هذا ليس بماء الحوأب ، وكانت أول شهادة زور اقيمت فى الاسلام . وسارت أم المؤمنين فى طريقها .

روى الحكم فى المستدرك عن أم سلمة قالت : ذكر النبى صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت السيدة عائشة فقال انظرى يا حميراء ألا تكونى أنت .

وعن قيس بن أبى حازم : لما بلغت ام المؤمنين بعض ديار بنى عامر نبحت عليها الكلاب . فقالت : أى ماء هذا ؟

قالوا : الحوأب .

قالت : ما اظنني الا راجعة .

فقال الزبير : لا تقدمى ويراك الناس ويصلح الله ذات بينهم .

قالت : ما أظنني الا راجعة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كيف باحداكن اذ نبحتها كلاب الحوأب !

ويقول الطبرى : ولم يزل بها عبد الله بن الزبير وهى تمتنع ، فقال لها : النجاء النجاء ! قد أدرككم على بن أبى طالب . فارتحلوا نحو البصرة ، فلما كانوا قريبا منها ارسلت عبد الله بن عامر بن كريز الى البصرة واقامت بالحفير ، ولما بلغ ذلك عثمان بن حنيف أمير البصرة من قبل الامام ارسل اليها عمران بن حصين وابا الاسود الدؤلى ، فانتميا اليها بالحفير ، فاذنت لهما فدخلا وسلما ، وسألاها عن مسيرها ، فقالت : ما مثلى يغطى لبنيه الخبر ، ان الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحدثوا فيه ، وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسوله ، مع ما نالوا من قتل أمام المسلمين بلا عذر ، فسفكوا الدم الحرام ، وأنهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ، فخرجت فى المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا ، وما ينبغى لهم من اصلاح هذه القصة . وقرات :

« لا خير فى كثير من نجواهم .. » ، فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ومنكر ننهاكم عنه ، فخرجا من عندها وأتيا طلحة فقالا : ما أقدمكم ؟

قال : الطلب بدم عثمان .

قالا : ألم تبايع عليا ؟!

قال : بلى ، والسيف على عنقى .

وأتيا الزبير ، فقالا له مثل ذلك فأجابهما بمثل قول طلحة .

ورجعا الى عثمان ، ونادى مناديها بالرحيل ، فدخلا على عثمان فقال أبو الاسود :

يا بن حنيف قد اتيت فانفر
وطاعن القوم وجالد واصبر

وأبرز لهم مستلئما وشمر

ويقول أبو مخنف : لما انتهت عائشة وطلحة والزبير الى حفر أبى موسى قريبا من البصرة أرسل عثمان بن حنيف عامل على على البصرة الى القوم أبا الاسود الدؤلى يعلم له علمهم ، فجاء حتى دخل على ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها ـ ودارت بينهما المحاورة الاتية ، فسألها عن مسيرها .

السيدة عائشة : أطلب بدم عثمان .

أبو الاسود : انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد .

السيدة عائشة : صدقت ، ولكنهم مع على بن أبى طالب بالمدينة ، وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله ، اتغضب لكم من سوط عثمان ، ولا تغضب لعثمان من سيوفكم ؟!

أبو الاسود : ما أنت من السوط والسيف ، انما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ان تقرى فى بيتك ، وتتلى كتاب ربك ، وليس على النساء قتال ، ولا لهن الطلب بالدماء ، وان عليا لاولى بعثمان منك ، وأمس رحما ، فهما ابنا عبد مناف .

السيدة عائشة : لست منصرفة حتى أمضى لما قدمت له ، أفتظن يا با الاسود ان أحدا يقدم على قتالى ؟

أبو الاسود : أما والله لنقاتلن قتالا أهونه الشدائد .

ودارت محاورة اخرى بين أبى الاسود والزبير وطلحة ، وتكلمت ام المؤمنين فحمدت الله وقالت : كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ، ويأتوننا بالمدينة فيستثيروننا فيما يخبروننا عنهم ، فننظر فى ذلك فنجده برا تقيا وفيا ، ونجدهم فجرة غدرة كذبة ، فلما قووا كاثروه واقتحموا عليه داره ، واستحلوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا عذر الا أن مما ينبغي لا ينبغى لكم غيره . أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله . وقرأت :

(ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ..) الاية .. فافترق أصحاب ابن حنيف فرقتين : فرقة قالت : صدقت وبرت ، وقال آخرون : كذبتم ، والله ما نعرف ما جئتم به . فتحاثوا وتحاصبوا ، فلما رأت عائشة ذلك انحدرت ومال بعض أصحاب ابن حنيف الى عائشة وبقى بعضهم معه .

قال الطبرى وابن الاثير : واقبل جارية بن قدامة السعدى فقال : يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح ، انه قد كان لك من الله ستر وحرمه فهتكت سترك ، وأبحت حرمتك ، أنه من رأى قتالك يرى قتلك ، ان كنت أتيتنا طائعة فارجعى الى منزلك ، وان كنت أتيتنا مكرهة فاستعينى بالناس .

ويقول الطبرى : كتبت أم المؤمنين لما قدمت اليرة الى زيد بن صوحان بالكوفة : « من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخاص زيد بن صوحان ، اما بعد فاذا أتاك كتابى هذا فأقدم فانصرنا على أمرنا هذا ، فان لم تفعل فخذل الناس عن على » فكتب زيد بن صوحان الى عائشة : « أما بعد فأنا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الامر ورجعت الى بيتك ، والا فانا اول من ينابذك » . قال زيد بن صوحان : رحم الله ام المؤمنين ! أمرت أن تلزم بيتها ، وأمرنا ان نقاتل . فتركت ماأمرت به وأمرتنا به ، وصنعت ما أمرنا به ، ونهتنا عنه .

ويقول الطبرى ايضا : انه لما قدمت عائشة ومن معها ، البصرة قال لهم عثمان بن حنيف : ما نقمتم على صحبكم ؟ فقالوا : لم نره أولى بها منا ، وقد صنع ما صنع قال : فان الرجل أمرنى ، فأكتب اليه فأعلمه ما جئتم له على أصلى أنا بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عنه . فكتب فلم يلبث الا يومين او ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به ، وأرادوا قتله ، ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه ، وأصبح طلحة والزبير بعد أخذ ابن حنيف وبيد المال والحرس فى أيديهما ، فجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبى بكر ، وقام طلحة والزبير خطيبين فقالا : يأهل بصرة توبة لحوبة ، انما اردنا أن نستعتب أمير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه ، فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا . فقال الزبير هل جاءكم منى كتاب فى شأنه ، ثم ذكر قتل عثمان وأظهر عيب على فقام اليه رجل من القيس فقال : يا معشر المهاجرين ، أنتم أول من اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ، ثم دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم ، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم ، فرضينا وسلمنا ولم تستأمرونا فى شىء ، ثم مات ، واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا ، فرضينا وسلمنا ، فلما توفى جعل أمرك الى ستة فاخترتم عثمان عن غير مشورتنا ، ثم أنكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ، ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا ، فما الذى نقمتم عليه فنقاتله ؟ هل استأثر بفىء او عمل بغير الحق او أتى شيئا تنكرونه ، فنكون معكم عليه ؟ فهموا بقتل الرجل فمنعته عشيرته ، فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه وقتلوا منهم سبعين ، وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال : أخاف الله ان لم أنصره ، فجاء فى جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل ، وطلب حكيم من عبد الله بن الزبير الافراج عن عثمان بن حنيف ــ فرفض ابن الزبير قائلا : « لا نخلى سبيل عثمان بن حنيف حتى نخلع عليا » ـ فقال حكيم اللهم انت حكم عدل فاشهد ، وقال لاصحابه انى لست فى شك من قتال هؤلاء ، ونادى أصحاب عائشة من لم يكن من قتلة عثمان فليكفف عنا ، فانا لا نريد الا قتلة عثمان ، فانشب حكيم القتال ولم يرع للمنادى فاقتتلوا قتالا شديدا ، ومع حكيم ثلاثة قواد ، فكان حكيم بحيال طلحة ، وذريح بحيال الزبير ، وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب ، وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن الحارث بن هشام ، فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة رجل ، وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول :

أضربهم باليابس ... ضرب غلام عابس
من الحياة آيس ... فى الغرفات نافس

فضرب رجل ساق حكيم فقطعها ، فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ، ثم حبا اليه فقتله ، واتكأ عليه وقال :

يا فخذ لن تراعى .. ان معى ذراعى .. أحمى بها ذراعى

وقال :

أقول لما جد بى زماعى
للرجل يا رجلى لن تراعى
ان معى من نجدة ذراعى

وقال :

ليس على أن أموت عار
والعار فى الناس هو الفرار
والمجد لا يفضحه الدمار

وقتل حكيم ، وقتل معه ابنا الاشرف وأبو الرعل بن جبلة . وقيل ان الذى قتل حكيما يزيد بن الاسحم الحدانى ، لان حكيما وجد قتيلا بين يزيد بن الاسحم وأخيه كعب بن الاسحم ، وهما مقتولان .

وكتبت أم المؤمنين عائشة الى أهل الكوفة تطلب منهم ان يثبطوا الناس عن على ، وتحثهم على طلب قتلة عثمان ، وما ذكرته فى كتابها : « أقيموا كتاب الله باقامة ما فيه ، قدمنا البصرة فدعوناهم الى اقامة كتاب الله فأجابنا الصالحون ، واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح ، وعزم عليهم عثمان بن حنيف والزبير الى أهل الشام يخبرونهم بذلك ويحثونهم على النهوض ، فكان ان قاتلونى حتى منعنى الله عز وجل بالصالحين ، واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها ، فخافوا وغدروا وخانوا وحشروا . وكتبت الى رجال بأسمائهم ، « ان ثبطوا الناس عن هؤلاء القوم ونصرتهم ، واجلسوا فى بيوتكم فان هؤلاء لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان ، وفرقوا بين جماعة الامة » وخالفوا الكتاب والسنة ، حتى شهدوا علينا بالكفر ، فأنكر ذلك الصالحون وقالوا : ما رضيتم ان قتلتم الامام حتى خرجتم على زوجة نبيكم أن امرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله وأئمة المسلمين ، فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوما ندعوهم الى الحق ، فغدروا وخانوا ، فغادرونى فى الغلس ليقتلونى ، والذى يحاربهم غيرى ، فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتى ، فوجدوا نفرا على الباب فدارت عليهم الرحى » .

وكتبت الى أهل اليمامة واهل المدينة ، وكانت هذه الوقعة لخمس بقين من ربيع الاخر سنة ست وثلاثين ، وبايع أهل البصرة طلحة والزبير ، فقال الزبير : الا ألف فارس أسير بهم الى على اقتله بياتا او صباحا قبل ان يصل الينا ؟ فلم يجبه أحد ، فقال : ان هذه للفتنة التى كنا نحدث عنها . فقال له مولاه : اتسميها فتنة وتقاتل فيها ؟

وكان الامام على رضى الله عنه ارسل وهو بالربذة محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر الى الكوفة وكتب اليهم : انى اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث ، فكونوا لدين الله أعوانا وانصارا وانهضوا الينا ، فالاصلاح نريد ، لتعود هذه الامة اخوانا فقدما الكوفة ، وأتيا ابا موسى بكتاب على ، وقاما فى الناس بأمره ، فلم يجابا الى شىء ، واستشار ناس من أهل الحجا أبا موسى : فقال القعود سبيل الاخرة ، والخروج سبيل الدنيا ، فغضب محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر ، واغلظا لابى موسى فلم ينجع فيه ، فانطلقا الى على فأخبراه الخبر وهو بذى قار . ولما نزل الامام عليه السلام الثعلبية أتاه خبر عثمان بن حنيف فأخبر اصحابه ، وقال : « اللهم عافنى مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين » .

ولما نزل بذى قار أتاه فيها عثمان بن حنيف وليس فى وجهه شعرة

فقال : « ياامير المؤمنين بعثتنى ذا لحية وقد جئتك أمرد » .

فقال : « أصبحت اجرا وخيرا » .

وقال المفيد : لما نزل بذى قار أخذ البيعة على من حضره ، وتكلم فأكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : **قد جرت أمور صبرنا عليها ــ وفى أعيننا القذى ــ تسليما لامر الله تعالى فيما امتحننا به ، ورجاء الثواب على ذلك ، وكان الصبر عليها أمثل من ان يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم ، نحن أهل بيت النبوة ، وعترة الرسول ، وأحق الناس بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التى ابتدأ الله بها هذه الامة .**

عبيدة ابن الحارث

ابتدأ القتال بين المسلمين والمشركين في بدر بالمبارزة كما هي العادة في حروب العرب فخرج من صفوف المشركين ثلاثة نفر عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه الوليد — فطلبوا أكفاءهم من قريش لا من الانصار فاخرج لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من أقربائه : كان أولهم عبيدة بن الحارث بن المطلب للاول عتبة بن ربيعة وحمزة بن عبد المطلب الثاني وعلي بن أبي طالب للثالث .

الأستاذ عبد المنعم حسن الادفوي

فاما حزة وعلى فقتلا صاحبيهما ، واما عبيدة وعتبة فاختلفا بربتين كلاهما جرح صاحبه فحمل رفيقا عبيدة على عتبة فأجزا عليه — وحمل عبيدة من بين الصفوف جريحا يسيل مخ ساقه وأضجعوه الى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فأشه رسول الله قدمه الشريفة فوضع خده عليها وبشره عبه السلام بالشهادة فقال رضى الله عنه : وددت والله ان ا طالب كان حيا ليعلم اننا احق منه بقوله :

ونلمه حتى نصرح حوله
وتذهل عن أبنائنا والحلائل

هكذا ان ايمان عبيده بن المطلب بالله وباسترخاص روحه في سبيالله وهكذا كان رأى رسول الله في شجاعته حتى كان أوا شهيد للاسلام في أول مواجهة بينه وبين المشركين واول مسم بذل دمه في نصرة دين الله حتى انتصر هو بدين الله فنر احدى الحسنيين وهي الشهادة منتهى أمل المؤمنين

نقول اا والله أعلم مخالفين ما ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى : كان أول من جرح من المسلمين سهجع مونى عمر بن لخطاب وكان أول قتيل من الانصار حارثة بن سراقة ويقال ير بن الحمام لان وقائع سير القتال وبدئه تؤيدنا

وال هذا ذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لعبيدة بعد أن قدم المدينة لواء هو اللواء الثاني في مو نهات الاسلام لاعدائه ، ولم يسبقه الا لواء حمزة بن عبد الملب .

وكا عقد لواء عبيدة في ستين راكبا كلهم من المهاجرين ليس نهم احد من الانصار ، لقوا ابا سفيان بن حرب على ماء يل له : احياء من بطن رابغ ، فلم يكن بينهم يومئذ الا الرمي لم يسلوا سيفا ولم يدن بعضهم من بعض

ول ابن الاثير في أسد الغابة ان اللواء الذى عقده رسول الله لمى الله عليه وسلم لعبيدة بن المطلب هو أول لواء عقد في لسلام فالتقى عبيدة والمشركون بثنية المرء وكان على المشرين أبو سفيان بن حرب ، وكان أول من رمى بهم ، سعدن مالك ، وكان هذا اول قتال كان في الاسلام .

وان عبيدة بن المطلب من السابقين الى الاسلام ، فقد أسلقبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ابن لارقم ، وقبل ان يدعو فيها ، وكانت هذه الدار بالقرب من صفاء .

ان عبيدة أسن من رسول الله بعشر سنين ، وكان يكنى ابا حارث ايضا .

قد خرج عبيدة بن المطلب والطفيل والحصين بنو الحارث أد عبد المطلب ومسطح بن اثالة بن المطلب من مكة للهجرة وفقوا جميعا ان يلتقوا عند بطن ناصح ، مكان معروف لر ، ولكن مسطحا تخلف عنهم لانه لدغ فلما أصبحوا ،هم الخبر ،فانطلقوا الى مسطح ، فوجدوه فحملوه دموا المدينة ونزلوا على عبد الرحمن بن سلمة العجلاني

وعبيدة هو ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي امه سخيلة بن خزاعي من ثقيف ، وكان لعبيدة من الولد معاوية وعون ومنقذ والحارث ومحمد وابراهيم وربطه خديجة وسخيلة وصفية لامهات اولاد شتى .

وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبيدة والطفيل واخوته موضع خطتهم بالمدينة فيما بين بقيع الزبير وبني مازن .

وأخى رسول الله عليه الصلاة والسلام بين عبيدة وبلال ، كما أخى بينه وبين عمير بن الحمام الانصاري

ودفن رسول الله عبيدة بالصفراء ، وكان قبره بذات أجذال بالمضيق أسفل من عين الجدول ، وكان يوم قتل ابن ثلاث وستين سنة

خامس الخلفاء الراشدين

عمر بن عبد العزيز

الأستاذ : عبد المعطى اسماعيل عبادة

ان سيرة « عمر بن عبد العزيز » معين لا ينضب .

فلقد ألف بين زهد حكيم ، وخلق عظيم ونفسية وضاءة ، واشتراكية بناءة .

ولا عجب ، فهو حفيد أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » لقد سار سيرته ، وترسم خطاه ، وسلك مسلكه ، فكان جديرا أن يكون خامس الخلفاء الراشدين .

نهى عمر بن الخطاب اهل المدينة ان يمذقوا اللبن بالماء ، وفى احدى الليالى سمع حوارا بين فتاة وأمها ، وكان مما سمع : « يا أماه ، اذا كان « عمر » غائبا عنا فان اله « عمر » مطلع علينا فأعجب « عمر » بردها ، وقال « اذا بنت هذه البنت بأحد سادة « قريش » أنجبت سيدا لقريش » ودعا بابنه عاصم » فتزوجها .

ولدت هذه الفتاة بنتا لعاصم تزوجها بعد « عبد العزيز بن مروان » فولدت « عمر بن عبد العزيز » .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **تخيروا لنطفكم ، فان العرق دساس »** .

وفى التنزيل العزيز « **يأيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك »** .

فى تفسير هذه الاية ما ينطبق على « الوراثة فان النطفة اذا ما استقرت فى الرحم اختار الله عز وجل لها من صور آبائها واجدادها صورة ملائمة ، فيأخذ الولد شبه أبيه ، أو جده .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **اياكم وخضراء الدمن » وفسرها بقوله : المرأة الحسناء فى المنبت السوء »** .

وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان ابنى لا يشبه لونى ، ولا يشبه لون امه » فقال الرسول : « أرأيت الناقة السوداء والجمل الابيض يلدان « الاورق » أو « الرمادى » ؟ لعله نزع الى عرق من جدوده .

وكان من أحداث « عمر » رد أموال أقاربه « الامويين » الى « بيت المال » فبعثوا اليه عمته وكانت مهيبة ، رفيعة المكانة — فدخلت عليه ، فحدثته الحديث ، فقرب « عمر » دينار ذهب من النار حتى توهج ، فقربه من خده قائلا لعمته : « أتريدين أن أكوى بهذا يوم الجزاء ؟ أعطيك من مالى دنانير ورثتها عن أبى » . فخرجت مستقبلة منتظريها من « بنى امية » قائلة لهم : « بنى امية ، انتم عليكم الحق ، زوجتم « عبد العزيز » بابنة الخطاب فولدت لكم « عمر » .

لقد كان هم « عمر بن عبد العزيز » ان يعيد ما فقدته « المثل الاسلامية » من الكرامة فى عهد « بنى أمية » .

فكان أول من أعاد للقاعدة الاسلامية سياسة الحكم والمال ، وقد كان كارها للحكم ، فطلب « الاستفتاء على البيعة » فبايعوه ، لان « الزعامة » لا تورث .

فهذا « نوح » رسول الله قد دأب على تبليغ الرسالة وابنه قد أصر على الكفر .

وطلب « ابراهيم » رسول الله من ربه أن يجعل فى ذريته ولاية العهد : « **ومن ذريتى » قال : « لا ينال عهدى الظالمين »** .

وما عرفت الاسلام فى عهده سياسة المال الاعلى أساس «ضريبة» تؤدى ، للانفاق بحق الله وفى سبيل الله .

وكانت أموال المسلمين ضائعة بين تصرف شائن وعبث ، ولهو ، وغلول .

قال تعالى : « **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة** » .

كتب لاحد أولاده — وقد اشترى خاتما له فص بألف درهم : « بعه ، وأشبع بثمنه ألف جائع ، واشتر بدلا منه خاتما من حديد ، واكتب عليه : « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه »

وهو القائل : « أنا فى مال المسلمين كولى اليتيم ، اذا استغنى استعف ، واذا احتاج أكل بالمعروف » .

قال « ابن حنبل » : « اذا رأيت الرجل يعمل على نشر سيرة « عمر بن عبد العزيز » فاعلم ان وراء ذلك خيرا » .

لقد كانت نفس « عمر » فى العهد الاول من حياته « ذواقه » ، فكان ملبسه الرقيق من الثياب ، رافلا فى يساره ، آخذا من نعم الله ما يلذه ، كلفا باطيب العطور ، مختالا فى مشيته .

ثم اصبح وأقسى بعد محبا لحياة الحرمان ، كارها لمظاهر الترف .

وان هذا التحول القوى لينبىء بدافع قوى وراء شخصية « عمر بن عبد العزيز » .

فلقد تاق الى « الدين » و « العلم » والتزوج من « **فاطمة بنت عبد الملك** ! .

ثم تاق الى « حب الله » ، وحب الاخرة .

وتلك فترة نفسه « التواقة » .

جاءه أمر من « الوليد » — وهو أمير على المدينة — بأن يضرب « خبيب بن عبد الله بن الزبير » مائة سوط ، لانه شتم « الامويين » ، ثم يصب قرب الماء البارد عليه ، فصدع بالامر ، فتقلصت أعضاء « خبيب » ، فحمل الى بيته بين الموت والحياة .

ثم عاد « عمر » الى بيته ، وعاد معه احساس عميق باللوم العنيف ، وأخذ يهون على نفسه بقوله : « ان هذا هو امر الخليفة » ، ولكن الارض قد ضاقت عليه بما رحبت ، وضاقت عليه نفسه بما كان من أمر « خبيب » .

فما ان حملت اليه الانباء وفاة « خبيب » حتى اخلد الى الارض يئن انين الثكلى ، واحس الاثم ، وقدم من الحسنات الكثير ، واذا ذكر الجنة انطلق لسانه : « كيف و « خبيب » على الطريق » ؟

دعا « سليمان بن عبد الملك » مستشاره يوما ، فقال له : « اذا أردت أن تأخذ طريقك الى الجنة فاستخلف « ابن عبد العزيز » ، لانه يرى الله ، ويرقبه .

فلما مات « سليمان » أعلنت وصيته بخلافة « عمر ابن عبد العزيز » ، فجمع « عمر » الناس ، وقال لهم : « أنى زاهد فى الملك ، ولقد نقضت البيعة عنكم » . ولكنهم أصروا على مبايعته ، فكان ذلك « انتخابا » لا « تعيينا » .

وعين جده « عمر بن الخطاب » جابيا للاموال فى « العراق » فلما عاد استأذن الخليفة فى الذهاب الى بيته ، فأرسل الخليفة وراءه من يتجسس عليه ، ليرى أأحضر معه شيئا من « العراق » ؟

فان لم يكن قد أحضر شيئا دفع اليه « ثلثمائة دينار » ، منحه من الخليفة ، فلما دخل رسول الخليفة على الرجل وجده يأكل خبزا جافا ، فأعطاه « منحة الخليفة » فاخذ الرجل يمزق قميصه البالى الذى يستر جسمه ، ويضع فى كل قطعة منه بعض الدنانير ، ويرسلها الى جار له محتاج .

فعاد الرسول يقول للخليفة : « لقد جئتك من عند أزهد الناس ، فذهب « عمر بن الخطاب » الى قبر الرسول يناجيه قائلا : « أيحق لعمر أن يكون خليفة على هؤلاء ؟ » .

كان هذا الحادث مما جعل « عمر بن عبد العزيز » من الزاهدين الاولين .

واشتهت نفسه العسل يوما ، فلما جىء به اليه قال لزوجته : « رديه لبيت المال ، مرددا هذا البيت :

زهد الخليفة والدنيا بقبضته
فى الزهد منزلة سبحان باريها

ولما حضرته الوفاة الفوه يقرا قول الله تعالى : « **تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ، ولا فسادا ، والعاقبة للمتقين** » .

وتحدث « الشيخ منصور رجب » عن أخلاق « عمر ابن عبد العزيز » فقال :

« أن ثروة الاخلاق تنحصر فى « الارادة » ، والنية اذا اقترنت بالعمل كانت « الارادة » ، فالاخلاق عمل يعمل ، لا كلام يقال .

ولامر ما دينما سئلت « عائشة » عن أخلاق الرسول ، قالت : « خلقه القرآن » ، لانه كان يعمل بالقرآن .

ولقد كان « عمر » مثلا أعلى للاخلاق ، لانه عاشها فعلا ، وعملا ، حتى قيل : « ان خلفاء العمل خمسة ، خامسهم « عمر بن عبد العزيز » حتى جاء له مرة بهدية ، فأمر ببيعها لحساب « بيت المال » .

ولما عمل على رد المظالم بدأ بنفسه ، فرد خاتما من حديد كان قد أخذه قبل الخلافة من أحد الناس .

كان ينفق من ماله الخاص حتى أفناه ، وقد قيل : « انه دخل الخلافة وثروته «أربعون ألف دينار» وعند موته كانت « أربعين دينارا » .

وقد شملت رحمته الحيوان ، فقد كانت له دابة تعمل كل يوم بدينار ، وذات يوم عملت بأكثر من ذلك ، فقال لمن يقوم عليها : « لقد أجهدتها فأرحمها » .

وكان يردد : « القناعة كنز لا يفنى » .

وسئل — وهو يحتضر — : « هل من مال تركته لاولادك — وكانوا « أحد عشر ولدا » ؟ فقال : « لا ، وبماذا ينفعهم المال اذا لم اترك لهم الصلاح » ؟

وبعد ، فهل سيرة هذا الخليفة العظيم الا قبس من نور الله ونبراس نهتدى به فى حياتنا العملية المقدسة

شخصيات من التاريخ

ابن رشد

الأستاذ عبد المنعم حماده

يعتبر بعض الكتاب والمؤرخين أن عظمة أبى الوليد محمدبن أحمد بن محمد بن رشد ، التى دوى صوتهافى الافاق، كما يعتبرون أن شهرته التى جعلته أعظم المفكرين فى عصره ، انما ترجعان فى الواقع الى أنه عالم وفقيه ، واذا نحن نظرنا وأمعنا النظر فى مولد ابن رشد ونشأته ، لوجدنا أن العلم الذى اكتسبه وجنى ثماره انما يرجع فى الواقع الى شجرة وارفة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، كما يرجع الى احاطته بأسرة كلها من الفقهاءوالقضاة ، فقد كان أبوه — كما قلنا من قبل — قاضيا ،وكان جده قاضى القضاة فى الاندلس ، ولذلك نشأ أبو الوليد على ما وجد عليه أباءه ، يقول الدكتور كمال اليازجى ، والدكتور أنطون غطاس كرم فى كتابهما الضخم « أعلام الفلسفة الاسلامية » صفحة [٧٣٢] .

« ولد ابن رشد بمدينة قرطبة فى بيت عريق بالعلوم الاسلامية من نحو الفقه ، والقضاء ، والحديث . وقد تولى غير واحد من جدوده القضاء المالكى فيها ، ثم طلب العلم فحصله على أبيه بادىء بدء ، وقبس عنه العلوم الشرعية ووقف على مذهب الاشعرية ، وانصرف من بعد الى الطب فأخذه عن آل زهر ، أشهر أطباء العصر فى الاندلس ، واستوثقت صلته بأبرزهم — أى مروان بن زهر — ودرس الفلسفة على نفسه فاستقصاها ، وفى سنة ١١٥٣ قصد الى مراكش وعليها يومئذ عبد المؤمن رأس سلالة الموحدين ، وأكبر الظن أنه قصدها ليعين السلطان على انشاء المدارس التى وكد انشاءها » .

ومما قاله الدكتوران اليازجى وكرم تدرك امورا كثيرة فى مقدمتها : ان ابا الوليد نشأ فى أسرة ملمة بكثير من العلوم من نحو الفقه والقضاء على مذهب المالكية الى جانب وقوفهم على مذهب الاشاعرة فى علم الكلام ، ومنها أن ميوله انصرفت الى دراسة الطب التى مارسها على أيدى الاساتذة النابهين من رجاله ، ومنها انه توفر للاحاطة بعلوم الفلسفة التى شغف بها من مطالعاته الكثيرة فى كتب أهل المعرفة ، ومن التردد على مجلس الحكماء المبرزين فى مختلف فروعها .

أما اقتباسه العلم واقباله عليه ، ونيله فيه تلك المكانة التى تحدث بها أهل زمانه ولا يزال المشتغلون بالعلوم يتحدثون بها حتى اليوم ، وسوف يتحدثون بها ما بقى هناك علم يدرس ، فليس من شك أن ذلك يرجع بعض الفضل فيه الى ما ورثه عن أبائه وأجداده الذين حفظ لهم التاريخ مكانتهم العلمية ، وفضلهم على العلوم والمعارف داخل الاندلس وخارجها ، وفى ذلك يقول الاستاذ محمد لطفى جمعة فى كتابه « تاريخ فلاسفة الاسلام » صفحة « ١١٥ » :

« نشأ فى بيت فقهاء وقضاة ، وكانت أسرته من أكبر الاسر وأشهرها فى الاندلس وأباؤه من أئمة المذهب المالكى ، وكان هو وأبوه وجده قضاة قرطبة وانفرد حينا بقضاء أشبيلية .

« كان جده محمد بن رشد من أهل العلم والفقه ، وكانت له مباحث فلسفية وشرعية ، وله مجموعة فتاوى رتبها ونقحها احد مريديه واتباعه ، ابن الوران ، امام مسجد قرطبة لعهده ، وهى بمكتبة باريس الوطنية تحت عدد ٣٩٨ ملحقات عربية » .

واذا كان نبوغه يرجع من غير جدال الى ما ورثه عن آبائه فلا شك أنه كان هناك عامل آخر يكمن فيما تحلى به ابن رشد من رغبة فى الاستزادة من العلوم والمعارف ، فاذا لم يكن هناك كاتب أو مؤرخ يستطيع ان ينكر أن أولئك الاباء كان لهم أثر كبير فيما اتجهت اليه رغبته ، فان أحدا من أولئك الكتاب والمؤرخين لا يستطيع أن ينكر كذلك ان فضلا كبيرا من تفوق ابن رشد يرجع اليه هو نفسه ، فقد كان غرامه بالدرس والتحصيل لا يعدله غرام آخر . كان لفكره الثاقب وذكائه النادر اثر كثير فيما وصل اليه . وكانت أساليب دراسته للنصوص الفلسفية وغيرها من القضايا الفقهية والكلامية الهامة دراسة علمية دقيقة تدل على شدة ذكائه ، وصفاء قريحته ، تلك الصفات التى فاق بها جميع من سبقوه من الشراح والباحثين .

فليس من شك أن ولعه وهيامه بالدرس والتحصيل يرجع كذلك الى تلك الوراثة التى انحدرت اليه من أجداده ، ونماها وقواها بانكبابه على الدرس والتحصيل بلا رفق أو هوادة حتى أنه لم يترك الاطلاع فى حياته الا مرتين ، مرة يوم زفافه ، ومرة يوم وفاة أبيه ، لقد كان له ولع شديد بدراسة علم الكلام والفقه ، وخاصة الفقه على مذهب الامام مالك ، وعلم الحديث ، يقول الاستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا فى كتابه الكبير « من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية » صفحة « ٧٢٠ » :

« وقد ورث ابن رشد عن أبويه كثيرا من مواهبهما الفطريه ، فسلك بطبيعة تربيته وتاريخ اسرته مسلكها فى حب العلم ، فأتقن علم الكلام على طريق الاشاعرة ، ودرس الفقه على مذهب مالك ، وروى الحديث عن أبيه أبى القاسم واستظهر عليه الموطأ حفظا ، وهو الكتاب الاول والاساسى لمذهب الامام مالك ، مما اهله لتولى مركز القضاء فى اشبيليه وقرطبة كأبيه وجده ، ثم تتلمذ على أبى جعفر هارون ودرس عليه الطب ولزمه مدة واخذ عنه كثيرا من علوم الحكمه ، اى الفلسفه التى أولع بها ولعا شديدا ثم انقطع اليها فبرع فيها » .

وجدير بنا أن نذكر هنا شيئا عن علم الكلام الذى برع فيه ابن رشد وعرفه الفيلسوف العربى أبو نصر الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩ هجرية — ٩٥٠ ميلادية — بأنه العلم الذى يختص بصناعة الكلام حيث يقول : « وعلم الكلام هو العلم الذى يختص بصناعة الكلام ، وصناعة الكلام يقتدر بها الانسان على نصرة الاراء والافعال المحدودة التى صرح بها واضع الملة ، وتزييف كل ما خالفها من أقاويل ، وهذا ينقسم الى جزءين ، جزء فى الاراء ، وجزء فى الافعال .

« وهى غير الفقه ، لان الفقه يأخذ الآراء والافعال التى صرح بها واضع الملة مسلما ويجعلها أصولا فنستنبط منها الاشياء اللازمة عنها .

« والمتكلم ينصر الاشياء التى يستعملها الفقيه اصولا من غير أن يستنبط منها أشياء أخر .

« فاذا اتفق ان يكون لانسان ما قدرة على الامرين جميعا فهو فقيه متكلم فيكون نصرته لها بما هو متكلم ، واستنباطه عنها بما هو فقيه » .

ويقول أبو حيان التوحيدى كما جاء فى كتاب « التمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية » للاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق صفحة « ٢٥٨ » :

« وأما علم الكلام فانه باب من الاعتبار فى أصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل فى التحسين والتقبيح ، والاحالة والايجاب والتجويز ، والاقتدار والتعديل ، والتوحيد والتكفير ، والاعتبار فيه ينقسم بين دقيق ينفرد العقل به ، وبين جليل يفزع الى كتاب الله تعالى فيه . ثم التفاوت فى ذلك بين المتحلين به على مقاديرهم فى البحث والتنقير والفكر والتحبير ، والجدل والمناظرة ، والبيان والمفاضلة ، والظفر بينهم بالحق سجال ولهم عليه مكر ومجال » .

ويكاد العلماء يتفقون على ان علم الكلام خاص بالمسائل الاعتقادية فى حين أن علم الفقه متصل بالاحكام العملية وقد جاء فى كتاب التصريفات للشريف الرضى على بن محمد الجرجانى ان الكلام علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، واحكام الممكنات

من المبدأ والمعاد على قانون الاسلام ، والقيد الاخير لاخراج العلم الالهى للفلاسفة .. الكلام علم باحث عن أمور يعلم فيها المعاد ، وما يتعلق به الجنة والنار والصراط والميزان ، والصواب والعقاب ، وقيل الكلام هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من الادلة » .

هذه لمحات موجزة وسريعة عن علم الكلام الذى تفوق فيه ابن رشد ، وبلغ فى دراسته واستيعابه درجة لفتت اليه الانظار وجعلت كثيرا من الكتاب والمؤرخين يشيرون الى ان ابن رشد قد أتقن علم الكلام على طريق الاشاعرة ، وان ذيوع صيته انما يرجع الى هذا الاتقان ، والى ما درسه من علوم أخرى كعلم الفقه وعلم الحديث وغيرهما من العلوم ، وقد ألف ابن رشد فى علم الكلام وفى العقائد كتاب « **الكشف عن مناهج الادلة فى عقائد اهل الملة** » .

● ● ●

وأما دراسة الفقه التى اتجه اليها الوليد بن أحمد بن رشد بكل حواسه فانها ترجع فى الواقع الى النزعة الدينية التى اشتهرت بها أسرته ، كما ترجع الى ما بين الدين والفقه من علاقة يقول عنها البارون « كاراديقو » فى الجزء الثالث من كتابه « مفكرو الاسلام » عند الكلام على الفقه - كما جاء فى كتاب « التمهيد » السابق الاشارة اليه صفحة « ١٢٤ » ..

يرى المسلمون أن الفقه ذوعلاقة بالدين متينة ، بل هم يرونه ملتحما به التحاما ، فهو جزء منه . والفقه مأخوذ كله من الوحى ، أى القرآن كسائر الدين - ولما كان فى القرآن شىء من الاجمال ، فقد عمدوا الى توضيحه بالاثار ، أى بسنة اصحاب النبى والجيلين الاولين من تابعيه . هذه هى النظرية الاساسية ، وبناء عليهما ذكر الفقة فى الكتب الاسلامية على أنه وليد القرآن والآثار الاسلامية من غير اشارة الى اصول اجنبية قط . وقد تكون لنا ملاحظات على مايقول به كارادیفو فقد أهمل فى كلامه عن الفقه ذكرالسنة النبوية ، كما أهمل القياس وكما أهمل الاجماع ، كما ذكر آثار الجيلين الاولين وهما ليسا من نصوص القرآن ولا أصلا من أصول الفقه .

ويقول المؤرخ العظيم ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية - ١٤٠٦ ميلادية - فى الفصل التاسع من مقدمته : « والفقه معرفه أحكام الله تعالى فى أفعال المكلفين بالوجوب والحظر ، والندب والكراهية والاباحه ، وهى متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الادلة ، فاذا استخرجت الاحكام من تلك الادلة ، قيل لها فقه ، .ويقول الفارابى فى الفقه - كما جاء فى كتاب « التمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية صفحة « ٢٥٧ » .

علم الفقه - وصناعة الفقه هى التى بها يتقدر الانسان على ان يستنبط تقدير شىء مما لم يصرح واضع الشريعة بتحديده على الاشياء التى صرح فيها بالتحديد والتقدير ، وان يتحرى تصحيح ذلك حسب غرض واضع الشريعة بالملة التى شرعها فى الامة التى لها شرع .

وكل ملة ففيها اراء وافعال فالاراء مثل الاراء التى تشرع فى الله ، وفيما يوصف به ، وفى العالم او غير ذلك ، والافعال مثل الافعال التى يعظم بها الله . والافعال التى بها تكون المعاملات فى المدن .

فلذلك يكون علم الفقه جزءين جزء فى الاراء ، وجزء فى الافعال .

وفى كتاب التعريفات للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هجرية - ١٤١٢ ميلاديه .

الفقه هو فى اللغه عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه ، وفى الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، وقيل : هو الاصابة والوقوف على المعنى الخفى الذى يتعلق به الحكم . وهو علم مستنبط بالرآى والاجتهاد ، ويحتاج فيه الى النظر والتأمل ، ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لانه لا يخفى عليه شىء .

وأما أبو حيان التوحيدى فقد قال عن الفقه فى رسالة « ثمرات الفنون » : «أما **الفقه فانه دائر بين الحلال والحرام وبين اعتبار العلل فى القضايا والاحكام ، وبين الغرض والنافلة وبين المحظور والمباح ، وبين الواجب والمستحب ، وبين المحسوس عليه والمنزه عنه** » .

للحديث بقية

جمال الدين الأفغاني

١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ
١٨٣٩ - ١٨٩٧ م

كلما ذكرنا المصلح العظيم السيد جمال الدين الافغانى شعرنا بأنه ما زال بيننا حيا يعلم ، ويوجه ، ويثير ، ويحرك ، ويتحدى الاستبداد والقوة بروحه وبعزيمته وشخصيته .

وكلما ذكرناه نحن المصريين شعرنا بأنه منا وأننا منه لانه مسلم جاهد بنفسه وبقلمه وبلسانه ، وبفكره فى الدفاع عن الاسلام وعن المسلمين فى كل قطر نزل به ، فاذا كان افغانى المولد والمنشأ فانه اسلامى الفكر والعقيدة والمشاعر والامال والاصلاح .

الدكتور أحمد الحوفى

حياته

ولد سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) فى بلاد الافغان من ابوين شريفين ينتهى نسبهما الى الحسين بن على حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اسرته ذات مكانة سياسية كبيرة ، سلبت منها وهو فى الثامنة عشرة من عمره حيث كان طالبا يتلقى دروسه فى بلده .

وقد بدت عليه امارات النبوغ المبكر فيما يدرسه من علوم العربية والشريعة الاسلامية والفلسفة وغيرها .

ثم غادر بلاده الى الهند فازداد علما ومعرفة ، وتعلم الانجليزية كما تعلم الفارسية والتركية من قبل ، وقرأ بعد ذلك ما شاء ان يقرأ فى فنون العلوم والثقافة قديمها وحديثها .

وبعد ذلك سافر الى الحجاز ، وتنقل به ، وتعرف احواله ، وبلغ مكة المكرمة سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧ م) واذ كان يحلم بالجامعة الاسلامية انتهز موسم الحج حيث يحتشد أكبر مؤتمر اسلامي عام ، فوضع الاساس لهذه الجامعة بانشاء جمعية تمثل الاقطار الاسلامية هى جمعية أم القرى ، وكان للجمعية وللمجلة التى اصدرتها فيما بعد وسمتها أم القرى شأن عظيم فى حركات التحرر العربى .

ثم سافر الى الافغان ، فقربه حاكمها دوست محمد خان ، واتخذه ظهيرا ومستشارا له ، وتولى السيد جمال الدين منصب رئيس الوزراء للحاكم وهو لم يتجاوز السابعة والعشرين ،ولكن الانجليز وجدوا فيه وفى الامير خطرا على سياستهم الاستعمارية ، فاشعلوا الفتنة هنالك وحرضوا شير على وناصروه على أخيه محمد ، فبقى جمال الدين يتصدى لمؤامراتهم ولا يعبأ بما يدبرونه لاغتياله ، ولا يفتر عن ايقاظ قومه الى حقوقهم وحريتهم ، فضاق به الامير شير على . حينئذ اثر جمال الدين ان يرحل الى الهند مرة ثانية ، وجعل يحمل على الاستعمار الانجليزى ، ويحض على مقاومته فأقام الانجليز العقبات فى طريقه ، ومنعته الحكومة من القاء دروسه الدينية والسياسية ، ورصدت حركاته ومجتمعاته ، ولم تمهله اكثر من شهر ، حتى نقلته الى مصر ، ليعيش تحت رقابة الانجليز فى بلد يزعمون انه خاضع لسلطانهم .
لكن الرجل العظيم لم يضعف ، بل قال للمندوب الانجليزى الذى ذهب اليه لينذره بالرحيل من الهند : ان خوفكم من زائر أعزل مثلى يسجل على بريطانيا ضعفها ، ويؤكد انها تحكم هذه الاقطار وهى فى الحقيقة أضعف من شعوبها .
ولم ينس فى هذه اللحظات ان يحرض زواره من الهنود على الثورة ، فلما بكوا لفراقه نهرهم قائلا : اعلموا ان البكاء للنساء ، وانه لا حياة لقوم لا يستقبلون الموت فى سبيل الوطن بثغور باسمة .

وصل السيد جمال الدين الى مصر المرة الاولى اخر سنة ١٢٨٦ هـ « ١٨٧٠ م » فلم تمض بضعة أسابيع حتى كان على صلة وثيقة بكثير من أساتذة الجامع الازهر وطلابه ، وكثير من القادة وأصحاب الرأى ، لكن اقامته لم تطل ، لان الخليفة العثمانى عبد العزيز استدعاه الى الاستانة ،فاستجاب الدعوة فى العام نفسه .

وهنالك لقى من حفاوة الخليفة ورجال السياسة والعلوم ما هو جدير به .

وبعد ستة أشهر عينه الخليفة عضوا فى مجلس المعارف فأبدى من ضروب النشاط والاصلاح ماأسخط المنافقين والخونة ، فكادوا له ، فآثر العودة الى مصر .

عاد الى مصر فى غرة المحرم ١٢٨٨ هـ ٢٢ مارس ١٨٧١ م فتلقاه الشعب والحكومة بالتكريم ، فأحب البقاء بمصر . فلما كانت سنة ١٨٧٩ أشار الانجليز على الخديوى توفيق بنفيه من مصر ، فعاد الى الهند ثم سافر الى لندن فاقام بها مدة قصيرة، والتقى بالفيلسوف هربرت سبنسر ، ثم ارتحل الى باريس ، وفضل الاقامة بها ،وكتبفى صحفها مقالات ضدالاستعماركان لها صدى قوى ، والتقى فى باريس بهانوتو وريننان وغيرهما من رجال السياسة والفكر .

وفى عام ١٨٨٤ م استدعى تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده من منفاه فى بيروت ، فلبى الدعوة ، وانشأ معا مجلة العروة الوثقى ، فجمعت بين روح جمال الدين وقلم محمد عبده ، وكان لها اثرها القوى فى الامة الاسلامية .

وبعد سنتين استدعاه شاه ايران ناصر الدين ، فذهب الى ايران سنة١٨٨٦م ، فعينه وزيرا للحربية ومستشارا خاصا له ، فعظمتمنزلته ونفوذه ، فخاف الشاه على سلطانه ، فتنكر لجمال الدين ، وشعر جمال الدين بذلك فاستعفى ومضى الى الروسيا لكن الشاه نفسه التقى به بعد ذلك ، فألح عليه أن يعود فعاد ، ولقى من الاكرام مثل الذى كان يلقاه من قبل ، وتولى رياسة الوزارة ، ولكنه ما لبث ان احس بمكايد الحاقدين ، فاستعفى ورحل الىالبصرة ، ثم الى لندن حيث انشأ مجلة شهرية باللغة الانجليزية والعربية اسمها (ضياء الخافقين) ملاها بما كتبه عن مصر وايران . واخيرا سافر الى الاستانة سنة ١٨٩٢ م فتظاهر السلطان عبد الحميد بالترحيب به ، على حين ان احاطه بالجواسيس ، ثم انتابه المرض ، الى ان فاضت روحه فى التاسع من شهر مارس سنة١٨٩٧م

محور شخصيته

من السهل ان نتعرف المحور الذى كانت تدور من حوله شخصية جمال الدين الافغانى ، فان هذا المحور هو الشجاعة . نعم ، كانت الشجاعة سلاحه الذى كافح به فى كل بلد حله ، تسلح بها فى فارس وفى الافغان وتذرع بها فى مصر ، وتذرع بها فى مكة وفى تركيا ، وتحصن بها فى انجلترا وفى فرنسا .

تنقل من بلد الى بلد والشجاعة سلاحه وتعرض للسجن ، وتعرض للقتل ، ونفى ، ولكن شجاعته لم تفتر . وكان كلما تقدمت به السن ازداد شجاعة لانه **لم يحرص على منصب او مال فيتسرب جبن الى** نفسه ، ولم يتزوج فتقيده زوجتهوأولاده ، ويرهب من أجلهم العقوبة او الموت ، ويخشى أن يتركهم لصروف الدهر ، ولم يكن كلفا بلذة من لذات الحياة ، فقد كانت تكفيه فى اليوم كله أكلة واحدة .

كان جوالا ساح فى الشرق وساح فى الغرب .

أقام مدة فى طهران ، وزمانا فى مصر ، وفترات فى مكة ، وزمنا فى الاستانة والهند وبطرسبرج وفينا ولندن وباريس فرأى فى الغرب يقظة وفى الشرق غفلة .

رأى فى الغرب علما واصلاحا وحفاوة بالعلماء والمصلحين ، ورأى فى الشرق جهلا وركودا ومعاداة للعلماء والمصلحين .

رأى فى الغرب عملا وكدحا وقوة وعزة وسيطرة ، ورأى فى الشرق كسلا وتواكلا وضعفا واستسلاما وخضوعا للاستبداد والاستعمار .

رأى دوحة الاسلام قد يبست افنانها بعد اثمار ، وجفت اوراقها وتساقطت هشيما بعد نضرة واخضرار .

راى هذا كله فلم ييأس ، بل امل ان ينقلب النور ظلاما ، والجدب خصوبة ، والجفاف خضرة ، والموت حياة .

فعمل واجتهد ما وسعه العمل والاجتهاد .

كتب مقالات كثيرة فىالدين وفى السياسة فى مصر وغير مصر .

كتب فى صحف باريس ولندن .

وخطب فى محافل شتى وندوات عدة بايران والافغان ومصر ولندن .

وتحدث فى مجتمعات كثيرة بالقاهرة ، كان يحتشد فيها أحباؤه ومريدوه ، وكثير منهم صاروا قادة فيما بعد .

وان جهاده ليتجلى فى مجالين : المجال الدينى والمجال السياسى .

المكتبة الإسلامية

حكم الإسلام في

التوسل بالأنبياء والأولياء

عرض : عبد الودود محمد طه

تأليف فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف

« **الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد : تحدث الى كثير من أهل العلم فى حكم « التوسل بالانبياء والاولياء » عليهم السلام فكتبت فى ذلك رسالة طبعت فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٤٦ هـ ثم حدث لبعضهم أنه خاض فى هذا الموضوع على غير هدى فرأيت أن أحرر رسالة أخرى وأجمع ما تشعب من أطرافه فى مقال واف وأزيل ما خالج بعض النفوس من الشبه ببيان شاف فجاء بعون الله ناصع الحجة واضح المحجة . والله سبحانه اسأل ان ينفع به كما نفع بأصله بجاه نبيه الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوى الفضل العميم** » .

هذه هى مقدمة المؤلف فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف وهو عالم معروف تولى أفتاء مصر وصال فيه وجال وآراؤه لها اعتبارها ووزنها وأنا للاسباب التى ذكرها فى المقدمة أعرض الكتاب عرضا مختصرا راجيا من الله تعالى ان يزيل به الشبه وتطمئن به افئدة المؤمدين .. راجيا من الله العون والسداد بجاه نبيه الكريم وآل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام .

فأقول وبالله التوفيق :

الوسيلة : القربة والمنزلة عند الله والدرجة والوسيلة : الوصلة والقربة وجمعها وسائل . قال الله تعالى « **أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة** » أى القربة وحديث الاذان « **اللهم آت محمدا الوسيلة** » **وهى فى الاصل ما يتوصل به الى الشىء ويتقرب اليه والمراد بها فى الحديث القرب من الله تعالى وقيل : الشفاعة يوم القيامة وقيل : منزلة من منازل الجنة كما جاء فى الحديث** .

انواع التوسل

والتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء على وجوه :

الوجه الاول : أن يتوسل الانسان بالنبى أو الولى طالبا منه الدعاء قائلا مثلا « اللهم انى أتوسل اليك بالنبى صلى الله عليه وسلم أو بآل البيت أو بفلان الولى أن تقضى حاجتى .. » .

فهذا ونحوه مما لا نزاع فى جوازه لقوله تعالى « **وتعاونوا على البر والتقوى** » **وقد توسل الصحابة رضى الله عنهم بالنبى ثم بعمه العباس ثم يزيد بن الاسود** . وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى عنه الله حين استأذنه فى العمرة « **لاتنسنا يا أخى فى دعائك** » وفى مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض (برص) فدعى الله فأذهبه الا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم** » وفى رواية فمروه أن يستغفر لكم » ولذلك قوله تعالى « **ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما** » . فانه يدل على مشروعية التوسل لما فيه من حث الامة على **المجىء اليه صلى الله عليه وسلم** والاستغفار عنده واستغفاره فيدل على مشروعية الاستشفاع بالصالحين وجعلهم وسيلة الى الله تعالى على هذا الوجه ولذلك قوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة** » وفى ذلك حث على اتخاذ الوسيلة اليه تعالى بالعمل مطلقا صادرا من المتوسل والمتوسل به بل ظاهر الاية يشمل الوسيلة بذات النبى أو الولى كما سيأتى لان التوسل بالانبياء والاولياء بمعنى طلب الدعاء منهم كما هو توسل بدعائهم .

التوسل بالاحياء والاموات

ولا فرق فى ذلك بين كون المتوسل به حيا أو ميتا لما تقرر من أن الارواح بعد مفارقة أبدانها لا تزال حية عالمة سامعة مبصرة وانها تخاطب كما يخاطب الاحياء فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول ويعلم أصحابه ان يقولوا عند زيارة القبور . « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون** » .

فيخاطبونهم مخاطبة الاحياء وهم يسمعون كلامهم ويردون سلامهم كما ورد به الحديث الصحيح وصح ان القبور تخاطبهم ايضا فقد أخرج الديلمى عن جابر رفعه قال : « **ان للقبر لسانا ينطق به فيقول أ يا ابن آدم كيف نسيتنى ألم تعلم انى بيت الوحشة وبيت الغربة وبيت الدود** وبيت الضيق الا ما وسع الله عز وجل »

يقرءون القرآن

وصح ان الموتى يقرءون القرآن فى قبورهم وان طالب العلم اذا مات حريصا عليه بعث الله له ملكا يعلمه فى قبره واخرج ابن عباس قال : « **ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر** » وظاهر ان أرواح الموتى داخلة فى عموم الشىء فهى من المسبحات الداعيات بدعاء ، وتسبيح يفقهه اهله وان كنا لا نفقهه نحن الا خرقا للعادة كسائر كلامهم البرزخى فانه لا يفقهه الا من كشف عنهم حجاب اللبوس البشرى » وكيف لا وكل شىء يسبح بحمده فقد صح سماع تسبيح الحصى بكفه الشريف صلى الله عليه وسلم .

رد الشبه

وحينئذ لا مانع من التوسل بالموتى وطلب الدعاء منهم لان أرواحهم ليست ميتة او متلاشية واما قوله تعالى **كل نفس ذائقة الموت** » أى تذوقه بمفارقة الابدان والانتقال من دار الى دار ولا سبيل الى انكار الحياة والعمل بعد الموت فقد صح ان الاولياء والشهداء أحياء » .

وثبت ان الانبياء أحياء فى قبورهم وان الارض لا تاكل اجسامهم فقد قال عليه الصلاة والسلام « **ان الله حرم على الارض أكل أجساد الانبياء** » وما رواه البيهقى « **الانبياء أحياء فى قبورهم** » وقوله عليه الصلاة والسلام « **مررت على موسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى** »

وصح عنه عليه الصلاة والسلام « **حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا أنامت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض على أعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت شرا استغفرت لكم** » .

وجمهور السلف على أنها حياة حقيقية بالروح والجسد وان كنا لا ندركها فى هذه النشأة وممن صرح بهذا القول : **ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء والجبائي والرماني وما أظن ان أحدا من أهل السنة بل ولا من غيرهم يقول باشتراط البينة فى هذه الحياة البرزخية التى لا شعور لنا بها وانما اختلافهم فى الحياة الدنيوية والحق عدم الاشتراط** » .

وفى ذلك نظم العلامة الهيثمى الشافعى قصيدة منها :

تواترت الادلة والنقول
فما يحصى المصنف ما يقول
بأن المصطفى حي طرى
هلال ليس يطرقه أفول
كذا الاعمال تعرض كل يوم
عليه كى يسر بها الرسول
ويسمعهم اذا صلوا عليه
بأذنيه فقصر يا ملول
ومن لم يعتقد هذا بطه
يقينا فهو زنديق جهول

أما قول المانعين للتوسل بأن الموتى مشغولون بالنعيم والعذاب فكلام خال من التحقيق لما يأتى :

ففى كتاب الروح لابن القيم تحت **فصل ان الموتى يتساءلون عن الاحياء ويعرفون أقوالهم وأعمالهم** » .

جاء فى الحديث الشريف « **ما من مؤمن يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه وسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام** » والحديث الاخر « **ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده الا استأنس به حتى يقوم** » وشئون الارواح بعد موتها غير شئونها فى الحياة الدنيا فقد تلتفت الروح وهى مستقة فى برزخها الى ما فى عالم آخر باين فتعلمه وتتصرف فى شئونه كأنه معها فى ذلك المستقر وقد تنتقل اليه فى أقرب من لمح البصر .

شبهة اخرى

ومقيل من أن التوسل بالاموات لم يفعله لسلف وأنه لم يحصل منهم مطلقا لا دليل عليه ولو سلم أنهم لم يفعلوه فليس معنى كل ما لم يفعله السلف بدعوة منكرة لا تجوز . وان صح تركهم **فقد يكون ذلك لسبب خاص كتركهم لتوسل بجاه النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما أشار اليه الالوسى عند التبسل بجاه النبى صلى الله عليه وسم وحرمته حيا وميتا حيث اختار الول بجوازه الذى هو رأى الجماعة** .

ومما يل على أن السلف فعلوه ما رواه الطبرانى عن قصة ابن حنيف مع الاعرابى الذى منع من الدخول على عثمان فى خلافته فقال له توضأ وصل ركعتين ثم قل «**اللهم انى أسألك واتوجه اليك بنبيك**» فقضيت حاجة الرجل وما ورد فى حديث عند خروج النبى عليه السلام للصلاة « **اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك** » والسائلون هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه أحياء وأمواتا .

شبهة أخرى

أما توسل سيدنا عمر بالعباس عم النبى في الاستسقاء ولم يتوسل بالنبى فمردود . لان من آداب الدعاء فى الاستسقاء أنها عبادة خاصة وأن المتوسل به يدعو والناس يؤمنون على دعائه **ويأتمون به فيشترط أن يكون المتوسل به حيا** ، وفيه دليل على جواز التوسل بغير النبى صلى الله عليه وسلم فالتوسل يصح فى كل من يتوسم فيه التقوى والصلاح والعاقل من فهم قول العباسى « **وقد توجه القوم بى اليك لمكانى من نبيك** » .

شبهة أخرى

أما القول بأن التوسل بالاموات فيه تشبه بالمشركين فمردود لان المشركين كانوا **يعبدون أوثانهم وينسبون اليهم الفعل معتقدين** أنها تضر وتنفع فمن من المسلمين معتقد هذا .. ؟ !! فهذا خلاف ذلك «فقد صح عن ابن عمر أن الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته وجيرانه البلاء اكراما له وتعظيما لشأنه .

والمتوسل بذات النبى أو الولى لا يطلب منه فعل شىء انما يطلب من الله تعالى متوسلا بذات النبى أو الولى لما عنده من الحرمة والكرامة .

يقول العلامة الالوسى فى روح المعانى « **ان الله تعالى قد يكرم من يشاء من عباده قبل الموت كما يكرمه بعده فيشفى المريض وغير ذلك كرامة له فلا اثم فيه للسائل** » .

أما قولهم بقول الحديث (**اذا مات ابن آدم انقطع عمله** » فهو عمله التكليفى الدنيوى وكرامة الولى ليست من كسبه **وانما هى من عمل الله تعالى ومنه** فهى باقية للولى بعد موته لانها من عمل الله وليست من عمله . وحياة العبد ليست شرطا لاعمال الله تعالى .

وحكى عن العارف بالله سيدى أبى العباس المرسى : **أنه سأل تلميذه** سيدى أحمد زروق . **هل امداد الحى أقوى أم امداد الميت ؟؟ فقال : انهم** يقولون امداد الحى **وأنا أقول امداد الميت** فقال له شيخه نعم . **لانه فى بساط الحق** » .

وقال سلطان العارفين سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : « نحن كالسلحفاة تربى ولدها بالنظر .

وأرواح الكمل من الاولياء لا تقيدها الابدان حال حياتها لها لما لتلك الارواح من خفايا الامور والتصرف فيها حسبما هو مقدور كما قال بذلك أبو المواهب الشاذلى رضى الله عنه . وأن ذلك الاذن كما يكون للروح حال ملابستها البدن يكون لها حال مفارقتها البدن **لانها حية عند ربها عالة متصرفة وحينئذ لا مانع من التوسل بها حال موتها كما كان يتوسل بها حال ملابستها البدن فى الدنيا** . **ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما شكى اليه أبو بكر تفلت القرآن منه أن يقول اللهم بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى كلمتك الى آخر الحديث**» فهذا دليل الى التوسل بالاموات وان قيل أن الحديث ضعيف فقد وردت أحاديث كثيرة فى هذا الشأن والضعيف يقوى والضعيف ويعمل به فضائل الاعمال . وقد فسر الامام الالوسى الاية الكريمة « **والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا** » ان ذلك اقسام بالنفوس الفاضلة حالة المفارقة لابدانها حيث تنتزع من أبدانها نزعا لانها كانت مطية لها للخير فتنشط شوقا لعالم الملكوت وتسبح به فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها من المدبرات ملحقة بالملائكة وتظهر لها آثار وأحوال فى هذا العالم .

التوسل بالذات والجاه والحق

والتوسل بجاه النبى وحرمته وذاته جائز ولا شبهة فيه وكلها مقصود منها محبته صلى الله عليه وسلم التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته .

ومن الادعية المأثورة « **اللهم انى أسألك بحب سيدنا محمد وبحب سيدنا محمد لك وبالسر الذى بينك وبينه** » .

وفى مسند الامام أحمد « **أن رجلا ارمد جاء للنبى صلى الله عليه وسلم طالبا الشفاء فقال له « قل اللهم بنبيك**

الطاهر المطهر أشف بصرى » فهذا دليل على التوسل بذاته وصفاته صلى الله عليه وسلم والرجل الاخر الذى جاء للشفاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له « توضأ وصل ركعتين وتدعو بهذا الدعاء « **اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا رسول الله انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم فشفعه فى** » قال ابن حنيف فما تفرقنا ودخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ٠

وكما صح التوسل بأسماء الله تعالىوقرآنه مثل «**اللهم أسألكباسمك**» وما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم « **ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون** » ٠

ورد التوسل بأسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفاته ما أخرجه ابن السنى « فى عمل اليوم والليلة » ٠ وما رواه ابن عمر « **أنه خدرت رجله فقال يا محمد فقام كأنما نشط من عقاله وهذا ليس بكثير على المصطفى صلى الله عليه وسلم** ٠

فشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

واذا صح التوسل باسمه وكانت له عند الله هذه المنزلة فمن باب أولى التوسل بحقه وجاهه وذاته وحرمته فلا يعرف قدر ذاته وعظم جاهه ومدى مدده الا وهاب المنن سبحانه ٠

والتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الذى يخوض فيه المسلمون الان بالحق والباطل موجود قبل مبعثه فقد توسل به آدم عليه السلام ففى كتاب الشفاء للقاضى عياض نقلا عن أبى محمد المكى وأبى الليث السمرقندى وغيرهما « ان آدم عليه السلام عند معصينه قال : « **اللهم بحق محمد** اغفر لى خطيئتى وتقبل توبتى فقال الله تعالى له من أين عرفت ؟؟ قال رأيت فى كل موضع فى الجنة كتوبا « **لا اله الا الله محمد رسول الله** » فعرفت أنه أكرم خلقك عليك فتب الله تعالى عليه وغفر له » ٠

وأخرجه الحاكم فى المستدرك بمعناه على شرط الشيخين

وظاهر اللفظ صحة التوسل بالجاه والعظم والقدر لرسول الله صلى الله عليهوسلم وتوسل به اليهود بل مبعثه فقد كان بنو قريظة اذا حاربوا المشركين يتوسلون بالنبى يحملون لتوراة ويضعون أيديهم على موسع ذكر النبى ويقولون « اللهم بحق نبيك الذى وعدتنا أن تبعثه فى آخر الزمان أن تنصرنا على عدونا فينتصرون وفيه نزل قوله تعالى « **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به** ! ٠

سؤال الشفاعة

الرسول صلى الله عليه وسلم شافع لامته يوم القيامة ومن يقول اشفع لى يا رسول الله ليس معنى ذلك أن الرسول يغفر الذنوب ولكن معناه اسأل ربك أن يرحمنا يوم القيامة ويكشف عنا العذاب ومما يثبت الشفاعة قوله تعالى « **من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه** » لا ينافى طلبها عن الانبياء وغيرهم لا كما يقول المبتدعة بمنع اشفاعة من لنبى صلى الله عليه وسلم ٠

وفى مفاتيح الغيب للامام الرازى عند تفسير الاية « **من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه» استفهام انكارى على المشركين عبدة الاوثان لانهم قالوا « هؤلاء شفعاؤنا عند الله** »

فبين أنهم لا يصلون الى هذه الغاية الشريفة لانهم كما قال تعالى « **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم** » فبين تعالى أنه لاشفاعة عنده لاحد الا من استثناه «**الا باذنه** » ولاشك أن هذا الاستثناء يشمل الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

وفى روح المعانى يقول العلامة الالوسى فى شرح الاية « **تيئيس للكفار حيث زعموا أن آلهتهم شفعاء لهم عند الله** » ولذلك قال بعض المحققين أن المراد بالاذن فى الاية لازمة من الرضا أى لا أحد يشفع شفاعة نافعة الا برضاه وهو قوله تعالى « **لمن يشاء ويرضى** » وقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى » وليس شك فى أن النبى ممن رضى عنه ربه هو الشفيع للامم كما جاء فى حديث الشفاعة « **ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع** » فأين هذا من انكار المبتدعة لشفاعته ولا يقول بعدمها الا محروم والعياذ بالله ٠

والخلاصة : ان الدعاء باسناد الفعل الى الله مع التوسل بأنبيائه وأوليائه بمعنى طلب الدعاء منهم وطلب الاستشفاع بهم عند ربهم جائز لا نزاع فيه بين المسلمين وانما النزاع هل التوسل بالاموات منهم جائز ٠٠؟ والحق انه لا فرق بين الحى والميت فى طلب الوسيلة ٠

والله ولى التوفيق نعوذ به من الزلل فى القول والعمل ، أما ما يخوض فيه العامة من طلب الرزق وغيره من الاضرحة واسناد الفعل لها فيجب تعليمهم وليس ذلك حجة على عدم مشروعية التوسل فالتوسل بصيغه مشروع ولا حرمة فيه ٠ فهذه هى آراء عالم فاضل كان مفتيا للديار المصرية ملأ أرجاءها علما وفضلا فجاء كتابه واضح الحجة ناصع المحجة ٠

وختاما نقول : « **اللهم بحبك لسيدنا محمد وبحب سيدنا محمد لك وبالسر الذى بينك وبينه ان تيسر لنا اليسر الذى يسرته على كثير من خلقك وان تغننا بك عمن سواك وان تجرى ذلك على وفق رضاك فانك انت حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم** » ٠

املأ هذا الكوبون وارسله إلى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلي دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ________

العنوان ________

المهنة ________ السن ________

تليفون ________

معانى القرآن

لأبى زكريا الفراء

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

كان والده زياد الاقطع محبا لآل البيت متفانيا فى حبهم ! وكلمة « الاقطع » فى اسم والده هى وسام شرف الحق باسمه بسبب حبه لال البيت ، فقد قطعت يده فى حربه مع سيد الشهداء الامام الحسين رضى الله عنه .

واذا كان هناك من يسمى : أمير المؤمنين فى الحديث — كسفيان الثورى — فانه كان يحلو لثعلب العالم الكوفى الكبير ان يسمى الفراء : أمير المؤمنين فى النحو وهو لقب استحقه الفراء بجدارة .

واذا كان قد بلغ القمة فى النحو ، فان ابن خالته هو محمد بن الحسن الفقيه الشيبانى صاحب أبى حنيفة كان قمة فى الفقه !

ومن أظهر أساتذة الفراء : على بن حمزة الكسائى — فى النحو ، وسفيان بن عيينة فى الفقه والحديث .

وكان الفراء معنيا بعلم القراءات ، وأجاده اجادة كبيرة ، وقد أخذ عن الكسائى ومحمد بن حفص .

وهذه العقلية التى تمخضت أو كادت لدراسة علوم اللغة والنحو وما اليهما لا يتأتى أن يكون عندها الاستعداد الفطرى لعلم الكلام ولكن طموح الفراء أبى الا أن يحاول اتقان علم الكلام فأخفق ، وذلك لان طبيعته هى طبيعة النحويين ، وعن ذلك يقول أديب العربية أبو عمرو الجاحظ دخلت بغداد سنة أربع ومائتين حين قدم اليها المأمون

وكان الفراء يحبنى ، ويشتهى أن يتعلم شيئا من علم الكلام ، فلم يكن له فيه طبع » .

لقد أخفق فى دراسة علم الكلام ، ولكنه كان يحب أن يشتهر بالاعتزال والتفلسف ، وليس له فيهما قدم » .

وأما تظاهره بذلك ، فانما كان تقربا للمأمون ، فانه ما كان أحد يتقرب منه الا اذا كانت له ميول اعتزالية ، ومرن لسانه على استعماله ومصطلحات فلسفية .

ومع اخفاقه فى علم الكلام ، فانه برع فى علوم كثيرة ، يقول ثمامة بن أشرس — وهو من أئمة المعتزلة ، وكان مقربا من المأمون — يقول عن الفراء :

رأيت له أبهة أدب فجلست اليه ، فناقشته عن اللغة ، فوجدته بحرا ، وعن النحو ، فعاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه : فوجدته فقيها عارفا باختلاف القوم ، وفى النجوم : ماهرا ، وبالطب : خبيرا وبأيام العرب وأشعارها : حاذقا .

واشتهر الفراء وذاع صيته ، فاستدعاه الرشيد ، وأنس له ، وجنى الفراء من وراء ذلك ثروة ومنزلة ، فألف التردد على أبواب الامراء والملوك فقد اتصل بالمأمون ، ويروى المؤرخون له أن المأمون عهد اليه أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو ، وما سمع من العرب فأمر ان تفرد له حجرة من حجر الدار ، ووكل بها جوارى وخدمات قيام بمايحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولاتتشوق نفسه الى شىء ، حتى انهم كانوا

يؤذنون بأوقات الصلاة ، وصير له الوراقين ، وألزمه الامناء المثقفين ، فكان الوراقون يكتبون حتى صفف كتاب الحدود ، وأمر المأمون بكتبه فى الخزائن .

وأنس المأمون به كما أنس الرشيد ، وأدناه المأمون الى درجة أن وكل اليه تعليم ابنائه .

ومع انه كان يتردد على ابواب الامراء والوجهاء والملوك فقد كانت له ميزات حسنه نذكر منها :

أنه كان متقشفا بطبيعته ، وكان المال الذى يأتيه فى أثناء العام يجمعه الى موعد معين يفارق فيه بغداد الى الكوفة حيث اهله وعشيرته ، فيمكث بالكوفة أربعين يوما بين أهله وعشيرته يتفقد أحوالهم ، ويتودد اليهم ، وينفق عليهم ما ادخره أثناء العام ، ثم يعود من جديد الى بغداد ...

وصلة الارحام من أنفس القربات فى دين الاسلام الحنيف ،

ومن الامور التى تذكر بالخير للفراء هذا الموقف الكريم : -

يروى ابن النديم خبرا يحكيه ابو العباس ثعلب ان السبب فى املاء الفراء « الحدود » هو أن جماعة من اصحاب الكسائى صاروا اليه وسألوه أن يملى عليهم أبيات النحو ففعل ، فلما كان المجلس الثالث قال بعضهم لبعض : ان دام هذا على هذا علم النحو الصبيان والوجه أن يعقد عنه .

فغضب وقال : - سألونى القعود - يعنى للمحاضرة والاملاء - فلما قعدت تأخروا - والله لاملين النحو ما اجتمع اثنان - فأملى ذلك ست عشرة سنة ! ، ووثق به المأمون وبعلمه فاتخذه معلما لاولاده .

ونأتى الان الى كتاب « المعانى » ، ويذكر ثعلب أن السبب فى تأليفه أن عمر بن بكير ، كان من أصحابه ، وكان منقطعا الى الحسن بن سهل ، فكتب الى الفراء ان الامير الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشىء بعد الشىء من القرآن فلا يحضرنى فيه جواب ، فان رأيت أن تجمع لى أصولا ، أو تجعل فى ذلك كتابا أرجع اليه فعلت !

فقال الفراء لاصحابه : اجتمعوا حتى امل عليكم كتابا فى القرآن - وجعل لهم يوما حضروا فخرج اليهم ، وكان فى المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس فى الصلاة وكان يكتب عن الفراء الوراقون - وهم تجار الكتب - ومع أن عدد من كان يحضر الدرس لا يكاد يحصى فان الذى حرص على الكتابة هم : الوراقون !

ولما انتهى الفراء من الاملاء خزن الوراقون الكتاب ليبيعوه بثمن مرتفع جدا ، وشكا الناس الى الفراء ، فأحضر الوراقين واخذ يتحدث معهم فى خفض ثمن النسخ فلم يفلح معهم وذلك لجشعهم !

لقد أعلنوا أنهم ينسخون الخمس ورقات بدرهم ، ولم يجد معهم الحديث الانسانى !

وعند ذلك أعلن الفراء أنه سيملى الكتاب من جديد ، وبدا فعلا ، وجاء الناس بأقلامهم ومحابرهم ، ولما رأى الوراقون ذلك أتوا الى الفراء ورضوا أن ينسخوا كل عشر ورقات بدرهم ، وتم الاتفاق على ذلك !

وعن هذا التفسير يقول ثعلب :
« لم يعمل أحد قبله مثله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه » !

وقد كان من الطبيعى أن الفراء كان مهتما - وفى الدرجة الاولى - بالنحو كعلم له خطره من بين العلوم ، ثم استخدمه فى تفسير القراءات وتعليل وجوهها من العربية ، ويمكن أن يقال أن اهتمامه الزائد بالقراءات هو الذى جعله يهتم اهتماما مماثلا بالنحو !

والقراءات ليست علما للعلم فقط «وانما هى مرتبطة بالمعنى ارتباطا وثيقا » ومن هنا كان اهتمام كثير من المفسرين بها ، وكما اهتم الفراء بالقراءات وبالنحو ، فانه اهتم بأسباب النزول واهتم من قبل ذلك ومن بعده بجمال الاسلوب القرآنى ، وبالمعنى اهتماما كبيرا ، وما كان كل ذلك الا من اجل الدقه فى بيان المعنى لتقريره .

نماذج من تفسيره :

ونذكر هنا عددا من النماذج المختصرة :
ففى مجال اهتمامه بتوجيه القراءات وما تدل عليه من معنى يذكر فى تفسير قوله تعالى من سورة النجم .

« ... الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم » : ..

يقول : قراه يحيى بن وثاب « كبير » وفسر عن ابن عباس أن كبير الاثم هو : الشرك ، فهذا موافق لمن قرأ « كبير الاثم » بالتوحيد - يعنى : الافراد دون الجمع « كبائر » - .. ثم يقول الفراء : وقرأ العوام : كبائر الاثم والفواحش - فيجعلون كبائر كأنه شىء عام وهو فى الاصل واحد - وكأنى استحب لمن قرأ : « كبائر » أن يخفض « الفواحش » ... قال الفراء : وما سمعت أحدا من القراء خفض « الفواحش » ...

وعن جمال الاسلوب القرآنى الذى يكشف عنه الفراء نجد تفسيره لقوله تعالى « والعاديات ضبحا . فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا ، فأثرن به نقعا ... » قال : يريد به الوادى - ولم يذكر « الوادى » قبل ذلك وهو جائز ، لان الغبار لا يثار الا من موضع ، وان لم يذكر ، واذا عرف اسم الشىء كنى عنه :وان لم يجر له ذكر ، قال الله تعالى : « انا انزلناه فى ليلة القدر » يعنى القرآن ، وهو مستأنف سوره ، وما استئنافه فى سورة الا كذكره فى آية قد جرى ذكره فيها قبلها كقوله : « حم والكتاب المبين ، انا أنزلناه » وقال تبارك وتعالى : « أنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » يريد الشمس ، ولم يجر لها ذكر .

وفى مجال اهتمام الفراء بالصناعة النحوية نجد له بعض النوادر الجميله ، ففى قوله تعالى : **« واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ، ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل ..... » .**

يقول الفراء : نسى ما كان يدعو اليه : ترك الذى كان يدعوه اذا مسه الضر ، يريد الله تبارك وتعالى ، فان قلت فهلا قال : نسى من كان يدعو ، قلت : ان « ما » قد تكون فى موضع « من » قال الله تبارك وتعالى : « قل ياأيها الكافرون . لا اعبد ماتعبدون ولاانتم عابدون ما اعبد » يعنى الله تبارك وتعالى وقال عز وجل : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء ، فهذا وجه وبه جاء التفسير ، ومثله : « أن تسجد لما خلقت بيدى » ، وقد يكون نسى ما كان يدعو اليه يراد به : نسى دعاءه الى الله عز وجل من قبل ، فان شئت جعلت الهاء فى قوله « اليه » لما ، وان شئت جعلتها لله عز وجل ، وكل مستقيم ...

نفع الله بتفسير الفراء وبعلمه الغزير ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه ..

وبالله التوفيق

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ : من فضيلة الشيخ الرفاعى عبيد الواعظ بالمحلة الكبرى

يسال عن تحديد مواقيت الصلاة والصيام بالنسبة للبلاد التى يطول فيها النهار الى ما يقرب من عشرين ساعة ثم يكون بقية الليل مضيئا فلا نتبين الفجر الصادق .

وهذا يلاحظ فى بلاد مثل السويد وألمانيا الغربية وغيرهما من البلاد الاوربية . ويرجو الافادة .

الجواب :

اذا تعذر معرفة الوقت الذى اعتبره الشارع علامة على دخول الوقت وجعله سببا ظاهريا لوجوب الصلاة أو بدء الصوم أو وجوب الافطار بان لم يكن هناك وقت أصلا كما هو الحال عند أهل بلغار الذين تحدث عنهم العلامة « ابن عابدين فى كتابه عند الكلام عن وقت العشاء » حيث لا يوجد وقت للعشاء عندهم لان الفجر يطلع عندهم قبل غروب الشفق الاحمر وكأهل القطبين الذين يستمر النهار عندهم ستة أشهر والليل ستة أشهر أخرى، وكبعض البلاد التى يطول فيها النهار فى بعض الفصول حتى يزيد على عشرين ساعة ثم يقصر فى بعض الفصول ويطول الليل أكثر من عشرين ساعة كذلك، أويكون هناك وقت فى حقيقة الامر ولكن يوجد عارض من العوارض يمنع من معرفته كما جاء فى السؤال حيث يقرر السائل أن الاضاءة فى الليل تمنعهم من رؤية الفجر الصادق . فكيف يصلى المسلمون فى هذه البلاد وكيف يصومون ؟

أما صلاة فى مثل الحالة الاخيرة التى وردت فى السؤال وهى عدم تبين الفجر بسبب الاضاءة بقية الليل فان الصلاة فى هذه البلاد موقوتة بأوقاتها ، فالظهر يجب عند زوال الشمس والعصر يجب حينما يصير ظل كل شىء مثله أو مثليه ، والمغرب تجب بعد غروب الشمس والعشاء تجب ابتداء من غروب الشفق الاحمر .

بقيت صلاة الصبح ويبدأ وقتها بعد طلوع الفجر الصادق وهو الضوء المستطير فى الافق الذى ينتشر بعد ظهوره شيئا فشيئا ، ومما لا ريب فيه أن هذا الضوء سيظهر فى الافق من خلال الانوار الصناعية ومع ذلك وعلى فرض أن ضوء الفجر لم يتبين كما جاء فى السؤال فيمكن الاستعانة على معرفته بأهل الخبرة من أهل هذه البلاد وعلى الاخص المشتغلين برصد

الافلاك منهم والله تعالى يقول « **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » ، فان تعذر ذلك فيمكن الاتصال بالهيئات الاسلامية الموجودة فى هذه البلاد او البلاد القريبة منها كالمراكز الاسلامية ويوجد منها فى لندن وباريس وواشنطن وغيرها من البلاد الاوربيه والامريكية ، فان تعذر ذلك كله فيقدر وقت فجر فى هذه البلاد بوقت طلوع فجر أقرب البلاد اليها ويعتبر توقيتا للصلاه والصوم .

أما البلاد التى لا تظهر فيها الاوقات أو لا يظهر فيها بعضها كأهل بلغار او ساكنى القطبين وامثالهم من الذين يطول نهارهم احيانا ولا ليل لهم الا جزء من الزمن يسير ثم يطول الليل أحيانا أخرى ونهارهم لا يزيد على ساعتين أو ثلاث .

فاننى اختار من أقوال الائمة الفقهاء ما قرره الامام الشافعى رضى الله عنه وهو ان يقدر الوقت للصلاة والصوم عند اهل هذه البلاد بمواقيت أقرب البلاد المعتدله اليهم فتحسب الاوقات عندهم بحساب أوقات البلاد القريبه منهم التى تتميز فيها الاوقات ويتسع كل من ليلها ونهارها لما فرض الله عليهم من صلاة وصوم تيسيرا على الناس وتحقيقا للفائدة المرجوة من التكاليف الشرعية وحتى لا تتعطل اقامة الشعائر الاسلاميه .

«**روى مسلم بسنده انه صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقلنا : ما لبثه فى الارض قال : اربعون يوما ، يوم كسنه ويوم كشهر ويوم كجمعه وسائر ايامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا ، اقدروا له** » .

وليس تقدير الأوقات بالبلاد القريبة المعتدلة التى تتميز اوقاتها خاصا بالصلاة والصوم بل يشمل الصلاه والصوم والزكاه والحج والمعاملات .

قال ابن عابدين : قال فى امداد الفتاح قلت وكذلك يقدر لجميع الاجال كالصوم والزكاة والحج والعدة وآجال البيع والسلم والاجارة وينظر ابتداء اليوم فيقدر كل فصل من الفصول الاربعة بحسب ما يكون كل يوم من الزيادة والنقص . كذا فى كتب الائمة الشافعية ، ونحن نقول بمثله اذ أصل التقدير مقول به اجماعا فى الصلوات ا هـ راجع ابن عابدين الجزء الاول من ص ٢٥٣ — ٢٥٦ .

س ٢ : من الحاج صابر ابراهيم صابر العجنى — عزبة العجنه — ادلنجات — بحيرة

عندى ذبيحة هى ضحية للعيد وهى سليمة من جميع العيوب ولا عيب فيها الا انها رضعت كثيرا من لبن الحمارة فقد أنزلت الحمارة لها لبنا قبل الولادة، كما رضعت منها أيضا بعد الولادة فهل يجوز الضحية بها أم لا يجوز؟ وهل يحل أكل لحمها أم لايحل؟

الجواب

جاء فى كتاب فتح القدير وهو من أمهات كتب الحنفية فى الجزء السابع فى باب الكراهية فى فصل « الاكل والشرب »

« قال أبو حنيفة رحمه الله يكره لحوم الاتن والبانها » والمراد بالاتن اناث الحمير وكراهة . شرب لبن الحمير بالنسبة للانسان لا يحرم لحم ما يؤكل لحمه من الحيوانات كالغنم والبقر وغيرها ولا يحرم كذلك التضحية بها .

فالتضحية بذبيحة السائل جائزة وصحيحة مادامت خالية من العيوب الاخرى التى لا تجزىء معها الضحية كالعوراء والعرجاء والعجفاء والعمياء ومقطوعة الاذن ومقطوعة الذنب فمادامت سليمة من هذه العيوب فالضحية بها جائزة وأكل لحمها حلال مهما شربت من اللبن المذكور قليلاكان ذلك أو كثيرا — والله أعلم .

س ٣ من فتحى سعد نعمان أسيوط

هل يجوز لى الزواج من خالة والدتى من أبيها ؟

الجواب ٣

لا يحل لك الزواج من خالة والدتك حتى وان لم تكن خالة شقيقة لقوله تعالى فى آية المحرمات« **حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم .. الخ** الاية رقم ٢٣ من سورة النساء .

قال العلامة الالوسى فى كتابه روح المعانى « ويدخل فى العمات والخالات أولاد الاجداد والجدات وان علوا وكذا عمة جدة وخالته وعمة جدته وخالاتها ، لاب وام ، أو لاب أو لام وذلك كله بالاجماع .

فلا يحل الزواج بخالة الاب وخالة الام وعمة الاب وعمة الام وان علون سواء كن شقيقات أم غير شقيقات — والله أعلم .

س ٤ من م . م . ع ابو حمص بحيرة

نحن ثلاثة أصدقاء كونا فيما بيننا جمعية ندفع لها شهريا جنيها من كل منا وبعد بضعة أشهر نشترى بما تجمع لدينا أغناما نربيها ونبيعها ونشترى بالثمن أغناما أخرى وهكذا وقد اتفقنا على ألا نأخذ شيئا من الربح لمدة عشر سنوات عسى ان يكون ذلك ناميا لمستقبلنا ، وهذه الاغنام لدى شركاء آخرين نظير نصف الربح الذى نحصل عليه

فهل تجب علينا الذكاة فى هذه الاموال غير السائمة ؟ وكم يكون مقدارها ؟ وكيف تكون عملية التقدير ؟ وقد بدأنا الشروع من ١ — ١ — ١٩٧٦ وتاريخ شراء الاغنام يختلف من واحدة الى أخرى — واذا اخرجت الزكاة فى سنة فهل تجب فى العام التالى على الربح فقط ام على المال كله مع أن الربح يستغل فى شراء اغنام أخرى .

الجواب ٤

واضح من السؤال ان هذه الاغنام تشترى وتربى للتجارة اى أنها تباع بعد تسمينها ويشترى بالثمن والربح أغنام أخرى ويأخذ المربون نصف الربح نظير تربيتهم لهذه الاغنام وما دامت هذه الاغنام تربى للتجارة فانها تأخذ حكم زكاة عروض التجارة وعروض التجارة اذا بلغت نصابا وحال عليه الحول وهو فارغ من الدين ومن الحوائج الاصلية وجبت فيه زكاة المال وهى ربع العشر أى ٢٫٥ فى المائة وهو يساوى قرشان ونصف قرش عن كل جنيه مصرى ونصاب عروض التجارة مقدر بنصاب الذهب والفضة وهو عشرون مثقالا من الذهب ومائتا درهم من الفضة

فاذا كانت قيمة عروض التجارة تساوى عشرين مثقالا من الذهب او مائتى درهم من الفضة وجبت فيها الزكاة ولا فرق فى ذلك بين رأس المال وبين الربح فالزكاة تدفع كل سنة عن الجميع حتى ولو كان قد دفع عنه فى العام السابق .

فعلى السائل وشركائه ان يقدروا ثمن الاغنام التى يشترونها اعتبارا من ١ - ١ - ١٩٧٦ فمتى بلغ ثمنها نصابا وهو ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب أو مائتا درهم من الفضة فقد وجبت فيها الزكاة اذا حال عليها الحول وما يستجد من الاغنام سواء كانت من رأس المال أو من الربح يضاف الى النصاب الاول وتدفع زكاة الجميع بعد استقطاع الدين وأجر المربين وجميع النفقات . والمقدار الواجب اخراجه هو كما قلنا ربع العشر عن الاصل وعن الربح ويتكرر الوجوب كل عام لانه مال نام تجب فيه الزكاة مادام مستوفيا لشروطها التى ذكرناها والله اعلم .

س ٥ من المواطن العربى على المليان من تونس ويعمل بطرابلس - الجمهورية العربية الليبية

مشكلتى التى أريدلها حلا هى : أن لى ابنة عمتى من مواليد ٦٢ ولقد رضعت من أمى وأنا من مواليد ٥٤ وأنادتنى ولدت بينى وبينها ثلاثة اخوة فهل يحق لى الزواج بها أم لا ؟

الجواب

مادامت ابنة عمتك قد رضعت من أمك الرضاع المحرم فقد أصبحت أختا لك من الرضاعة فلايجوز لك أن تتزوج بها لقوله تعالى « **حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ..** » . ولا عبرة بكونها مولودة بعدك أو قبلك أو معك ولا بكونها رضعت معك أو مع غيرك فالمعول عليه فى التحريم هو رضاعها من أمك أو رضاعك من أمها أو رضاعكما من امرأة أجنبية فبهذا تتحقق الاخوة فى الرضاع وان اختلف الزمن بينك وبينها والاخوة هنا هى مناط التحريم وسببه» والله أعلم .

س ٦ من المواطن السودانى محمد عثمان الحسن عبد القادر - السودان - الخرطوم - المجلس القومى للبحوث .

زوجة لم تنجب من زوجها بعد عشرة دامت ست سنوات فطلبت منه أن يطلقها ويتزوج شقيقتها لعلها تنجب له طفالا وقد تم ذلك فطلقها وتزوج بشقيقتها وأنجبت له حتى الان ستة أطفال والسؤال الان :

١ - هل يجوز شرعا الاقتران بشقيقة الزوجة بعد طلاق اختها رضاها . ٢ - وكيف يجوز ذلك والاخت المطلقة على قيد الحياة والله تعالى يقول « حرمت عليكم امهاتكم ... الى ان قال : وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ، ان الله كان غفورا رحيما » .

الجواب :

هذا جائز وحلال ومشروع والجمع المحرم فى الاية الكريمة هو أن يجمع الرجل بين الاختين وهما زوجتان له فى وقت واحد سواء كان ذلك فى عقد واحد أو فى عقدين منفصلين فالممنوع شرعا أن تكون الاختان زوجتين معا فى عصمة رجل واحد . أما اذا طلقت احداهما وانقضت عدتها فانه يجوز له أن يتزوج أختها سواء كانت الاولى على قيد الحياة وبقيت كذلك طيلة حياة أختها الزوجية أو توفيت فمعنى الاية « **يحرم عليكم أيها الرجال أن تجمعوا بين الاختين كزوجتين معا** » أما أن تطلق احداهما وتتزوج بالاخرى وأختها الزوجة الاولى على قيد الحياة فليس ذلك ممنوعا لان الجمع لم يتحقق - والله اعلم .

س ٧ من المواطن العربى زنون عيسى من وجدة بالمغرب .

رجل مريض لم يصل لمدة ٨٥ يوما فهل يطلب منه قضاؤها أم لا ؟

الجواب :

الصلاة أهم ركن من أركان الاسلام بعد الشهادتين وهى عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ولاهميتها القصوى ولمكانتها فى الاسلام فرضها الله تعالى على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أمته مباشرة وبدون وحى ليلة الاسراء والمعراج ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحضرة الالهية وقد تجاوز السماء السابعة الى سدرة المنتهى الى الفيوضات الالهية والانوار الربانية ، فنال شرف القرب من ربه وغمره الله بفيض من فضله وفرض عليه وعلى أمته الصلاة خمسا فى العدد وخمسين فى الاجر والثواب .

وقد يسر الله الصلاة على المريض فأبيح له أن يصلى بالحالة التى يقدر عليها ولو كان مستلقيا وبالايماء برأسه بل وبرموش عينيه وبقلبه عند بعض الفقهاء .

والصلاة فرض على المسلم ودين عليه لربه لا يسقط عنه الا بالاداء فاذا ما تركت لسبب أو لاخر وجب قضاؤها حتى ولو كان الترك بسبب المرض . وقضاء الفوائت هين ويسير وأيسر طريقة للقضاء هى أن يصلى فائتة مع كل وقتية حتى ينتهى ما عليه من الفوائت وعلى الله القبول .

س ٨ : من المواطن عبد الخالق الشامى - كفر الشيخ .

اذا أدرك المصلى الركعة الثانية كاملة فى صلاة الجمعة فهل يكمل الصلاة جمعة بعد أن يسلم الامام أم يكملها ظهرا ؟

الجواب :

اذا أدرك المأموم الامام فى صلاة الجمعة وهو فى الركعة الثانية فعليه أن يكمل صلاته جمعة .

وقال فقهاء الحنفية من ادرك الامام فى أى جزء من صلاته فقد أدرك الجمعة ولو فى تشهد سجود السهو وأتمها جمعة على الصحيح - والله أعلم .

س ٩ : من المواطن لبيب فريد على - نزيل ليمان طرة عنبر ٢ رقم ٥٩٠ .

هل صلاة التراويح عشرون ركعة كما جاء فى كتاب الفقه على المذاهب الاربعة أم هى احدى عشرة ركعة

كما ورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد على احد ىعشرة ركعة لا تسألنىعن طولها ولا عن حسنها وهل التراويح قاصرة على شهر رمضان فقط أم هى فى كل وقت ؟

الجواب :

صلاة التراويح سنة مؤكدة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم احياء لليالى شهر رمضان المبارك فقد قال صلى الله عليه وسلم **ان الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه .** فهى سنة قاصرة على ليالى شهر رمضان فقط ، لكن ذلك لا يمنع من قيام الليل فى غير رمضان تجهدا لله عز وجل قال تعالى : **يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا .** أما عدد ركعات التراويح فان الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها بالمسلمين ثمان ركعات فى احدى ليالى رمضان ، ثم لم يخرج اليهم لصلاتها معهم بعد ذلك رحمة بهم حتى لا تفرض عليهم ، وكان يصليها صلى الله عليه وسلم فى منزله .

وفى عهد سيدنا عمر رضى الله عنه طلب رضى الله عنه من أبى بن كعب ان يصلى التراويح بالناس عشرين ركعة فقبل أبى ذلك ووافقه جميع الصحابة فكان ذلك اجماعا منهم وقد قرر العلماء أن سيدنا عمر لا يفعل ذلك الا عن علم منه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها عشرين لان العدد ليس محلا للاجتهاد .

ومع ذلك وعلى فرض أن سيدنا عمر رضى الله عنه هو الذى سن صلاتها عشرين ركعة ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ** » وعلى ذلك تكون صلاتها عشرين ركعة طاعة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يأمرنا صلوات الله عليه بالعمل بسنته وسنة الخلفاء الراشدين . وعلى ذلك استقر أداء التراويح بالمساجد العامة عشرين ركعة من لدن سيدنا عمر حتى الان .

غير أن الذى يصليها ثمان ركعات ـ خلاف الوتر ـ لا يكون مخالفا لشرع ولا مرتكبا لخطأ بل هو مؤد للسنة ومحصل للثواب بقدر ما أدى ، ومن صلاها عشرين فقد حاز فضل أداء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين وله أجر ما أداه ، و « **انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى** » .

س ١٠ : رد خاص للمواطن أم١٠ من الاسكندرية

لا تغضب والدك وعامله بالحسنى وزيادة ولكن لا تترك مراقبتك لاختك فان التهاون معها على هذا الوضع قد يؤدى الى أسوأ العواقب الامر الذى يجب أن تبحثه مع والدك بالرفق واللين حتى يستجيب ويقتنع ويعامل ابنته بشىء من الحزم حتى لا يندم فى النهاية ولات ساعة مندم ـ والله يوجهكم جميعا أنت وأبوك وأختك الى ما فيه العصمة من الزلل والله ولى التوفيق . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بقية مقال « تفسير سورة آل عمران »

وأشعة الشمس وكلها مواد وعناصر « ميتة » ومنها يخرج هذا النبات الحى واذا شئت أن تعتبر النبات شيئا ميتا فذلك لا يغير شيئا فمن هذا النبات « الميت فى تصورك » يتحول الى حى بعد أن يأكله الحيوان أو الانسان ، فأجسامنا وأجسام الحيوانات والطيور تنمو كلها بما تتناوله من أغذية تبدو لك جامدة وبالتالى « ميتة » والعكس بالعكس ، فكل ما هو حى لا يلبث أن يعود الى أصوله الاولى ترابا وبعض معادن الارض وستبقى مخلفات القبور المتناهية فى القدم حتى لقد تحولت الى تراب ، ستبقى هذه الاتربة أجود أنواع السماد .

البحث فى المريخ

واليوم أصبح العلم ذروة العلم هو هذه الابحاث التى تجرى على سطح المريخ لاكتشاف تربته فاذا ثبت عندهم احتواء تربة المريخ على مواد معينة بالاضافة الى تحققهم من وجود عنصر الماء ليجزموا بوجود نوع من الحياة على ظهر المريخ وهكذا فلتتسع معارف الانسان ما شاء الله لها ان تتسع فستظل فى دائرة ما سجله القرآن « **وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب** »

وأحسب أن آخر الاية ظاهرة يؤمن بها كل انسان ، فاذا كانت القاعدة العامة ان « من جد وجد » « ومن زرع حصد » فقد شاءت ارادة الله أن يرزق من يشاء بغير حساب ، والرزق بغير حساب يتحقق فى صورتين ، صورة بعض العاملين الذى يتحول كل شىء فى ايديهم « الى ذهب » كما تقول العامة فتنهال عليهم الارباح من حيث لم يحتسبوا وبقدر لم يتوقعوه ولم يطف لهم فى خيال أما الصورة الثانية فصورة من يعثر على كنز او يفوز بجائزة يانصيب بمبالغ طائلة وهذه الصور الموجودة فى الحياة هى آية وجود الله عز وجل وانه فعال لما يريد .

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاه ويحذركم الله نفسه والى الله المصير .

القرآن الحى والحاضر

ليس هناك ما يظهرنا على كون القرآن هو تنزيل من السميع العليم ، أكثر من أن نرى آياته تنطق بمشكلات العصر وتزودنا بالجواب القاطع ، فأحد المقولات التى بدأت تتفشى فى عالمنا المعاصر ، أنهم مع ايمانهم بالاسلام فهم يعتنقون مبادىء انسان ملحد ودولة « كافرة » وها هى ذى الاية الكريمة تقدم لنا الجواب على مثل هذا القول ، فكل من اتخذ من الكافرين وليا « أى صديقا ونصيرا » والموالاة فى اللغة تطلق على الحب والصداقة ، كما تطلق على النصرة ، ويخلص من ذلك أن القرآن الكريم ينهى بصريح النص عن موالاة الكفار باتخاذهم انصارا وأصدقاء من دون المؤمنين .

ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء

أى أن الله سبحانه وتعالى يحكم على من والى الكفار بأن الله برىء منه «**ليس من الله فى شىء**» وفى آية أخرى يقول تعالى : « **ومن يتولهم منكم فانه منهم** »

أى يصبح من الكفار أعداء الله .

الا ان تتقوا منهم تقاة

ويستثنى القرآن الكريم من هذا الحكم العام « كما هو شأنه دائما » حالة الضرورة ، كأن يكون المؤمن واقعا تحت سلطانهم بحيث يخشى منهم على حياته « على تفصيل فى كتب الفقه » فهنا وهنا فقط رخص القرآن الكريم للمؤمنين أن يداروا الكفار على سبيل «التقية » « وهى المحافظة على النفس فى حالة الخشية والخوف »

والمهم فى كل الاحوال أن يكون الايمان راسخا فى القلب لا يتزعزع قال تعالى : « **الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان** »

فالطريق واضح وصريح وقاطع فى عدم جواز موالاه غير المؤمنين من دون المؤمنين ، الا فى حالة الضرورة فأباح الاسلام ما أسماه « التقية » وأحكام الضرورة أيا كان شأنها تزول بزوال الظروف التى قضت بها

«**ويحذركم الله نفسه والى الله المصير** »

وكان طبيعيا بعد أن رخص الله للمؤمن أن يساير ويدارى غير المؤمنين فى حالة الخوف على نفسه من التلف ، فهو يذكر المؤمن بأنه عليم بما فى الصدور ، وان اليه المصير ، أى المرجع فى خاتمة المطاف فيحاسب كل انسان على ما قدمت يداه « **ويحذركم الله نفسه** » أى يحذركم من حسابه وعقابه . على ما هو مشروع ومفصل فى الايات التالية « **قل ان تخفوا مافى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات ومافى الارض والله على كل شىء قدير . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد** »

قدمنا أن القرآن الكريم يتصدى فى هذه الايات لموقف يجد المسلمين فيه أنفسهم فى كل زمان ومكان ، أن يكون عليهم أن يحددوا موقفهم من غير المؤمنين وقد حددت الايات السابقة ماذا يكون عليه الموقف وهو حظر اتخاذ غير المسلمين الا فى حالة التقية والتى يمارسها الانسان على أن لا يغيب عن ذهنه لحظة أنه يستوى فى علم الله ما نبديه أو نخفيه فى صدورنا من امور فليس يغرب عن واسع علمه اى شىء فى الارض او السماء ، وأن ذلك ليس بعزيز على الله فهو « على كل شىء قدير » .

ولا يتصورن متصور فعل هــذا الشىء او ذاك حرصا على تحقيق شهوة أو غرض من أعراض الدنيا الزائلة بحجة انه فعل ذلك من باب التقية ، فهو اذ يقول ذلك انما يخدع نفسه ، وسيجىء يوم القيامة « فتجد كل نفس » وانظر الى هذا التعبير ، فالنفس هى اخص خصائص الانسان الباطنة ، هذه النفس وهذا شأنها من الخفاء تواجه بكل ما عملت من سوء بحيث تود من فزعها « تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا » ولكن هيهات هيهات ويجرى القرآن على بلاغته فى فيصل القول عن طريق تكرار النص « **ويحذركم الله نفسه** » .

« **والله رءوف بالعباد** »

حتى اذا أوشكت القلوب أن تفزع وتنخلع من هول هذا التحذير ، يبادرها الله فيذكرها بأنه الرحمن الرحيم الرءوف بعباده .

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل أطيعـوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين . .

اية عامة خالدة

قيل أن سبب نزولها أن بعض المؤمنين الذين كانوا يوالون الكفار دافعوا عن أنفسهم بأنهم يحبون الله وقيل بل نزلت فى أهل الكتاب « وفد نجران أو غيرهم » وبارك الله فى أشياخنا علماء الازهر ممن قاموا بتفسير الوسيط حيث قالوا : وايا كان سبب النزول فهى عامة ، ونضيف الى ذلك أنها الرد المباشر فى كل زمان ومكان لمن يدعى حب الله ثم يتبع غير طريق سيدنا محمد وسنته ومنهاجه فالحب لله يكون عن طريق الحب لسيدنا محمد فهو الذى عرفنا الطريق الى الله ، ونحن نؤمن بسائر الغيبيات ، نؤمن بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار ، نؤمن بأن القرآن كتاب الله أنزله عن طريق الوحى ، لان الصادق الامين سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذى قال لنا ذلك ، فمن لم يحب سيدنا محمدا لايحب الله ، ومن احب الله لا يمكن الا ان يحب سيدنا محمدا ، وعلى ذلك فالقرآن الكريم يرشد الى الطريق المؤدى الى حب الله وذلك بأن نحب سيدنا محمدا ، ولما كان الحب معنى غير محدد وقد يختلف الناس فى مدلوله ومداه وهو فى كل الاحوال يتغير بتغير موضوعه فقد حددت الاية الثانية نوعية الحب لرسول الله وبالتالى لله وهى : « طاعة الله والرسول » وهكذا أصبح الامر محددا وواضحا وفى متناول كل من يرغب فى الوصول اليه ، ولما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يعيش بجسده بين ظهرانينا ولما كان الله قد احتجب بذاته عن ابصارنا وعقولنا فلم يبق من سبيل للتعبير عن الحب الا من خلال ما رسمته الاية الكريمة وهى طاعة الله فى كل ما أمر به أو نهى عنه كما جاء فى القرآن الكريم وبينه سيدنا رسول الله بالقول أو بالفعل ، هذا هو السبيل الذى لا سبيل غيره لتحقيق المحبه لله ، ويكون من شقشقة اللسان ، والسفسطة بل والزيغ القول بغير ذلك ، وليس هذا من قولنا بل هو نص الاية الكريمة « **فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين** » .

تولوا بمعنى اعرضوا عن طاعة رسول الله فان كان هذا الاعراض عن ضعف أو تقصير وتهاون مع الاعتراف بالذنب والتقصير فلهذا احكامه كما تفصلها كتب الفقه أما اذا كان الاعراض عن قصد واقتناع فهذا هو الكفر والعياذ بالله « **ان الله لا يحب الكافرين** » .

والخلاصة أنه لا سبيل لمن يدعى الحب لله الا باتباع سيدنا محمد عن طريق الائتمار بكل ما جاء به من أوامر والانتهاء عما نهى عنه من نواه ، وأول ما يكافىء به الله عبدا اذا أحبه أن يغفر له ذنوبه ليصل به ذلك الى الجنه والله غفور رحيم ، أما من اعرض وتولى عن طاعة رسول الله فان الله لا يحب الكافرين .

يتبع

الأسرة المسلمة

زواج مشروع

الأستاذ محمد النظامى

الاسلام مبادىء نزلت من عند الله العليم الخبير : ومبادىء الاسلام انما هى مبادىء لتوجيه العقول الى الخير ورقيها . وتآخى القلوب وحبها ، وعزة الانفس وصبرها على الشدائد وأمنها يقول تعالى مبينا أن المتمسكين بالمبادىء هم الذين يظفرون بالامان والطمأنينة دنيا وآخرة :

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » .

ويقول عز من قائل :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أراد مؤنسا فالله يكفيه . ومن أراد صاحبا فالله يكفيه . ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه ومن أراد واعظا فالموت يكفيه » .

ومبادىء الاسلام تحرر العقول من ذل المال ، فتقبل على التبرع امتثالا لاوامر الله . وتحرر القلوب من حب الحياة فتقبل على الجهاد فى سبيل الله والاستشهاد . وتحرر الاجساد من عبودية الشهوة فتمسك بالصيام عن الطعام والشراب والملذات ، وتترفع عن الدنايا امتثالا لاوامر الله . وتحرر النفوس من هواجس الرغبة فتترفع عن الخطايا . وتتمسك بالصبر الذى هو من عزم الامور . والذى يجعل الانسان قوة لا تقهر أمام فتن الدنيا ومغرياتها يقول تعالى : « واصبر وما صبرك الا بالله » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة اى مؤن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم . فانه له وجاء « اى وقاية وصيانة وعلاج » » .

ومبادىء الاسلام تسهم فى التمدن العام ، وتضع أعظم قواعد النهضات ، وتحمل كل عناصر الحياة والخلود ، وتؤدى الى صلاح المجتمع وارتقائه ، وتقوية العلاقات الانسانية وتوجيه الانسان للخير والصالح العام ، وترسم له الصورة السوية للمؤمن القوى الذى يعتز بآدميته وكرامته ويتكون به المجتمع الاسلامى السعيد .

ومن أجل تكوين المجتمع الاسلامى السعيد منع الاسلام المسلم من زواج المشركة ، ومنع المسلمة من زواج غير المسلم . حتى لا تفتن المسلمة عن دينها وحتى لا يؤدى كل ذلك الى كفران الابناء . قال تعالى : « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون » . وقال عز من قائل :

« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم » .

وقال جل شأنه : « ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم . ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم . أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه . ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » .

ومن أجل تكوين المجتمع السعيد منع الاسلام الزواج من بعض القرابات القريبة لانه زواج فضلا عن انه يؤدى الى ذرية ضعيفة جسمانيا وعقليا فانه زواج يأباه الطبع السليم ، ولا

يكون الا فى مجامع بعض الحيوانات قال تعالى : « ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » .

وقال عز وجل : « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم . وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما ؛ « والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين » اى من نساء الكفار فى حرب دينية وأسرن دون ازواجهن وكن غير حوامل ، أما اذا أسر معها زوجها فتبقى على عصمته » .

وكما منع الاسلام الزواج من القرابات القريبة فقد منع أيضا الجمع بين النساء القريبات لان ذلك قطع للارحام والروابط التى يحرص عليها الاسلام قال تعالى : « وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ! » .

ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اغتربوا حتى لا تضووا » أى حتى لا تضعفوا وتهزلوا وتفنوا - وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أنزل الله من داء الا وانزل معه دواء فتداووا عباد الله ولا تتداووا بمحرم » .

ومن أجل تكوين المجتمع السعيد نبه الاسلام الى أن يلتمس المسلم المرأة صاحبة الاخلاق الكريمة قال تعالى : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات : والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تتزوجوهن لمالهن فعسى مالهن أن يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء خرساء ذات دين أفضل » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « ما أوتى المرء فى دنياه بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة ، ان أمرها أطاعته . وان نظر اليها سرته ، وان أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها حفظته » . ويقول صلى الله عليه وسلم « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

وقال صلى الله عليه وسلم مبينا أثر البيئة « اياكم وخضراء الدمن » . قالوا : وما خضراء الدمن ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « المرأة الحسناء فى المنبت السوء » .

والله جعل بين الرجل والمرأة مودة ورحمه ، وزود كل منهما بغريزة جنسية تؤدى الى التناسل وبقاء النوع لتعمير الكون وعبادة الاله الواحد الاحد .

ولاجل تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة شرع الاسلام الزواج ووضع له نظاما لضمان العفة وصيانة النسل وبين ما لكل من الرجل والمرأة من حقوق ، وما عليه من واجبات تتناسب مع طبيعته واستعداده قال تعالى :

« ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ! » .

والاسلام أحاط الزواج بأمور لابد منها كضرورة العقد ، وضرورة وجود شاهدين ، وولى ، ودفع مهر . وان يؤخذ اذن الزوجة فيه ، وشرع اعلان الزواج واشهاره خشية الانكار ومنعا للقيل والقال ، وأوجب على كل من الزوجين حقوقا ، ونهى عن التسرع فى الطلاق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أبغض الحلال الى الله الطلاق » وانه لما يهتز له عرش الرحمن » وجعله على ثلاث مراحل حتى تكون هناك فرصة لمراجعة النفس والتفكر فى مصير الزوجة والاولاد . « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ! » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة .

والاسلام يحرص على تكوين المجتمع القوى السعيد ، ولذلك يتخذ من الوسائل لتحقيق هذه القوة ما يبعد عن المجتمع الضعف والاضطراب . كما أنه يجعل الامور لا تحل ولا تحرم وفق اهواء الناس وادعائهم . فكل مسألة تخرج من المصلحة الى الضرر والمفسدة فليست من شرع الله قال تعالى « تلك حدود الله فلا تعتدوها » . وقال عز من قائل : « ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن » . وقال سبحانه : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من شىء يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار الا وقد أمرتكم به » . وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أحل الله فى كتابنا فهو حلال . وما حرم فهو حرام . وما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عافينه . فان الله ما كان لينسى شيئا ثم تلا قول الله عز وجل : « وما كان ربك نسيا » .

والاسلام قد منع من الانكحة ما لا يحقق الاغراض السامية المقصودة من الزواج ، اذ النكاح فى الاسلام مبنى على الدوام والاستمرار وانجاب الولد ، ولم يشرع لمجرد قضاء شهوة فكل زواج لا يقصد به الدوام والاستمرار والانجاب والتناسل ولا يشترط فيه شهود ، هو نوع من الزنا وقد حرم الاسلام انكحة جاهلية منها :

١ - نكاح المتعة : وهو النكاح الذى يقصد به استمتاع الرجل بأمرأة لمدة محددة بناء على اتفاق بينهما يدفع لها الرجل بموجبه شيئا يتم التراضى عليه وهو نكاح لا يقصد به الدوام ولا يشترط فيه الشهود فهو نوع من الزنا .

وقد كان هذا النوع من النكاح مباحا فى صدر الاسلام لضرورة ثم حرم تحريما مؤيدا . كما كانت هناك فترة حرمت فيها الخمر فى الصلاة ثم حرمت تحريما مؤبدا . وفى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة : « يا ايها الناس انى كنت اذنت لكم فى الاستمتاع بالنساء وان الله حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شىء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا » .

وثبت فى الصحيحين عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة :

وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر ، وهذه الايات من كتاب الله صريحة فى تحريمه قال تعالى : « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون • والذين هم عن اللغو معرضون • والذين هم للزكاة فاعلون • والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » •

وليس من شك فى أن نكاح المتعة هو مما وراء ذلك ويعتبر عدوانا على ما شرع الله ويقول عز وجل : « تلك حدود الله فلا تعتدوها » •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عفوا تعف نساءكم » •

وقول الحق تبارك وتعالى : « فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة •• ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ! ••

فليس المراد منه حمل الاستمتاع على الجماع ، وحمل الاجور على المهور ؟ انما المراد «فما استمتعتم» اى انتفعتم • به منهن اى من متاعهن وأموالهن دون اجسادهن لان ذلك حق ينال بمجرد العقد والا لقال : فاذا استمتعتم بهن • فالمهر ليس عوضا عن الاستمتاع بالجسم لان الاستمتاع حاصل من الجانبين « هن لباس لكم وانتم لباس لهن » •

وحينئذ فمعنى « ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة » اى من تأجيل دفع تلك الاجور او تنازل المراة عنها للرجل فهى وحدها التى تملك التصرف فى مالها والله يقول :

« ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين » اى مبتغين باموالكم مجرد السفاح ، وهو سفح المنى لمجرد اشباع الشهوة المؤقتة • بل ليكن الهدف من الزواج عمار الكون ، وتبادل المودة ، وبناء صرح المجتمع الاسرى على أساس من الدوام والتعاون على تربية الابناء •

٢ ـ نكاح الرهط : وهو نكاح تتعدد فيه الازواج فقد كان الجماعة من الرجال يشتركون فى الزواج من امرأة واحدة حتى اذا انجبت اسندت الطفل الى من تختاره من الرجال • والله يذكر من المحرمات « والمحصنات من النساء » فالمراد هنا المتزوجات •

٣ ـ نكاح الاستبضاع : وفى هذا النكاح كان يدفع الرجل زوجته الى رجل من مشاهير الناس لتستبضع المرأة منه رجاء أن يخرج الولد نابها فى مثل نباهة ذلك الرجل المشهور وقوته • فكان الرجل يطلب من زوجته الذهاب الى رجل معين لتستبضع منه ثم يعتزلها حتى يستبين حملها • وقد كان هذا النوع سائدا ايضا فى اليونان ذات الفلسفة العريقة ، وقد قيل ان سقراط وهو الفيلسوف العظيم قد بعث زوجته الى صديق لتستبضع منه حتى لا يجىء الولد قبيحا فى دمامة سقراط ولعل من هذا النوع زياد بن أبيه القائد المشهور فى صدر العصر الاموى •

٤ ـ وهناك نكاح المقت : وهو ان ينكح الابن زوجة أبيه بعد وفاته أو يتنازل الرجل عن زوجة من زوجاته لابنه فى حياته • ولم يعهد هذا النوع الا عند أمية بن حرب فى الجاهلية •

٥ ـ وكان هناك نكاح البغايا •• وكانت للبغايا بيوت • فاذا رزقت البغى بمولود استدعت القافه وهى امرأة مشهورة بالفراسة وفراستها تنسب الطفل الى من تظنه انه أبوه وليس للرجل ان ينكر ذلك النسب • تلك انكحة كانت سائدة فى الجاهلية وحرمها الاسلام وعصم الله منها نبيه •• يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مازلت انتقل من أصلاب الابرار الى أرحام الاطهار حتى ولدتنى أمى لم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء •• ويقول صلوات الله وسلامه عليه : « ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها •

بقية مقال الطب الوقائى ونظريات الطب الحديثة!

٣ ـ عمل اشعة [X] فسيرى عن طريقها الكيس بصفة خاصة فى الكبد او الرئة او المخ او العظام •

٤ ـ اختبار [كاسونى] تحت الجلد •

العلاج :

الاستئصال الجراحى وبصفة خاصة اذا كان مكانها ممكنا جراحيا • مع ملاحظة عدم خروج السائل من الكيس حتى يمنع هجرة الطبقة المولدة بالكيس الى اماكن مختلفة من الجسم وتكوين اكياس جديدة •

طريق الوقاية :

أولا : العمل بقدر الامكان على عدم دخول الكلاب الى السلخانات حتى لا يقوموا بأكل الاجزاء المريضة من تلك الحيوانات •

ثانيا : عدم اقتناء الكلاب الا للضرورة القصوى بغرض الحراسة •

ثالثا : عند الاكل فى الاناء الذى شرب منه الكلب او ولغ فيه فيجب غسلها سبع مرات لازالة الطفيليات •

رابعا : تعليم الاطفال عدم مداعبة الكلاب وتقبيلهم •

وأخيرا صدقت يا رسول الله فى وصيتك هذه •

للحديث بقية ان شاء الله تعالى

مع القراء

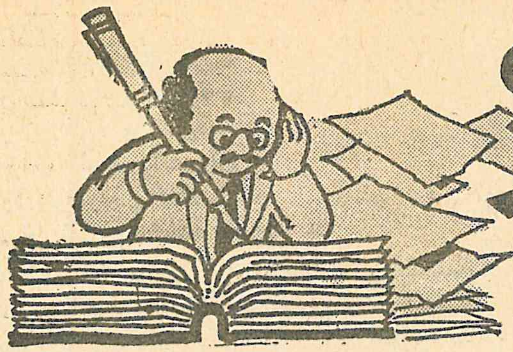

إعداد: فؤاد هيبه

ثبت للعالم أجمع من خلال الدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية – ثبت بما لا يدع مجالا للشك – أن الامة العربية انما تستمد قوتها من تواجدها على الوحدة الفكرية والاصالة النضالية وتجمعها على قلب رجل واحد وسيرها خلف علم واحد وشعار واحد ((انهذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)) بعيدا عن المزايدات والمناحرة بالشعارات .

ولا تجد الامة العربية قد اجتمعت كلمتها وتوحدت صفوفها الا وتجد النصر حليفها فى شتى الميادين الحربية والاقتصادية والحضارية

فما بالنا نسعى الى الفرقة ونحطم بأيدينا أواصر المودة والمحبة من أجل ارضاء نزغات فكرية أو الحاق أضرار بآخرين هم أولى بالكلمة الطيبة من هذه الاضغان التى تلوكها الالسن فلا تثمر الا التباغض والتناحر والفرقة حقا .. انه مرض يصيب به الله من غفل قلبه عن ذكره وأعرض عن آياته ليذيقه وبال أمره ويجعله يجنى ثمرة الحقد ويتجرع آلام الندم على ما قدمت يداه .

ما أجدرنا ونحن نرى الامة العربية تصارع موجات التفكك والانحلال وتعانى مرارة الفرقة والخداع

ما أجدرنا أن نتمسك بأهداب ديننا الحنيف يهدينا سواء السبيل ويجنبنا مزلات الجرى وراء الشهوات ولا سبيل الى ذلك الا : بالصدق والاصالة فى التلقى والعطاء .

فالصدق هو دعامة التآلف والتعاضد والتجمع فى أن يكون الانسان . أيا كان مستواه الاجتماعى . صادقا الا وصار مشهودا له بالصدق والامانة ويصبح كل ما يقوله صدقا مما يتحقق معه شيوع الحق وانتشار الفضيلة وتوقى الدخول فى مناقشات سفسطائية لاتجنى أمتنا من ورائها الا الحسرة والندامة على اضاعة الوقت وتمييع المواقف ((أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير)) !!

كل هذا بأسم حرية الكلمة ! !

ان حرية الكلمة لا تعدو أن تكون صدقا محضا ويكون صاحبها صادقا مشهودا له بالصدق من تاريخه أو الشواهد التى يقدمها بين يدى القارىء مما يتحقق له معها أصالة ما يذهب اليه .. أما أن تدور المحاورات والمنافرات والمناظرات حول أمور هى فى جوهرها من مسلمات الامور أو مما لا يهم الامة فى شىء فذلك أمره معروف ومفهوم سلفا الا وهو اشاعة الفوضى الفكرية والبلبلة الذهنية ووضع الامة فى لهيب رياح الخصومات والمؤامرات ..

ان الباطل لا يغنى عن الحق شيئا .

هدية
من ((المقاولون العرب))
الى قراء
مجلة ((منبر الاسلام))

جاءنا من الاستاذ عبد الفتاح عساكر رئيس المركز الثقافى بالمقاولون العرب أنه تقرر اهداء الجزء الرابع من كتاب ((مع القرآن الكريم)) الى قراء مجلة ((منبر الاسلام ، تقديرا من ((المقاولون العرب)) لرسالة المجلة التى تدعو الى الله بالحكمة والكلمة المستنيرة على أن يرسل القراء خطاباتهم على العنوان التالى :

المقاولون العرب ((عثمان احمد عثمان وشركاه))
المركز الثقافى ٣٤ ش عدلى القاهرة .

والكتاب المهدى لقراء المجلة يقع فى ٥٦٠ صفحة ورق أبيض فاخر وغلاف مصقول طباعة أوفست بالالوان ويضم ستة موضوعات بأقلام كبار المفكرين المسلمين وهى :

- القرآن الكريم والايمان .
- القرآن الكريم والدعوة .
- القرآن الكريم والاسرة .
- القرآن الكريم والعمران .
- القرآن الكريم والاقتصاد .
- القرآن الكريم واللغة العربية .

والكتاب اضافة جديدة فى الثقافة القرآنية المستنيرة ومساهمة أيجابية فى الدعوة الاسلامية ومجلة منبر الاسلام تقدر لـ « المقاولون العرب — عثمان احمد عثمان وشركاه » هذا المجهود الاسلامى الرائع الذى يضاف إلى المجهود العمرانى الكبير الذى تضطلع به الشركة داخل مصر وخارجها ، كما تشكر المجلة للأستاذ عبد الفتاح عساكر هذه اللفتة الكريمة مع تمنياتنا بالمزيد من التوفيق .

● ● ●

رسالة المغرب

بقلم الصديق العنقابى ابراهيم — فاس

يسعدنى جدا أن اكتب اليكم هذه الرسالة لأول مرة فأنا من عشاق مجلة منبر الاسلام واسمحوا لى ان اعبر عن صادق اعتزازى وتقديرى لمجهوداتكم ومجهودات الاخوة اعضاء اسرة المجلة وانى لاقدم لكم شكرى وامتنانى لاهتمامكم الكبير بالقراء وبرسائلهم واتضرع الى الله العلى القدير ان يطيل عمركم ويوفقكم الى ما فيه خير الاسلام وان ينصر الله المسلمين فى كل مكان ونحن نتمنى من العلى القدير أن يتحرر بيت المقدس من سيطرة الاستعمار الصهيونى بنضال القوة العربية المظفرة ويسعدنى ان اشكر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وجزاكم الله على هذا العمل الجليل أحسن الجزاء وتقبلوا احترامنا والسلام عليكم ورحمة الله .

● ● ●

رسالة الجزائر

بقلم الصديق فادى عمار

يسرنى ان أرفع قلمى وورقة بيضاء لأعبر لكم عما فى نفسى من شكر لما تقومون به من مجهودات جبارة من أجل نشر الدين الاسلامى فى نفوس المسلمين والشباب العربى .. ان مجلتكم هذه مجلة منبر الاسلام الغراء تعجبنى كثيرا لما تحتوى عليه من مقالات اسلامية وآيات قرآنية واحاديث نبوية فانها مجلة مفيدة لكل من يطالعها وتقدم له خير الزاد وتدعوه الى الهداية والاسلام وتوحيد الله تعالى واجتناب النواهى والمعاصى وتدعو الى ما فيه الخير وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتأمر بالمعروف .. ولكثرة اعجابى بهذه المجلة الاسلامية الغراء وبصفتى طالب فى ثانوية التعليم الاصلى فانها تفيدنى بكثير من المعلومات واخيرا أتمنى لكم التقدم والازدهار والمزيد من الخطوات اللواتى تبذلونها من أجل نشر الدين الاسلامى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● ● ●

رسالة تركيا

بقلم الصديق — عصمت الله يولجو — آديامان

ان الكون شجرة عالية وثمرتها شخص معنوى ، والكون ثمرة حلوة ولبها خاتم الانبياء والكون زهرة عطرة برعمها محمد صلى الله عليه وسلم ..وكما صار سطح الارض مسجدا كبيرا ومكة محرابا ومنبرا عاليا والقدس مأذنة للمسجد الكبير والنبى اماما عظيما به والمسلمين جميعا خلف ذلك الشخص المعنوى يدعوهم الى الانسانية الكبرى الى الاسلام . وخلاصة القول ان محمدا رسول الله عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء وسيد الاولياء ورائد الاصفياء ولا ريب انه خطيب ناطق بارع ويلقى كلمته الى العالمين كما يقول الله سبحانه وتعالى « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » أى أنه نور وحياة العالم عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين .

● نحن اذ نشكر الاخوة من المغرب والجزائر وتركيا نأمل دائما ان نكون عند حسن ظنهم بنا عاملين ساهرين دائما لما فيه الخير للامة الاسلامية جمعاء والله الموفق .

● ● ●

ومن رسالة بقلم الصديق

رضا متولى البشارى — الطالب بالثانوى — ج.م.ع

ابعث بتحياتى الى مجلتكم الغراء ..مجلتكم التى لها جميل الاثر فى نفسى .. مجلتكم الغنية بمعلوماتها الاسلامية ومواضيعها الدينية القيمة واحاديثها الفذة . ومجلتكم هذه تعتبر بالنسبة لى كالجنة المثمرة التى لا تبخل على بثمارها الناضجة وخيراتها اليانعة .. وبهذه المناسبة لا يفوتنى تقدير الساهرين على هذه المجلة التى تترك اثرا طيبا لدى كل الناس فضلا عن انها تدعم وحدة الصداقة والاخوة بين كل الشعوب الاسلامية وتزيد فى رسوخ العقيدة وتضاعف الايمان والتشبث بدين الاسلام .. دين العرب المؤمنين .. دين محمد نبى العروبة جمعاء عليه افضل الصلاة وأزكى السلام .. وختاما لكم الشكر سلفا والله لا يضيع اجر المحسنين هدانا الله واياكم الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الاسم : محمد قنشاق
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٧
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الافكار والكتب الاسلامية
العنوان : ١٧ شارع ١٨ بمرى الشيخ الناضور المغرب الاقصى

الاسم : اسماعيل صدقي السعدني
البلد : ج . م . ع
السن : ٣٠
المهنة : مدرس
الهواية : القراءات الدينية والصوفية
العنوان : ١٣٩ شارع النيل – امبابة – الجيزة

الاسم : سعيد محمد حديوى
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٤
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية
العنوان : ٦٩ ش محمد ابراهيم المنيرة – امبابة الجيزة

الاسم : قبائلي مخلوف
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٧
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع الديني
العنوان : حي النخيل عمارة « اف » رقم ٩٩ – الجزائر

الاسم : زيور السعيد
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٨
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والاطلاع
العنوان : بواسطة برى مختار مقهى بريكة الاورامى

الاسم : خالد متولى البشارى
البلد : ج . م . ع
السن : ١٨
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الصورالدينية والقراءة
العنوان : ١٢٨ شارع ترعة الجبل حدائق القبة

الاسم : أحمد محمود السيد اسماعيل

البلد : ج ٠ م ٠ ع

السن : ٢٤

المهنة : أمين مخازن

الهواية : تبادل الكتب والمجلات الاسلامية

العنوان : ٧ ش محمد عبد البر عزبة مكاوى حدائق القبة ـ القاهرة

الاسم : خليل عبد الحفيظ

البلد : الجمهورية الجزائرية

السن : ٢٤

المهنة : معلم

الهواية : المراسلة وتبادل الافكار الدينية والصوفية

العنوان : نهج فاس رقم ٤ غليزان ولاية مستغانم ـ الجزائر

الاسم : مشير حرحيس

البلد : الجمهورية العراقية

السن : ١٧

المهنة : طالب

الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والقراءة الدينية

العنوان : عراق ـ اربيل ـ معمل خياطة الشمال

الاسم : أحمد عبد النبى ابراهيم

البلد : ج ٠ م ٠ ع

السن : ٢٠

المهنة : طالب بكلية الحقوق

الهواية : المراسلة ـ قراءة المجلات الاسلامية وتبادل الصور

العنوان : طنطا ـ حارة السيد الشرقاوى ٩٩

الاسم : شحاتة زكى عامر

البلد : ج ٠ م ٠ ع

السن : ١٩

المهنة : طالب بتجارة طنطا

الهواية : تبادل الصور وقراءة الكتب الدينية

العنوان : العامرية ـ المحلة الكبرى ـ الغربية

الاسم : سامى عبد الرحيم

البلد : المملكة المغربية

السن : ١٧

المهنة : طالب

الهواية : تبادل الاراء والقراءة العلمية والرياضية

العنوان : الادريسية الزنقة ١٢ الرقم ٤٨١ الدار البيضاء المغرب

الاسم : الجيلالى عشاب

البلد : الجمهورية الجزائرية

السن : ٣٥

المهنة : معلم

الهواية : تبادل الاراء والافكار الدينية

العنوان : الحى الجديد بالكريمية

الاسم : تليلانى عمار

البلد : الجمهورية الجزائرية

السن : ١٩

المهنة : طالب

الهواية : المراسلة والادب والزيارات والهدايا

العنوان : سيدى مرغيش ولاية سكيكدة

اقرأ في هذا العدد

معالم الطريق :	السادات يؤدى اليمين الدستورية فى اليوم التاريخى لبدء الفترة الثانية رئيسا لمصر العربية		٣
دراسات قرآنية :	تفسير سورة آل عمران	الاستاذ احمد حسين	٦
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١١
	خصائص القصة القرآنية	الاستاذ فتحى رضوان	١٤
	ظل عرش الله	الشيخ احمد كامل الخضرى	١٨
	العلم فى القرآن	احمد حسنين القفل	٢١
	الدعاء	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٢٣
	قضايا فكرية فى فهم العربية	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	٢٦
	الاشخاص فى القصة القرآنية	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٢٨
	تاملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٣١
	من اخلاق القرآن	الدكتور احمد الشرباصى	٣٣
التشريع الاسلامى :	من احكام الشريعة الاسلامية وادابها	الشيخ محمد خاطر	٣٨
	الشركة فى الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٤٠
	معركة الالحاد المذهبى ضد الاسلام	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	٤٢
	الدين الاسلامى مصدرا رسميا للقانون	المستشار احمد محمود خليل	٤٤
	فى اصول الفقه	الدكتور محمد سعاد جلال	٤٦
	الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرزاق نوفل	٤٨
	الكرامة الانسانية	الاستاذ عبد العظيم منصور	٤٩
	فى مدرسة الرسول	الاستاذ ابراهيم مصباح	٥٣
	معطيات الحديبية	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	٥٥
	موقف الاسلام من الظلم والشح	الشيخ محمود هاشم	٥٧
	الحج دين وشريعة	الاستاذ صلاح عزام	٥٩
مع الدعوة والدعاة :	يشرف على تحريره / منصور عبيد /	فؤاد هيبة / على عياد	
	حديث الى الائمة		٦٢
	مرحلة الانطلاق وطاقات الدعاة	الدكتور حامد محمد شعبان	٦٢
	صمود الدعوة الاسلامية الخالدة	الشيخ محمد حافظ سليمان	٦٥
	منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور عبيد	٦٧
	الظاهر والباطن	الشيخ على فريج حسنين	٦٩
	الاسلام يدعو الى حسن الجوار	الشيخ عبد المؤمن مجاهد	٧١
	قرأت لك	الاستاذ محمود معوض	٧٢
	دعاء		٧٢
التصوف :	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل المطاوى	٧٤
	التصوف علاج للقلق النفسى	الاستاذ زكريا عامر البكرى	٧٩
العلم والايمان :	التفسير العلمى للقرآن	الاستاذ احمد زين	٨٢
	هذا هو الاسلام	الشيخ محمود طيرة	٨٥
	الرئيس السادات والمسيرة المستمرة لدولة العلم والايمان	الاستاذ صبرى ابو المجد	٨٨

الدين النعمة الكبرى — الدكتور ابراهيم هلال — ٩١
مشهد من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم — الاستاذ مامون غريب — ٩٣
ابناؤنا على طريق العلم — الشيخ عبد الرحمن النجار — ٩٥
كلمة التوحيد واثرها فى بنـاء الامم — الشيخ الصاوى شعلان — ٩٧
طريق واحد امام المسلمين — الاستاذ انور الجندى — ٩٨
قادة الاصلاح فى ضوء الوحى — الدكتور زكى مشعل — ١٠٠
من ملامح واخلاق مجتمع العلم والايمان — الشيخ مصطفى الجندى — ١٠٢
الايمان الحق تهون معه الشدائد — الاستاذ احمد وافى — ١٠٤
الاسلام اساس الحضارة الحديثة — الاستاذ عبد الحكيم النجار — ١٠٦
ويحذركم الله نفسه — الاستاذ عبد السلام القوصى — ١٠٧
الفضائل الاسلامية والشمائل المحمدية — الاستاذ محمد عبد اللطيف بن الخطيب — ١٠٩

■ الفن الاسلامى :
فى الفن الاسلامى — المدرسة الفارسية — الاستاذة سميحة الجبالى — ١١٢

■ الشعر :
الله والنفس — الشاعر رشاد يوسف — ١١٨
فى بيوت الله — الشاعر محمد صلاح عفيفى — ١١٨
بك عزتى — الشاعر عبد المنعم عيسى — ١١٩
كن لربك ذاكرا — الشاعرة روحية القلينى — ١١٩
دعـاء — الشاعر احمد عثمان المراغى — ١٢٠
يـارب — الشاعر عبد المنعم القن — ١٢٠

■ القصة :
بطل ومعارك — الاستاذ محمد صالح — ١٢٢

■ الطب والاسلام :
الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة — الدكتورة ابتسام عبد الحليم — ١٢٦

■ شخصيات اسلامية :
الامام على بن ابى طالب — الاستاذ توفيق ابو علم — ١٣٠
عبيدة بن الحارث — الاستاذ عبد المنعم الادفوى — ١٣٢
عمر بن عبد العزيز — الاستاذ عبد المعطى عبادة — ١٣٣
ابن رشد — الاستاذ عبد المنعم حمادة — ١٣٥
جمال الدين الافغانى — الدكتور احمد الحوفى — ١٣٧

■ المكتبة الاسلامية :
حكم الاسلام فى التوسل بالانبياء والاولياء — الاستاذ عبد الودود محمد طه — ١٤٠
معانى القرآن — الدكتور منيع عبدالحليم محمود — ١٤٣

■ الافتـاء :
انت تسال والمفتى يجيب — فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر — ١٤٦

■ الاسرة المسلمة :
زواج مشروع — الاستاذ محمد النظامى — ١٥٢
مع القراء — اعداد فؤاد هيبة — ١٥٥
بريد التعارف — ١٥٧

وثيقة الشرق الجديدة

أولادك أمانة فى عنقك

فماذا أعددت لهم ؟

وثيقة الشرق الجديدة تحقق الأمان لأسرتك

فهى الوثيقة ذات المزايا العديدة

- فى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- فى حالة الوفاة العادية تدفع الشركة للمستحقين فوراً مبلغ التأمين الأصلى مضافاً إليه زيادة قدرها ٥٪ عن كل سنة من بدء التأمين حتى الوفاة .
- فى حالة الوفاة بحادث تدفع الشركة للمستحقين مبلغ التأمين الأصلى بالإضافة إلى مبلغ التأمين المستحق فى حالة الوفاة العادية .
- فى حالة الإصابة بعجز كلى دائم تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- تأمين إضافى على الأرملة بمبلغ التأمين الأصلى بدون دفع أقساط .
- تغطية أخطار الحرب للمدنيين بدون قسط إضافى .
- تمنح الشركة قروضاً بعد سداد أقساط سنتين معفاة من الفوائد فى حالة الحج والتقديس والعمليات الجراحية .

(أنظر الكوبون صفحة ١٤٢)

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

يسرى